هـذا الكتاب

تطرح الجبهة الشعبية في هذا الكتاب استراتيجيتها السياسية والعسكرية وتحليلها لوضع حركة المقاومة وآفـــاق تطورها وتخطي ازمتها الراهنة .

وتعالج من وجهة نظرها قضية الوحدة الوطنية الفلسطينية والتحام حركة المقاومة بالجماهير العربيـــة ، وقضية البرنامج السياسي لهذه الوحدة .

كما تتناول بالتحليل أيضاً هزيمـة حزيران وما تمثله طبقياً ، ودور الانظمـة البرجوازية الصغيرة وعلاقتها بالهزيمة لتنتهي الى التأكيد على أهمية دور الطبقة العاملة و قيادتها للثورة في طريق حرب التحرير الشعبية .

تجليد فني رياض عيدو

THE LIBRARY
Beirut College For Women
BEIRUT, LEBANON

A
956.9405
J11a

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

على طريق الثورة الفلسطينية

B. C. W. Library
18 JAN 1971
RECEIVED

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠

مقدّمة

بقيت مواقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لفترة طويلة وهي تتعرض على المستوى الاعلامي اما للهجمات التي اشتملت على مقدار كبير من محاولات التشويه، واما للحصار الاعلامي الذي كان يستهدف منع اتضاح وانتشار المفاهيم الجذرية التي حملتها الجبهة إلى ساحة الثورة الفلسطينية والعربية.

على ان الصلابة التي تمتعت بها الجبهة من الناحية النضالية وعلى مستوى الوضوح النظري قد مكنت الجبهة من مواجهة كافة الحملات الصعبة التي تعرضت لها – ولسنا هنا على أي حال بصدد التعرض لما واجهته الجبهة من صعوبات اعلامية عبر السنوات الأخيرة – وانما نحن بصدد تقديم محاولة ضمن هذا الكتاب لطرح خطوط التفكير الاستراتيجي للجبهة سياسياً وعسكرياً كي نعرض للقارىء العربي صورة شاملة للمنطلقات النظرية للجبهة ولخطوط عملها الاستراتيجي، وما ينبثق عن ذلك من مواقف سياسية محددة تتناول القضايا الأساسية لحركة المقاومة الفلسطينية. وبذلك فإننا نعتقد بأن ما نعرضه في هذا

الكتاب سيمكن القارىء العربي من امتلاك صورة كاملة عن الجبهة تقدم له ما قد تكون الحملات الاعلامية التي تعرضت لها الجبهة قد حجبته عن بعض قطاعات الرأي العام .

ويشتمل الكتاب على الاستراتيجية السياسية للجبهة التي صدرت ضمن تقرير مؤتمر الجبهة الذي عقد في شباط سنة ١٩٦٩، كما يشتمل على الاستراتيجية التنظيمية للجبهة التي تطرح خطوط بناء الجبهة كحزب ثوري مقاتل . وملحقاً بالاستراتيجية التنظيمية يشتمل الكتاب على فصل يعرض موضوع مدرسة الكادرات السياسية والعسكرية للجبهة وهي احدى الإنجازات الاستراتيجية للجبهة على الصعيد التنظيمي .

وبعد استعراض الخطوط الأساسية للجبهة على المستويات التنظيمية والسياسية، نعرض في الكتاب بعض المواقف السياسية للجبهة بالنسبة لعدد من قضايا النضال الفلسطيني والعربي .

ويأتي في مقدمة هذه المواقف ، موقف الجبهة من الوحدة الوطنية الفلسطينية ، ولا شك في أن هذه القضية هي من ابرز قضايا حركة المقاومة حيث اتخذت الحيز الاكبر من النشاطات السياسية الداخلية لحركة المقاومة منذ انبثاق الكفاح الفلسطيني المسلح ، وذلك للأهمية الخاصة لهذه القضية وبالذات من خلال ترابطها مع العديد من القضايا المتعلقة بتطوير امكانيات وفعاليات المقاومة وتصعيد قدراتها العسكرية . واذا كان موقف الجبهة من هذه القضية على وجه الخصوص قد تعرض لسوء الفهم كما تعرض لمحاولات التشويه ، فاننا إذ نعرض في هذا الكتاب ابرز

ما صدر عن الجبهة من بيانات بهذا الصدد ، فإننا نأمل في ان تتضح حقيقة هذا الموقف لدى القارىء العربي – سيما وان تجربة الوحدة الوطنية قد أثبتت سلامة موقف الجبهة بهذا الصدد، حيث كان موقفها موقفاً فاعلاً في نقل مساعي الوحدة الوطنية الفلسطينية من اطار المناشدات العاطفية إلى مجال العمل الجدي المرتكز إلى الموضوعية في رسم صورة العمل الموحد القادر فعلاً على رفع قدرات المقاومة قتالياً وسياسياً إلى مستوى مجابهة المهام التاريخية التي تضطلع بها حركة المقاومة .

وسيطلع القارىء على صورة تحليلية شاملة لقضايا العمل الثوري الفلسطيني وقضية الوحدة الوطنية الفلسطينية من خلال كلمة للأمين العام للجبهة القيت في إحدى الندوات الشعبية .

وإضافة إلى ما تقدم سيطلع القارىء على جملة مواقف للجبهة من قضايا مختلفة وذلك من خلال بيانات للجبهة أو كلمات تترجم الخطوط السياسية الصادرة عن اللجنة المركزية للجبهة الشعبية .

الإستراتيجية السياسية للجبهة الشعبية

من نص التقرير الصادر عن المؤتمر العام للجبهة الشعبية الذي عقد خلال شهر شباط سنة ١٩٦٩ .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – رغم الفترة الزمنية القصيرة التي مضت على تأسيسها – اذ لم يتجاوز عمرها السياسي حتى الان [١] العام ونصف العام – اصبحت تشكل اليوم موضوعاً ظاهرة سياسية عسكرية تستقطب اهتمام اطارات واسعة من الشعب الفلسطيني ، كما يتسع كذلك ، يوماً بعد يوم ، اطار الاهتمام بها على الصعيد العربي والعالمي .

هذه الظاهرة ، بقدر ما تحمل من عوامل النمو الثوري التي تحاول الصعود بها الى مستوى الثورة التاريخية ، تجابه في الوقت نفسه مجموعة اخطار حقيقية ، ذاتية وموضوعية ، تهدد مصيرها وتحاول عرقلة نموها وتصاعدها .

على ضوء ذلك ، اي على ضوء هذا التقييم العام لواقع الجبهة ومـا يثيره في النفوس من حوافز اليقظة ، والشعور العميق

---

(١) شباط / فبراير ، ١٩٦٩ .

بالمسؤولية التاريخية ، والادراك الواعي لأهمية الدقـة العلمية في رؤية المعركة ومجابهة مشكلات العمل – على ضوء ذلـك كله انعقد مؤتمر الجبهـة الشعبية لتحرير فلسطين في شهر شباط فبراير ١٩٦٩ ، ليناقش استراتيجية العمل الثوري الفلسطيني ويرسم الخطوات العامة – السياسية والتنظيمية والعسكرية – التي تكفل نمو الجبهة المتصاعد لتكون بمستوى مهمة التحرير التي تتصدى لها .

أهمية الفكر السياسي

ان شرطاً اساسياً من شروط النجـاح هو الرؤية الواضحة للامور ، والرؤية الواضحة للعدو والرؤية الواضحـة لقوى الثورة . على ضوء هذه الرؤية تتحـدد استراتيجية المعركة ، وبدونها يكون العمل الوطني عفوياً ومرتجلا ، لا يلبث ان ينتهي الى الفشل . ولذا بات ضرورياً بالنسبة للشعب الفلسطيني، بعد عشرات السنين من القتال والتضحيات ، ان يضمن لكفاحه المسلح هذه المرة مقومات النجاح . لقد ناضل شعبنا طويلاً ضد مخططات الصهيونية والاستعمار . فمنذ عام ١٩١٧ (عام وعـد بلفور) وجماهير شعبنا تناضل من اجل الاحتفاظ باراضيهـا ونيل حريتها وطرد المستعمرين من وطنهـا وتقرير مصيرها بنفسها ، واستغلال خيرات وطنها لمصلحة ابنائها . ولقد اتخذ نضالها ضد الصهيونية والاستعمار كافـة الاشكال والاساليب .

وفي عام ١٩٣٦ حمل شعبنا السلاح دفاعاً عن ارضـه ووطنه وحريته وحقه في بناء مستقبله فقدم الآلاف من الشهداء وتحمل الكثير من التضحيات . ولذا اثار كفاح شعبنا المسلح في تلك الفترة من التاريخ حالة جماهيرية متحفزة لا تقل عن الحالة التي تعيشها جماهيرنا الان وهي تلتف حول العمل الفدائي . ومـع ذلك ، ورغم ذلك ، رغم تلك التضحيات ، ورغم قوافـل الشهداء التي تزيد في عددها عن شهداء العمل الفـدائي اليوم ، ورغم حمل السلاح ، ورغم حماسة الجماهير ، رغم ذلك كله لم ينتصر شعبنا حتى اليوم ، وها هو يعيش في غالبيته في مخيمات الشقاء وتحت نير الاحتلال . اذن ، لا يكفي ان نحمل السلاح حتى نطمئن الى نتيجة المعركة . ان الثورات المسلحة في التاريخ انتهى بعضها الى النصر ولكن بعضها الاخر انتهى الى الفشل . لا بد من مواجهة الحقائق بعقلية علمية ثورية صريحة وجريئة . ان ما يقرر النجاح هو الرؤية الواضحة للامور وللقوى الموضوعية التي تخوض الصراع . وما يقرر الفشل هو العفوية والارتجال . من هنا تبدو واضحة اهمية الفكر السياسي العلمي الذي يرشد الثـورة ويحدد لهـا استراتيجيتها . فالفكر السياسي الثوري ليس فكراً مجرداً معلقـاً في الهواء ، او مجرد ترف فكري ، او متعة فكرية يتسلى بها المثقفون ، وبالتالي نستطيـع اذا اردنا ان نتركه جانبـاً كشيء مجرد او ترف لا ضرورة له . انما الفكر الثوري العلمي هو الفكر الواضـح الذي تستطيع به الجماهير ان تفهم عدوها ، ونقاط ضعفه ونقاط

قوته ، والقوى التي تسنده وتتحالف معه ، وبالمقابل تفهم قواها هي ، قوى الثورة ، كيف تعبئها وتجندها ، وبأي اسلوب وكيف ؟ كيف تتغلب على نقاط قوة العدو وكيف تستفيد من نقاط ضعفه ؟ ومن خلال أية برامج تنظيمية وتعبوية وسياسية وعسكرية تستطيع أن تتصاعد بقواها حتى تسحق العدو وتحقق الانتصار ؟

إن الفكر السياسي الثوري هو الذي يفسر لجماهير شعبنا أسباب فشلها حتى الآن في مواجهة العدو . لماذا فشلت ثورتها المسلحة عام ١٩٣٦ ؟ لماذا فشلت محاولاتها قبل ١٩٣٦ ؟ ولماذا حصلت هزيمة حزيران ١٩٦٧ ؟ وما هي حقيقة التحالف المعادي الذي تخوض ضده معركتها ؟ ومن خلال أي تحالف تستطيع ان تجابهه وبأي اسلوب ؟ كل ذلك بلغة واضحة تفهمها الجماهير . ومن خلال فهمها تتضح أمامها رؤية المعركة وابعادها وقواها واسلحتها ، بحيث يتحول هذا الفكر الى قوة تتوحد حولها الجماهير برؤية واحدة للمعركة واستراتيجية واحدة .

إن مفهوم الفكر السياسي بالنسبة لنا هو وضوح المعركة أمامنا . ومن هنا يأتي تأكيدنا على أهمية وخطورة هذا الأمر . ما معنى أن نقاتل بدون فكر سياسي ؟ معنى ذلك أن نقاتل بشكل مرتجل ، وأن نقع في أخطاء دون أن نعي خطورتها وطريقة معالجتها ، وأن تتحدد مواقفنا السياسية بشكل عفوي دون وضوح في الرؤية ، وينتج عن ذلك عادة تعدد في المواقف ،

وتعدد المواقف معناه تبعثر في القوى ، وتشتيت لها ، فتكون النتيجة ان تتوزع قوى شعبنا الثورية في أكثر من طريق بدلاً من أن تصب كلها في طريق واحد لتشكل قوة متراصة واحدة.

إننا نريد أن نحذر من خطورة الاستخفاف بهذا الأمر . إن بين مقاتلينا وقواعدنا تياراً يخلط بين الفكر السياسي الثوري وبين عملية « الدجل السياسي » التي مثلتها بعض « القوى السياسية » ، وبعض « القادة السياسيين » . إن هذا التيار يخلط بين الفكر السياسي الثوري وبين الأساليب السياسية البالية التي اتبعتها الحركة الوطنية الفلسطينية قبل استراتيجية الكفاح المسلح ؛ كما ان هذا التيار يخلط كذلك بين الفكر السياسي وعملية « الفذلكة الكلامية » المعقدة التي يمثلها بعض المثقفين في مناقشاتهم لقضايا الثورة . ونتيجة لكل ذلك يحاول هذا التيار أن يستخف بالفكر السياسي أو يزدري به . ولا بد من عملية تصحيح جذرية نقوم بها هنا . إن الفكر السياسي الثوري هو الذي يفضح « الدجل السياسي » وهو الذي يجعل قناعتنا بالكفاح المسلح قناعة راسخة ، وهو الذي يعري أمام الجماهير سخافة الفذلكة الكلامية التي تعقد قضايا الثورة بدلاً من أن تكون سلاحاً بيدها .

ولكي يقوم الفكر السياسي بهذا الدور الثوري لا بد أن يكون فكراً علمياً أولاً ، وواضحاً بحيث يكون في متناول الجماهير ثانياً ، ومتجاوزاً للعموميات وموغلاً قدر الإمكان في

الرؤية الاستراتيجية والتكتيكية للمعركة بحيث يشكل دليلاً للمقاتلين في مواجهة مشكلاتهم ثالثاً . وعندما يستوفي فكر الثورة هذه المقومات، عندها يصبح هذا الفكر أقوى سلاح بيد الجماهير ، بواسطته توحد قواها ، وترى معركتها بوضوح وترتسم أمامها اللوحة الكاملة للمعركة بكل قواها ، وموقع كل قوة من هذه القوى ابتداء من بداية الثورة حتى نهايتها الحاسمة .

من هم اعداؤنا ؟

يقول ماوتسي تونغ في مقاله « تحليل لطبقات المجتمع الصيني » (آذار ١٩٢٦) :

« من هم أعداؤنا ؟ ومن هم أصدقاؤنا ؟ هذه مسألة في الدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة للثورة . والسبب الأساسي في أن جميع النضالات الثورية الماضية في الصين لم تحقق إلا نجاحات ضئيلة جداً ، يعود إلى أن الذين قاموا بتلك النضالات لم يستطيعوا الاتحاد مع الأصدقاء الحقيقيين ليهاجموا الأعداء الحقيقيين . إن الحزب الثوري هو مرشد الجماهير ، فاذا قادها في الثورة إلى طريق خاطىء فلا بد أن تفشل الثورة . وإذا أردنا الا نقود الجماهير في الثورة الى طريق خاطىء وأن نكفل النصر للثورة ، ينبغي لنا أن نهتم بالإتحاد مع أصدقائنا الحقيقيين لنهاجم أعداءنا الحقيقيين . وعلينا لكي نميز بين هؤلاء وأولئك ، أن نقوم بتحليل عام للوضع الإقتصادي لمختلف الطبقات في

المجتمع الصيني ، ولموقف كل منها تجاه الثورة » (١) .

من هم أعداؤنا إذن ؟

إن الفكر السياسي وراء أية ثورة من الثورات يبدأ بطرح هذا السؤال والإجابة عليه . ولا بد من الاعتراف ان جماهير شعبنا الفلسطيني لم تجب على هذا السؤال بشكل واضح ومحدد ومحسوس حتى الآن . وبدون تحديد واضح للخصم تصبح الرؤية الواضحة للمعركة غير ممكنة .

إن تقييم جماهيرنا للخصم تقييم عاطفي حتى الآن . فعندما نحقق بعض الانتصارات الجزئية يسود مناخ عام بين الجماهير يقلل من قوة الخصم ويستهين به ، ويتصور المعركة بأنها معركة سهلة وسريعة يمكن أن نحقق فيها النصر في مدة قصيرة . وعندما يوجه لنا العدو ضربات قاسية نذهب أحياناً للنقيض لنصور عدونا وكأنه قوة لا تقهر .

يتضح إذن ان الرؤية العلمية للمعركة والتخطيط الواعي والمثابر لربحها يستحيلان علينا بمثل هذا التذبذب العاطفي .

لقد جاء الوقت لتفهم جماهيرنا العدو الذي تواجهه على حقيقته لأنه من خلال هذا الفهم تتضح أمامها صورة المعركة .

---

(١) ماوتسي تونغ ، « تحليل لطبقات المجتمع الصيني » ، المؤلفات المختارة المجلد الاول ـ دار النشر باللغات الاجنبية (الطبعة الانجليزية) بكين ، ١٩٦٥ ، صفحة ١٣ .

اولاً : اسرائيل

إننا في معركتنا التحررية نواجـــه أولاً دولة اسرائيل ككيان سياسي وعسكري واقتصادي يحاول أن يعبىء حوالي المليونين ونصف المليون من مواطني هذه الدولة تعبئة عسكرية كاملة وعالية لكي يدافع عن كيانه العنصري العدواني التوسعي ويحافظ على وجوده ويمنعنا بالتالي من استعـادة أرضنا وحريتنا وحقوقنا .

وهـــذا العدو يتمتع بتفوق تكنولوجي واضح ينعكس بوضوح على مستوى تسليحه وتدريبه وديناميكية حركته ، كما يتمتع كذلك بقدرته التعبوية العالية الناتجـــة عن شعوره بأنه يخوض معركة حياة أو موت وبالتالي ليس أمامه سوى الدفاع حتى النفس الأخير .

إن هذه الحالة التعبوية وهذا المستوى التكنولوجي المتفوق يجب أن يبقيا مرتسمين دائماً في أذهاننا طيلة مواجهتنا لهـذا الخصم . ليس من باب الصدفة أن نكون قد خسرنا حتى الآن كل معاركنا ضد هذا العدو ، وانه خطأ كبير أن نفسر هزائمنا تفسيرات جزئية عرضية . إن معرفة حقيقة العدو هي الخطوة الأولى لرسم استراتيجية النصر .

ولكن ... هل اسرائيل هي كل العدو الذي نواجهـــه في المعركة ؟

إننا نقع في خطأ كبير إذا اقتصرت رؤيتنا للعدو على دولة

اسرائيل. إن مثلنا هنا كمثل من يتصور انه يتخاصم مع شخص واحد ليجد نفسه عندما تبدأ المعركة أمام عشرة أشخاص فلا يكون متهيئاً لمثل هذا الوضع .

ثانياً : الحركة الصهيونية العالمية

إن اسرائيل هي جـــزء لا يتجزأ من الحركة الصهيونية العالميـــة ، بل هي في حقيقة الأمر نتاج لها . ونحن إذن في معركتنا لا نواجه اسرائيل وحدها بل نواجه اسرائيل المستندة موضوعياً إلى قوة الحركة الصهيونيـــة . إن الحركة الصهيونية كحركة دينية عنصرية تحاول تنظيم وتجنيد ١٤ مليون «يهودي» في شتى أنحاء العالم لمساندة اسرائيل وحماية وجودهـــا العدواني وترسيخ وتوسيع هذا الوجود . وهذه المساندة لا تقتصر على المساندة المعنوية ، بل هي في واقع الأمر وبالأساس مساندة مادية تشمل مد اسرائيل بالمزيد من البشر والمزيد من المـــال والسلاح والخبرة العلمية التكنولوجية والتحالفات التي تعقدهـــا بحكم نفوذها ، بالإضافة إلى السند الاعلامي والدعاوي في كل جزء من العالم . وبالتالي فاننا عندمـــا نقول بأن عدونا هو اسرائيل مضافة لهـــا الحركة الصهيونية فنحن هنا لا نضيف لخصمنا كلمة من الكلمات بل قوة مادية من حجم معين علينا أن نأخذها بعين الاعتبار في حسابات المعركة .

وإذ كنا في هـــذا التقرير نكتفي بهـذه الرؤية العامة لاسرائيل والحركة الصهيونية العالمية ، فإنه لا بد من الإشارة

الى ضرورة دراسة اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية دراسة دقيقة وتفصيلية ، لا تغيّب الرؤية العامة من خلال التفاصيل بل تثبتها وتجعلها ملموسة اكثر بشكل حسي بحيث نتخلص من كل تصور سطحي عن هذا العدو .

وفي السنوات الاخيرة بدأ شيء من الاهتمام بدراسة اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية . ومثل هذه الدراسات تضع امامنا الحقائق عن هذا العدو بجوانب حياته السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية . ومن المفروض ان تقبل كوادرنا القيادية ، السياسية والعسكرية ، على مطالعة هذه الدراسات بغض النظر عن المنهج السياسي الذي يحكم خط تفكير واضعيها ، اذ انه من خلال الارقام والحقائق الجزئية والمعلومات التفصيلية ، تتبلور لدينا الصورة المحسوسة لهذا العدو ، بحيث تتجسد امامنا بوضوح حقيقة العدو الذي نخوض المعركة ضده .

هذا ولا بد من الاشارة الى ان هناك بطبيعة الحال مجموعة تناقضات داخل اسرائيل ، مثلها مثل اي مجتمع ، وتناقضات بين اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية — تحكم العدو الذي نواجهه متمثلاً باسرائيل والصهيونية . وان هذه التناقضات يجب ان تبقى موضع دراسة وتتبع من قبلنا . ولا شك ان نمو المقاومة سيزيد من حدة هذه التناقضات بحيث نستطيع ان نحولها لمصلحة معركة التحرير .

الا ان هذه التناقضات لم تصل حتى الآن الى الحد الذي يعيق عملية الحشد والتلاحم التامة القائمة داخل اسرائيل والحركة

الصهيونية العالمية بحيث تبقى صورة العدو هي صورة هذا المعسكر المحشود المتلاحم بقوة وكفاءة تقنية عالية وتنظيم دقيق بهدف تعبئة سكان اسرائيل ويهود العالم تعبئة كاملة لمواجهتنا في هذه المعركة .

والان ... هل تقتصر رؤيتنا للعدو عند هذا الحد ؟

هل هذه هي صورة « كل العدو » الذي نواجهه ؟

هنا نقول للمرة الثانية اننا نخطىء خطأ كبيراً ، ولا نضع الحسابات العلمية للمعركة اذا اقتصرت رؤيتنا عند هذا الحد .

اننا في معركة تحرير فلسطين نواجه قوة ثالثه ، هي قوة الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الاميركية .

ثالثاً : الامبريالية العالمية

ان الامبريالية العالمية لها مصالحها التي تدافع بكل شراسة في سبيل ابقائها والمحافظة عليها . وهذه المصالح تتمثل في نهب ثروات البلدان المتخلفة وشرائها بأبخس الاثمان ، ثم تصنيع هذه الثروات وبعد ذلك بيعها في اسواق هذه البلدان بأغلى الاسعار . ومن خلال هذه العملية تحصل الامبريالية على ارباحها الفاحشة وبالتالي زيادة رساميلها على حساب فقر الشعوب وبؤسها وشقائها . والوطن العربي يحتوي على ثروات كبيرة اهمها البترول ، كما يشكل سوقاً شرائية واسعة للبضائع المصنعة . ومن هنا تريد الامبريالية المحافظة على هذا الوضع حتى تستمر عملية تراكم ثرواتها من جهة ، وتتزايد فقرنا من جهة ثانية . وهي في سبيل

ذلك حريصة كل الحرص ان تضرب وتسحق كل تحرك ثوري يريد تحرير وطننا وشعبنا من عملية الاستغلال هذه .

والتحرك الثوري الجماهيري في الوطن العربي يستهدف بطبيعة الحال القضاء على اسرائيل باعتبارها قوة غاصبة لجزء من هذا الوطن ، وخطراً كبيراً يهدد اجزاءاً اخرى منه . ومن هنا لا تستطيع اسرائيل الا ان تحارب حتى النهاية كل تحرك ثوري فلسطيني وعربي . وهنا يجد الاستعمار نفسه في افضل وضع في هذا الجزء من العالم . فمن خلال اسرائيل وبواسطتها يستطيع ان يحارب التحرك الثوري العربي الذي يستهدف القضاء على وجوده في وطننا وبالتالي تصبح اسرائيل هي القوة والقاعدة التي يدافع بها الاستعمار عن وجوده ومصالحه في وطننا . ومثل هذا الوضع يخلق تلاحماً عضوياً بين اسرائيل والحركة الصهيونية من جهة وبين الامبريالية العالمية من جهة ثانية ، اذ ان كليهما يلتقيان عند مصلحة واحدة وهي ضرب حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية . وبالتالي تصبح حماية اسرائيل وتقويتها ومساندتها والمحافظة على وجودها امراً اساسياً بالنسبة لمصالح الامبريالية العالمية . وبهذا تتلاحم صورة الخصم لتشمل بشكل واضح اسرائيل+ الحركة الصهيونية العالمية + الامبريالية العالمية .

هنا ايضاً نريد ان نؤكد ان اضافة الامبريالية الى تصورنا لمعسكر الخصم لا يجوز ان تعني مجرد اضافة كلمة في تعريفنا للعدو . بل انها تدخل في صلب تصورنا الحسي الملموس للخصم

الذي نخوض معركتنا ضده . ان الامبريالية هنا ، تعني مزيداً من السلاح والدعم والمال لاسرائيل. انها تعني طائرات الفانتوم، واسرار القنبلة الذرية ، وبناء الاقتصاد الذي يستطيع ان يواجه حالة الحصار وحالة الحرب الدائمة التي نحاول فرضها . ان ملايين الملايين من الماركات الالمانية الغربية والدولارات الاميركية تتحول هنا الى قوة ملموسة تزيد من قوة اسرائيل وبالتالي يجب ان تدخل في حساباتنا للمعركة .

ان عدونا اذن ليس اسرائيل وحدها . بل اسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية . وما لم نعرف عدونا معرفة علمية وواضحة فلن نستطيع الانتصار عليه . ان الرأي الذي يحاول « تحييد » قضية التحرير الفلسطينية على الصعيد العالمي بقوله – « لماذا لا نحاول ان نربح الولايات المتحدة الى جانبنا في المعركة بدلاً من ان تكون الى جانب اسرائيل » هو رأي خاطىء وخطير . انه رأي غير علمي ومثالي ، بعيد عن الموضوعية ، وخطورته تكمن في تمويه حقيقة العدو الذي نجابهه وبالتالي الوقوع في خطأ الحسابات اثناء المعركة .

هل تنتهي عملية تحديدنا للعدو عند هذا الحد ؟

هل هذه هي كل القوى التي نجابهها في معركة التحرير الفلسطينية ؟

هل هذا هو « كل العدو » الذي نواجهه ؟

ان هناك قوة رابعة تقف موضوعياً في معسكر الخصم لا بد من رؤيتها وتحديدها بوضوح .

رابعاً : الرجعية العربية المتمثلة بالاقطاع والرأسمالية

ان الرأسمالية العربية – التي تمثلها وتحافظ على مصالحها انظمة الحكم الرجعية في الوطن العربي – لا تمثل رأسمالية مستقلة حتى تستطيع ان تتخذ مواقف سياسية مستقلة . ان هذه الرأسمالية هي في واقع الامر فروع ضعيفة للرأسمالية العالمية متشابكة معها وتشكل جزءاً لا يتجزأ منها . ان اصحاب الملايين في الوطن العربي ، من التجار واصحاب البنوك والاقطاعيين وكبار ملاكي الاراضي والملوك والامراء والشيوخ هم في واقع الامر اصحاب هذه الملايين بسبب تعاونهم مع الرأسمالية العالمية . فهم قد حصلوا على هذه الثروات لانهم اصحاب وكالات تجارية لبضائع الرأسمال الاجنبي ، او انهم مساهمون ثانويون في مؤسساته المصرفية ووكالات التأمين الاجنبية ، او انهم مشايخ وامراء وملوك على رأس انظمة تدافع عن مصالح الاستعمار وتحميها وتضرب كل تحرك جماهيري يستهدف تحرير اقتصادنا من هذا النفوذ الاستغلالي . وبالتالي فانهم لا يستطيعون ان يبقوا كأصحاب ملايين الا من خلال بقاء وطننا سوقاً للبضائع والرساميل الاجنبية والا اذا استمر نهب الاستعمار لثروتنا البترولية وغير البترولية . اذ انهم بهذه الطريقة فقط يستطيعون الحصول على كل هذه الملايين والمحافظة عليها .

ومعنى هذا ان الرجعية العربية – في معركة تحرير حقيقية تخوضها الجماهير للقضاء على نفوذ الامبريالية في وطننا – لا يمكن

الا ان تكون الى جانب مصالحها المتوقف استمرارها على بقاء الامبريالية وبالتالي لا يمكن ان تكون في صف الجماهير .

ان هذه القوى الرجعيه العربية – والذكية منها بشكل خاص – يمكن ان تؤيد شكلا حركات وطنية سطحية ، لتستفيد منها في حسم بعض تناقضاتها الجزئية مع اسرائيل او الامبريالية العالمية لمصلحتها . ولكنها لا يمكن الا ان تكون في النهاية ضد كل حركة تحرير وطنية تستهدف استئصال جذور الاستعمار في وطننا وبناء الاقتصاد المتحرر الذي يخدم مصلحة الجماهير بدلاً من ان تذهب موارده الى جيوبها.

ان نمو حركة الجماهير الثورية معناه بالنسبة لهذه القوى نمو سلطة الشعب . وسلطة الشعب معناها القضاء على سلطة هذه القوى . وبالتالي فانه مهما بلغت تناقضات الرجعية العربية مع اسرائيل والامبريالية الا انها تدرك دائماً أن تناقضها الرئيسي هو مع حركة الجماهير التي تستهدف القضاء التام على مصالحها وسلطتها .

ان تحديد الرجعية العربية كقوة من قوى الخصم في المعركة امر في غاية الاهمية . اذ ان غياب هذه الحقيقة معناه غياب وضوح الرؤيا امامنا . ومعناه عملياً اغفالنا لقواعد ولقوى حقيقية لمعسكر الخصم تعيش بيننا وفي وسطنا ، وبالتالي تستطيع ان تلعب دور تشويش يموه حقائق المعركة امام الجماهير كما تستطيع في الوقت المناسب ان تضرب الثورة من حيث لا تتوقع ، وتؤدي بنا الى هزيمة .

هذا اذن هو معسكر الخصم كما نواجهه موضوعياً في معركتنا لتحرير فلسطين . ولا يمكن ان نربح المعركة بدون الرؤيا الواضحة لكل اطراف هذا المعسكر ، وعلى ضوء تحديد هذه الاطراف ورؤية ترابطها مع بعضها بعضاً يتضح ان خصمنا الحقيقي والاساسي والاقوى هو الامبريالية العالمية وان الرجعية العربية مجرد فرع من فروعها وان اساس قوة اسرائيل هو في كونها قاعدة من قواعد الامبريالية العالمية التي تمدها بكل اسباب القوة وتحولها الى قوة عسكرية كبيرة تملك التفوق التكنولوجي وتملك الاقتصاد الذي يمكنها من الاستمرار في الحيـاة رغم الاوضاع التي تعيشها .

وهكذا تصبح معركة تحرير فلسطين مثلها مثل اية معركة تحرير في العالم . معركة ضد الامبريالية العالميـة المصممة على نهب ثروات العالم المتخلف وابقائه سوقاً لبضائعها. ان لاسرائيل بطبيعة الحال ، وللحركة الصهيونية كذلك خصائصها الذاتية ، ولكن هذه الخصائص لا بد من رؤيتها من خـلال تلاحم اسرائيل تلاحماً عضوياً مع الامبريالية العالمية .

لقد حاولت قوى الاقطاع والبورجوازية الفلسطينية بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ان تصور المعركة وكأن الخصم هو فقط الحركة الصهيونية والمستوطنين اليهود في فلسطين ، وعلى اساس ان الاستعمار البريطاني يمكن ان يكون قوة محايـدة في مثل هذا الصراع ، الى ان ادركت الجماهير وفصائلها الوطنية المتقدمة بحسها ووعيها ان عدوها الحقيقي هو الاستعمار البريطاني

الذي يريد تقوية ودعم الحركـة الصهيونية في وطننا كوسيلة لضرب طموح الجماهير التقدمي .

شعبنا اليوم لم يعد بحاجـة الى تجارب جديدة ومسيرات مرتجلة .

اننا في معركة تحرير فلسطين نواجه الامبريالية العالميـة بالدرجة الاولى ، ومعركتنا هي ضدها في الاساس وضد قاعدتها اسرائيل وضد الرجعية المرتبطة بها . واننا لن نربح المعركة ما لم نعرّف عدونا بوضوح لتكون حساباتنا للمعركة حسابات صحيحة .

ان كل نقص او غمـوض في رؤية معسكر الخصم بكل اطرافه وفصائله وتحالفاته ، معنـاه نقص اوغموض في تصور مستوى التعبئة الثورية التي يجب ان نصل اليها لنكون بمستوى التصدي لمثل هذا المعسكر ولتحقيق التفوق عليه في المعركة .
على ضوء ذلك كله تتضح الملامـح الرئيسية للعدو الذي نواجهه :

اولاً : اعداؤنا في المعركـة هم اسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية والرجعية العربية .

ثانياً : هذا العدو يملك تفوقاً تكنولوجياً وتفوقاً حاسماً في الانتاج يتحول بطبيعة الحـال الى تفوق عسكري والى قوة حربية كبيرة .

ثالثاً : يملك العدو بالاضافة لكل ذلك خبرته الطويلة في مواجهة تحرك الجماهير نحو تحررها الاقتصادي والسياسي ، والقدرة على اجهاض هذا التحرك ما لم تمتلك الجماهير الوعي السياسي العالي الذي يمكنها من التغلب على كافة أساليب الاستعمار الجديد في اجهاض الثورات .

رابعاً : إن طبيعة المعركة بالنسبة للقاعدة العسكرية الرئيسية لهذا العدو — متمثلة باسرائيل — هي معركة حياة أو موت ستحاول القيادة السياسية والعسكرية داخل اسرائيل أن تخوضها حتى النفس الأخير .

من خلال هذه الرؤية الواضحة لمعسكر الخصم تتبلور الرؤية وتتضح الأمور وتنتفي كل نظرة سطحية عن المعركة . إن مثل هذه الرؤية هي التي تحدد مكان المعركة ومداها الزمني وطبيعة القتال فيها . وبعبارة أخرى فإن مثل هذه الرؤية هي التي تحدد :

١ — أهمية النظرية الثورية والفكر السياسي الثوري اللذان يستطيعان أن يعبئا كل قوى الثورة لتستطيع مواجهة العدو والصمود في هذه المواجهة ودحر كل وسائل العدو في اجهاض العمل الثوري وتخريبه .

٢ — التنظيم السياسي الحديدي الذي يقود قوى الثورة في معركة مصممة على الانتصار تصميماً يفوق تصميم العدو على الدفاع عن وجوده ومصالحه حتى النفس الأخير .

٣ — طبيعة وحجم التحالفات الثورية التي يجب تجنيدها

لمواجهة كل معسكر الخصم .

٤ — اسلوب الكفاح المسلح المتخذ شكل حرب العصابات في بادىء الأمر والمتطور باتجاه حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد والتي تضمن التغلب في نهاية الأمر على التفوق التكنولوجي والعسكري للعدو .

إن طبيعة العدو هي التي تحدد طبيعة المواجهة . ومن هنا تبرز خطورة كل نظرة سطحية أو غير علمية لمعسكر الخصم ولأهم خصائصه .

قوى الثورة على الصعيد الفلسطيني

لا بد من تحديد قوى الثورة على الصعيد الفلسطيني من وجهة نظر طبقية . إن القول بأن الشعب الفلسطيني بكافة طبقاته هو في نفس الوضع الثوري تجاه اسرائيل وان كافة طبقات الشعب الفلسطيني لديها الطاقة الثورية نفسها بحكم وجودها بدون أرض وخارج وطنها هو قول مثالي وغير علمي . إن هذا القول يمكن أن يكون صحيحاً لو كان الشعب الفلسطيني بكامله يعيش نفس هذه الأوضاع ، بل يعيش أوضاعاً حياتية متمايزة فإننا لا نستطيع علمياً تجاهل هذه الحقيقة . وبالتالي لا بد من الوقوف أمام هذه الأوضاع المتمايزة وما تفرزه من تباين أو تفاوت في المواقف .

صحيح ان قسماً كبيراً من الشعب الفلسطيني طرد عام ١٩٤٨ خارج وطنه ووجد نفسه في ظل أوضاع التشرد المتشابهة

تقريباً ، وصحيح أن من تبقى من شعب فلسطين داخل وطنه كان مهدداً دائماً بأن يلقى نفس المصير ؛ ولكنه صحيح أيضاً أن أوضاع الشعب الفلسطيني قد استقرت خلال العشرين سنة الماضية واتخذت أوضاع طبقية محددة بحيث أصبح من الخطأ القول بأن الشعب الفلسطيني كله بدون أرض ، وكله ثوري . لقد قامت خلال العشرين سنة الماضية مصالح طبقية معينة أصبحت هي الأساس في تحديد المواقف . وبالتالي فإن الطبقة البرجوازية من الشعب الفلسطيني لم تعد بدون أرض ، وبدون مصالح، لقد أصبحت لها مصالحها وبالتالي أصبح يهمها الاستقرار واستمرار تأمين أوضاعها الطبقية المتميزة .

لذلك كله فإننا في تحديد قوى الثورة على الصعيد الفلسطيني لا بد لنا من الإنطلاق من وجهة نظر طبقية .

إن الفكر اليميني في الساحة الفلسطينية والعربية يحاول أن يلغي أو يميع النظرة الطبقية للأمور ، وبالتالي لا بد من دحض كافة محاولاته على هذا الصعيد .

هناك مثلاً القول بأن الصورة الطبقية في الساحة الفلسطينية وكذلك في البلدان المتخلفة ليست متبلورة بالشكل الذي تكون عليه في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة ، وبالتالي فإنه من الخطأ النظر الى القضية الطبقية في هذه المجتمعات بنفس الطريقة التي ينظر بها اليها في البلدان الأخرى .

وهناك رأي آخر يقول بأننا الآن في مرحلة التحرر الوطني، وفي مثل هذه المرحلة لا يكون الصراع طبقياً . إن الصراع

الطبقي مبرر في مرحلة الثورة الاشتراكية ، أما في مرحلة التحرر الوطني فإن الصراع الطبقي معناه طغيان التناقض بين طبقات الشعب على التناقض الرئيسي بين الشعب بأكمله وبين المستعمر الأجنبي . ويضيف الفكر اليميني هنا كذلك ان اسرائيل تمثل استعماراً من نوع معين يهدد وجود الشعب الفلسطيني بكل طبقاته ، وبالتالي فإن القضية هنا ليست قضية طبقة ، بل هي قضية صراع بين الوجود الصهيوني والوجود الفلسطيني العربي ، ومعنى ذلك ان كل طبقات الشعب الفلسطيني والشعب العربي هي في تناقض رئيسي مع اسرائيل .

إن ترك هذا النمط من الفكر السياسي يأخذ مجراه دون مواجهته علمياً وتفنيده معناه الضياع التام وغياب رؤية القوى الطبقية الثورية الحقيقية التي تشكل محور الثورة ، وإمكانية وقوع الثورة تحت قيادة طبقية لا تستطيع أن تسير بها حتى نهاية الشوط ، ولا يمكنها وضع البرامج الثورية الجذرية التي من خلالها فقط يمكن ربح المعركة .

إن التكوين الطبقي في مجتمع متخلف يختلف بطبيعة الحال عن التكوين الطبقي في المجتمعات الصناعية ، ففي المجتمعات الصناعية هناك طبقة رأسمالية قوية يقابلها طبقة عمالية كبيرة العدد ، والصراع الأساسي في مثل هذه المجتمعات هو صراع متصادم حاد بين هاتين الطبقتين . مثل هذه الصورة غير قائمة في المجتمعات المتخلفة ، ولكن المجتمعات المتخلفة هي أيضاً مجتمعات طبقية فيها طبقات فوقية مستغلة (بكسر الغين)

متمثلة بالاستعمار والاقطاع والبرجوازية الكبيرة ، وطبقات مستغلة (بفتح الغين) متمثلة بالعمال والفلاحين . وبالتالي فإن لكل طبقة موقفها من سير التاريخ ؛ أما الطبقات التحتية فهي طبقات ثورية تريد التغيير وتدفع التاريخ في سيره الجدلي إلى الأعلى . وبالتالي فإن الحديث عن خصوصية المجتمعات المتخلفة هو علمي بقدر ما يقف علمياً أمام خصوصية الوضع الطبقي في هذه المجتمعات واختلافه عن الوضع الطبقي في المجتمعات المتقدمة . ولكنه يصبح حديثاً مغرضاً وغير علمي إذا ألغى القضية الطبقية في هذه المجتمعات أو قلل من مدى الفوارق في مواقف هذه الطبقات من قضية الثورة .

إننا مثلا نعيش هنا في مجتمع متخلف وغير صناعي ، ومع ذلك فإن جماهير شعبنا لا تعيش الأوضاع الحياتية نفسها . ففي عمان مثلاً أناس يعيشون في جبل اللويبدة ، وأناس يعيشون في جبل النظيف ، وأناس يعيشون في المخيمات ولا يمكن أن تكون مواقف هؤلاء الناس واحدة من قضية الثورة .

أما القول بأننا نعيش مرحلة تحرر وطني وليس مرحلة الثورة الاشتراكية فهذا له علاقة بموضوع أية طبقات هي المتصارعة ، وأية طبقات تقف مع الثورة وأية طبقات تقف ضدها في كل مرحلة من المراحل ولكنه لا يلغي القضية الطبقية وقضية الصراع الطبقي .

إن معارك التحرر الوطني هي أيضاً معارك طبقية ، معارك بين الاستعمار والطبقة الاقطاعية والرأسمالية المرتبطة مصالحها

مع مصالحه من جهة وبين طبقات الشعب الأخرى التي تمثل غالبية الأمة من جهة ثانية . وإذا كنا نعني بقولنا أن معارك التحرر الوطني هي معارك وطنية قومية ، بمعنى انها معارك تخوضها الغالبية الساحقة من جماهير الأمة ، فهذا صحيح . أما أن يكون المقصود من ذلك بأنها تشذ عن قاعدة الصراع الطبقي بين المستغلين (بكسر الغين) والمستغلين (بفتحها) فهذا غير صحيح .

ومن هذه الزاوية كذلك يجب أن ننظر إلى القول بأن الخطر الاسرائيلي الصهيوني يهدد الوجود الفلسطيني والعربي بكامله وان الصراع هو صراع بين المحور الصهيوني والمحور العربي . فإذا كان المقصود بهذا الكلام هو كون الخطر الصهيوني يهدد الغالبية الساحقة من الجماهير الفلسطينية والعربية فهذا صحيح وأكيد . وأما إذا كان المقصود من هذا الكلام هو نفي الالتقاء في المصالح بين اسرائيل والرجعية العربية (رغم قلة نسبتها العددية إلى جماهير الشعب) أو نفي التفاوت في الأدوار الثورية لبقية الطبقات بحيث تعتبر ثورية البرجوازية الصغيرة التي تعيش في المدن على نفس مستوى ثورية سكان الريف أو سكان المخيمات فهذا غير صحيح .

خلاصة القول ان نظرتنا الطبقية لقوى الثورة الفلسطينية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار خصوصية الوضع الطبقي في المجتمعات المتخلفة وكون معركتنا معركة تحرر وطني ، كذلك خصوصية الخطر الصهيوني . ولكن ذلك يعني أن نحدد

علمياً طبقات الثورة وأدوارها على ضوء هذه الخصوصيات ، ولا يجوز أن يعني الغاء النظرة الطبقية في تحديد قوى الثورة .

إن الفكر اليميني هو الذي يحاول الغاء النظرة الطبقية لدى تحديد قوى الثورة وذلك لكي يتيح للبرجوازية إمكانية التسلل الى مراكز القيادة واجهاض الثورة عند الحدود التي تفرضها مصالحها .

إننا يجب أن نواجه بكل قوة كافة الأفكار التي تحاول حجب الحقائق الطبقية الموضوعية بستار من الضبابية والغموض. هل يلتحق بالقتال الفعلي اليوم أبناء كافة الطبقات ؟ أم ان الغالبية الساحقة من المقاتلين هم من أبناء العمال والفلاحين . وإذا كانت غالبية المقاتلين الساحقة من أبناء العمال والفلاحين ، فلماذا لا يتطابق الفكر السياسي للثورة الفلسطينية مع الحقائق الموضوعية الواضحة .

العمال والفلاحون هم عماد الثورة ومادتها الطبقية الأساسية وهم قيادتها .

على ضوء النهج العلمي الاشتراكي ،وعلى ضوء تجارب الثورات في العالم ، وعلى ضوء الحقائق القائمة في الساحة الفلسطينية ، يجب أن نحدد بوضوح من هي طبقات الثورة القادرة على تحمل كافة أعبائها .

إن طبقات الثورة في الساحة الفلسطينية هي العمال والفلاحون فهذه الطبقات هي التي تعاني يومياً من عملية الاستغلال الظالم التي تمارسها الامبريالية العالمية وحلفاؤها في وطننا .

إن العمال والفلاحين هم الذين يملأون اليوم مخيمات الشقاء التي تعيش فيها الغالبية من أبناء فلسطين . فإننا عندما نتحدث عن المخيمات نتحدث في حقيقة الأمر عن واقع طبقي يمثل العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة المعدمة من الشعب الفلسطيني . ان البرجوازية الفلسطينية لا تعيش في المخيمات ، والقطاع الاكبر من البرجوازية الصغيرة لا تعيش ايضاً في المخيمات . ان المخيمات هي العمال من والفلاحين والقطاع المسحوق من البرجوازية الصغيرة الذي لا تختلف ظروف حياته كثيراً عن حياة العمال والفلاحين.

لا بد من الرؤية الواضحة للامور ، ولا بد من الفكر السياسي الواضح الذي يتطابق مع هذه الرؤية . ولا بد من تحديد قوى الثورة وطبقات الثورة واية طبقات تقود الثورة ونحن في بداية هذه المرحلة الجديدة من العمل الوطني الفلسطيني. ولا بد من العمل على اساس هذا التحديد والا فاننا نكون في واقع الأمر نكرر القتال العفوي الذي قامت به جماهير شعبنا خلال الخمسين سنة الماضية دون اية نتائج حاسمة .

ان مادة الثورة الفلسطينية وعمادها وقواها الاساسية هم العمال والفلاحون . وهذه الطبقات هي التي تشكل غالبية الشعب الفلسطيني ، وهي التي تملأ من حيث المكان كافة المخيمات والقرى والاحياء الفقيرة في المدن . هنا تكمن قوى الثورة . هنا قوة التغيير . هنا الاستعداد الحقيقي لتحمل سنوات طويلة من القتال . هنا الظروف الحياتية اليومية المضنية التي تدفع الناس

دفعاً للقتال والموت لان الفارق بين الموت وبين الحياة في ظل هذه الظروف فارق غير ملموس .

ان الانطلاق من هذه النظرة الموضوعية هو الذي يحدد العلامة الفارقة بين كفاح شعبنا المتعثر خلال الخمسين سنة الماضية وبين هذه المرحلة الجديدة من الكفاح ، وهو الذي يضع حداً فاصلاً بين الوضوح والغموض . وهو الذي يحدد كذلك الفارق الكبير بين مسيرة ثورية تنتهي بالنصر وبين مسيرة مترددة متذبذبة تنتهي بالفشل .

اننا عندما نتوجه للعمال والفلاحين – سكان المخيمات والقرى والاحياء الفقيرة من مدننا – ونسلحهم بالوعي والتنظيم ووسائل القتال نكون قد اوجدنا الاساس المادي المتين لثورة تحررية تاريخية . ان قيام هذا العمود الفقري المتين للثورة هو الذي يمكننا من عقد تحالفات طبقية تفيد الثورة دون ان تعرضها للتذبذب او الانحراف او الاجهاض .

البرجوازية الصغيرة الفلسطينية

من هي هذه الطبقة ؟ ما هو حجمها ؟ ما هو موقفها من الثورة ؟ ما هي العلاقات التي تقوم بينها وبين العمال والفلاحين مادة الثورة الاساسية ؟

ان البرجوازية الصغيرة تضم اصحاب الحرف والصناعات اليدوية ، والاساتذة وصغار المثقفين كالطلاب ومعلمي المدارس

الابتدائية ، وصغار الموظفين ، واصحاب الدكاكين الصغار ، والمحامين والمهندسين والاطباء .

ان البرجوازية الصغيرة في البلدان المتخلفة ضخمة العدد وقد تشكل نسبة كبيرة من السكان وبالتالي لا بد وان ندرك اثناء الحديث عن هذه الطبقة باننا نتناول بالبحث قسماً كبيراً من ابناء شعبنا ، وبالتالي فانه من الضروري ان نحدد موقع هذه الطبقة الضخمة العدد ، تحديداً علمياً سليماً وواضحاً . لاننا سنقع في خطأ كبير يؤثر على مسيرة الثورة اذا حددنا لهذه الطبقة دوراً يفوق الدور الذي تستطيع موضوعيا ان تقوم به ، نقع في خطأ كبير اذا ادت اية نظرة خاطئة لهذه الطبقة الى فقدان الثورة لقوة من قواها .

ولدى الحديث عن البرجوازية الصغيرة يجب ان نأخذ بعين الاعتبار اننا لا نستطيع ان ننظر لها ونحدد موقفنا منها كطبقة محددة المعالم . فان فريقاً من هذه الطبقة يعيش اوضاعاً حياتية مريحة توفر له متطلباته الاساسية مع شيء من الفائض يجعله يتطلع دائماً الى الارتقاء لمنزلة البرجوازية الكبيرة ، بينما فريق آخر من هذه الطبقة لا يكاد يحصل على متطلباته الحياتية الاساسية ، وبالتالي فانه ، على هذا الاساس ، اقرب للثورة وأكثر ميلاً للتغيير ، ومن هنا تبرز ضرورة الدراسة الدقيقة لاوضاع هذه الطبقة وموقف كل فريق منها على ضوء كل مرحلة من مراحل الثورة .

ان البرجوازية الصغيرة لا تعيش ضمن اوضاع طبقية محددة مثل طبقة العمال . ومن هنا يظهر تذبذب مواقفها وانتقالها من موقع لآخر على ضوء مسيرة الثورة ومرحلتها .

الا اننا بوجه عام نستطيع القول بأن هذه الطبقة ابان مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي يمكن ان تكون حليفاً لقوى الثورة ، ومادتها الاساسية المتمثلة بالعمال والفلاحين ، غير ان التحالف مع هذه الطبقة يجب ان يكون تحالفاً واعياً بحيث لا تتسلل من خلاله الى موقع القيادة ، فتعرض الثورة للتذبذبات والانحراف او التخاذل .

وبالتالي فان الموقف الثوري من هذه الطبقة يتحدد في نقطتين رئيسيتين :

النقطة الاولى : ان هذه الطبقة هي حليف للثورة .

النقطة الثانية : ان هذا الحليف ليس هو مادة الثورة الاساسية وبالتالي لا يجوز ان تكون الثورة بقيادته ، وقيادة برامجه ، واستراتيجيته . وعلى ضوء ذلك فان القانون الذي يحكم علاقاتنا مع هذه الطبقة هو التحالف بينها وبين الثورة للوقوف في وجه التناقض الاساسي المتمثل بمعسكر الاعداء كما حددناه سابقاً ، وفي الوقت نفسه الصراع مع هذه الطبقة حتى لا تصبح هي وبرامجها واستراتيجيتها قيادة الثورة .

ان تطبيق هذا القانون على علاقاتنا مع هذه الطبقة امر في غاية الدقة ، واحياناً في غاية الصعوبة ، ذلك لان هذه الطبقة

بالاضافة الى ضخامة عددها تمتلك الوعي والعلم بحكم اوضاعها الطبقية . وبالتالي فهي تمتلك القدرة الذكية على الافادة من هذا التحالف للتسلل الى موقع قيادة الثورة ما لم تكن طبقات الثورة الاساسية المتمثلة بالعمال والفلاحين تمتلك الوعي والتنظيم والكفاءة .

ولكي ننتصر على هذه الطبقة في صراعنا معها حول القيادة — اي صراعنا معها حول استراتيجية الثورة وبرامجها واطاراتها التنظيمية — دون ان يؤثر هذا الصراع على معركتنا الاساسية ضد العدو ، لا بد من ان نعرف متى نتحالف ومتى نتصارع وكيف نتحالف وكيف نتصارع . وما لم نعرف هذه الامور فاننا نخشى ان يؤدي هذا الصراع الى خطرين قاتلين :

الخطر الاول : ان يكون الصراع على حساب الصراع الاساسي .

الخطر الثاني : ان تربح البرجوازية الصغيرة هذا الصراع وتصبح هي قيادة هذه الثورة بحكم ما تتمتع به من قدرة موضوعية .

ان القياس الذي يحدد سلامة مواقفنا بهذا الصدد هو ان نتحالف عندما تتطلب مصلحة الثورة ومصلحة الجماهير هذا التحالف ، وان نتصارع عندما تستطيع الجماهير ان تلمس وتفهم اسباب هذا الصراع . المهم ان نكون نحن مع الجماهير ، وتكون الجماهير معنا عندما نتحالف وعندما نتصارع .

ففي الفترات التي يواجه بها العمل الفدائي اخطاراً حقيقية تهدد بقاءه او في الفترات التي تسعى بها القوى المعادية الى تصفيـة القضية فاننا هنا يجب ان نرفـع شعار التحالف ونسعى اليه ونكون امام الجماهير القوة الداعية للتحالف . امـا الصراع فيجب ان يكون من خلال موقف محدد او قضية محددة تلمسها الجماهير .

ان تحليلنا لهذه الطبقة انها تتخذ احيانا بحكم بنيتها الطبقية مواقف غامضة ووسطية متذبذبة . ومعنى هذا التحليل انـه ستأتي مناسبات واضحه تتخذ فيه تنظيمات هذه الطبقة مثل هذه المواقف . هنا تستطيع الجماهـير ان تبرر الصراع وتطالب به وتكون خلاله الى جانبنا . وامامنا مثـلا ما حدث يوم ١٩٦٨/١١/٤ عندما حاولت السلطة الرجعية في الاردن ضرب العمل الفدائي باسلوب ذكي تحت ستار ضرب احدى التنظيمات الفدائية . لقد وقفت الجبهة الشعبية هنا موقفاً حاسماً وقادت المعركة وكشفت المواقف المتذبذبة للتنظيمات الوسطية ،والتفت حولها الجماهير ، ورغم بعض الثغرات في المواقف فان الجبهة قد حققت نصراً في احباط مخطط الرجعية . اننا سنواجه مثـل هذه المواقف بين وقت وآخر اثناء المسيرة الثورية الطويلة كالتي نحن امامها في الساحة الفلسطينية . وهذه هي المناسبات لاخذ زمام القيادة من هذه الطبقة وتعبيراتها السياسية .

ان حسم موضوع القيادة الطبقية في الساحة الفلسطينية لن

يكون موضوعاً سهلا ، ولن يتحقق في فترة قصيرة ، ولا يجوز أن يتخذ شكل صراع دائم حول القيادة بمناسبة أو غير مناسبة . إنه من الخطأ أن نتصور الأمر تصوراً مثالياً . إن موضوع حسم القيادة الطبقية في الساحة الفلسطينية لمصلحة العمال والفلاحين والطبقات الفقيرة سيتخذ وقتاً طويلا ، ويجب أن يتم دون أن يؤثر على توجهنـا ضد التناقض الرئيسي ، وفي الوقت الذي تستطيع فيه الجماهير أن تبرر وتفهم حيثيات وأسباب هـذا الصراع .

أمـا الصراع اللفظي المجرد ، بمناسبة أو غير مناسبة ، وبشكل لا تستطيع الجماهير أن تبرره وبأسلوب يجعل هـذا التناقض طاغياً على التناقض الأساسي ، أو ينسينا أن هـذه الطبقة هي حليف لنا في الثورة ، فإن ذلـك قد يحرف المعركة ويجعلنا نخسر بذلك موقع القيادة فيها .

إن الأساس في رؤيتنا لقوى الثورة على الصعيد الفلسطيني هو الإدراك بأن العمال والفلاحين هم أداة الثورة الأساسية ، وإن استراتيجية الثورة ومواقفها ونظريتها وطبيعة تنظيمها يجب أن تكون فكر ونظرية ومواقف الطبقة العاملة . وإننا عندمـا ندرك ذلك بعمق ووضوح ، ونعمـل على أساسه ، فإن القيادة السياسية الكفؤة هي التي تستطيع بعد ذلك –في مرحلة التحرر الوطني– أن تربح البرجوازية الصغيرة كحليف أساسي لها وفق برنامج الطبقة العاملة وليس وفق برنامج البرجوازية الصغيرة .

إن التحالف في الوقت المناسب على ضوء برنامج ، والصراع في الوقت المناسب حول موقف أو قضية ملموسة هو الطريق لحسم موضوع القيادة في الساحة الفلسطينية لمصلحة أبناء المخيمات ، مع ضرورة توفر تصور واقعي وجدلي وغير مثالي للفترة والطريقة التي يتطلبها مثل هذا الحسم .

إن وجود البرجوازية الصغيرة على رأس الحركة الوطنية الفلسطينية اليوم يجب أن نفهمه فهماً موضوعياً ، وبدون هذا الفهم يصعب صعود الطبقة العاملة على رأس القيادة بنجاح . إن وجود الطبقة البرجوازية الصغيرة على رأس الحركة الوطنية الفلسطينية سببه أولاً : إن هذه الطبقة تعتبر في مراحل التحرر الوطني من طبقات الثورة ؛ ثانياً : إنها ضخمة العدد نسبياً وثالثاً : إنها هي التي تتمتع بحكم أوضاعها الطبقية بالعلم والمقدرة ، وبالتالي ففي ظل عدم تبلور أوضاع الطبقة العاملة — وعياً وتنظيماً — فإنه من الطبيعي أن تكون البرجوازية الصغيرة على رأس تحالف الطبقات المعادية لاسرائيل والامبريالية والرجعية العربية . نضيف لكل ذلك خصوصية البرجوازية الفلسطينية الصغيرة والفارق بين وضعها وبين وضع البرجوازية الصغيرة العربية التي تقف على رأس الأنظمة العربية الوطنية . فالبرجوازية الفلسطينية الصغيرة رفعت شعار الكفاح المسلح وتقوده الآن ، كما أن عدم وجودها في السلطة يجعلها أكثر ثورية من البرجوازية الصغيرة العربية التي تريد المحافظة على مصالحها وبقائها في السلطة

عن طريق تجنب الصراع الحاسم والطويل مع المعسكر المعادي .

إذا أخذنا كل هذه النقاط بعين الاعتبار فإن صعود طبقة العمال واستراتيجيتها وبرامجها على قمة التحالف وقيادته رهن بنمو وتبلور هذه الطبقة — وعياً وتنظيماً — ورهن كذلك بتصاعد الكفاح المسلح ونمو الحالة الثورية بحيث لا تعود البرجوازية الفلسطينية الصغيرة قادرة على القيادة دون أن يكون ذلك على حساب مصالحها ومتناقضاً مع أوضاعها الطبقية وبالتالي متناقضاً مع فكرها وبرامجها واستراتيجيتها .

ما هي إذن خلاصة الصورة حتى الآن بالنسبة لقوى الثورة على الصعيد الفلسطيني ؟

إن قوى الثورة الأساسية هم العمال والفلاحون ، وان العمال والفلاحين وحدهم بحكم أوضاعهم الحياتية هم القادرون على قيادة الثورة حتى نهايتها ، وان فكر العمال الجذري الحاسم واستراتيجيتهم الجذرية الحاسمة هي وحدها القادرة على مواجهة معسكر الخصم وان القيادة العمالية الكفوءة هي التي تكون قادرة بتكتيكها العلمي أن تقود الى جانبها في هذا الصراع طبقة البرجوازية الصغيرة دون أن تكون هذه الطبقة في موقع القيادة ودون أن تميع فكر الثورة واستراتيجيتها وبرامجها من خلال فكرها واستراتيجيتها المتذبذبة وغير الحاسمة .

البرجوازية الفلسطينية الكبيرة

إن البرجوازية الفلسطينية الكبيرة هي في الأساس برجوازية تجاريـــة ومصرفية تتشابك مصالحها وتترابط مع مصالح الامبريالية التجارية ومصالحها المصرفية . إن أساس ثروة هذه الطبقة ومصدر غناها هو سمسرتها للبضائع الأجنبية ووكالات التأمين والمصارف الأجنبية . وبالتالي فهي في المدى الاستراتيجي ضد الثورة التي تريد القضاء على الامبريالية ووجودها ومصالحها في وطننا . إن القضاء على الامبريالية معناه القضاء على ثرواتها ، وبما أن معركتنا ضد اسرائيل هي في الوقت نفسه معركة ضد الامبريالية فإن هـــذه الطبقة ستقف مع مصالحها ، أي مـــع الامبريالية وضد الثورة .

من الطبيعي أن لا يكون هذا التحليل الاستراتيجي واضحاً تماماً لدى الجميع . ومن الطبيعي أن تتداخل معــه مواقف تكتيكية ومواقف مؤقتــة ، وكذلك بعض الإستثناءات . ولكن ذلك لا يجوز أن يغيب عن أعيننا الرؤية الاستراتيجية البعيدة المدى للأمور وللصورة العامة .

على أي أساس علمي يمكن القول بأن كل طبقات الشعب الفلسطيني هي من قوى الثورة؟ ان ثورتنا اليوم هي ثورة مسلحة فهل كل طبقات الشعب الفلسطيني هي ضمن قوى هذه الثورة المسلحة ؟

بعد الخامس من حزيران كان شباب المخيمات والقرى يحملون

السلاح ويختبئون في الجبال ويتحصنون في المدن ، يوجهون الرصاص لصدر اسرائيل ويتلقون رصاص اسرائيل في صدورهم. وفي هذا الوقت بالذات كانت القيادات البرجوازية التقليدية تستقبل ساسون وديان والحكام الاسرائيليين وتبحث معهم في موضوع الكيان الفلسطيني الذي كانت اسرائيل تخطط له لتصفية القضية الفلسطينية وتحقيق النصر السياسي بعد أن حققت نصرها العسكري ، ولقـــد كادت تلك المحاولات أن تنجح لولا تصاعد العمل الفدائي واحباطه لها . وفي تلك الفترة كان أبناء المخيمات يطعمون الموت لاسرائيل ويتلقون الموت منها ، بينما كان التجار في الضفـــة الغربية يفتشون عن ربط مصالحهم من جديد مع دولة الاعداء .

هل يصح إذن بعد هذا كله أن نسمح بترديد عبارات « كلنا فدائيون » و « الشعب الفلسطيني بكل طبقاته يخوض معركة الكفاح المسلح » و « لا أغنياء ولا فقراء ما دمنا مشردين عن الأرض » دون أن نتصدى لمحـــاكمتها وتعريضهـــا للنقد وردع انتشارها ؟

إن الثورة علم . والفكر العلمي يفتش عن الحقائق الواقعية الملموسة . ولن ننخدع بالشعارات والعبارات التمويهية المضللة المناقضة للحقيقة التي تطلقهـــا بعض القوى الطبقية دفاعاً ذاتيـــاً عن أوضاعها حتى ولو كانت خاطئة علمياً ومضللة .

إن البرجوازيـــة الفلسطينية الكبيـــرة التي تعيش الآن في

فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني – وإن لم تكن قد أنضمت بشكل سافر لاسرائيل – إلا أنها في الوقت نفسه ليست قوة من قوى الثورة ، وهي تبقى موضوعياً القوة الطبقية التي من خلالها سيحاول الاعداء دائماً اجهاض الثورة وإيقافها في منتصف الطريق .

أما البرجوازية الفلسطينية التي تعيش الآن خارج فلسطين فان مصالحها – حالياً – لا تتعارض مع العمل الفدائي طالما أن العمل الفدائي في هذه المرحلة يعيش اجمالاً ضمن آفاق نظرية وسياسية وقتالية معينة ، وبالتالي فانها تساند العمل الفدائي أحياناً بجزء بسيط من فائض ثرواتها . ولكننا لا بد أن نتوقع أن النمو الثوري للحركة الوطنية الفلسطينية الى المستوى الذي يضعها في تصادم واضح مع الامبريالية ،سيجعل هذه البرجوازية تتخذ الموقف الذي يتطابق موضوعياً مع مصالحها الطبقية .

إننا بطبيعة الحال نعترف أن قطاعات معينة من هذه البرجوازية قد تشذ عن القاعدة ، وانها بحكم خصوصية القضية الفلسطينية ، قد تبقى الى جانب الثورة ولن تعمل ضدها ، ولكن لا يجوز لهذه الاستثناءات أن تغيب عن عيوننا القانون العام الذي سيحكم موقع هذه الطبقة من الثورة بشكل عام .

إن القول بضرورة الافادة من كل قوة يمكن أن تساعد الثورة بشكل مؤقت هو قول سليم ؛ كذلك القول بأن القيادة الكفؤة هي التي تجند أوسع جبهة ممكنة للوقوف في وجه

التناقض الاساسي . ويجب ان نعمل على هذا الاساس شرط ان لا يكون ذلك على حساب وضوح فكرنا السياسي . فالفكر السياسي الواضح هو السبيل الوحيد لتعبئة وحشد قوى الثورة الحقيقية . وان حشد وتعبئة قوى الثورة الحقيقية على ضوء فكر سياسي علمي واضح هو الشرط الاساسي للنجاح ، وهو – لنجاح الثورة – اهم من كل المساعدات المالية اذا كان ثمن هذه المساعدات تمييع الرؤية الواضحة للامور .

على ضوء ذلك يمكننا الآن تصور قوى الثورة على الصعيد الفلسطيني تصوراً كاملا .

ان قوى الثورة ، هم العمال والفلاحين – ابناء المخيمات والقرى والاحياء الفقيرة من المدن – متحالفين مع البرجوازية الفلسطينية الصغيرة التي تشكل ايضاً قوة من قوى الثورة ورغم ما يحمله هذا التحالف من تناقض فكري واستراتيجي لا بد من العمل على حسمه لمصلحة قيادة العمال وفكرهم واستراتيجيتهم مستفيدين من اي قطاع من البرجوازية الفلسطينية الكبيرة – ولو افادة مؤقتة – دون ان يؤدي هذا التحالف وهذه الافادة الى اي غموض يتعلق برؤية قوى الثورة الحقيقية ووضوح استراتيجيتها وبرامجها .

ان البرجوازية الكبيرة لا تشكل عددياً سوى نسبة ضئيلة جداً من المجتمع . فالمجتمع البرجوازي الكبير هو مجتمع النصف بالمئة او الواحد بالمئة كما هو معروف . كما ان هذه الطبقة ليست

هي الطبقة التي تحمل السلاح او التي لديها الاستعداد للقتال والموت دفاعاً عن حرية الوطن وحرية الشعب ، وبالتالي فان اية محاولة لتصوير هذا التحليل الطبقي لقوى الثورة بأنه بعثرة وتشتيت لقوى الأمة وزجها في صراع داخلي ليس قولاً علمياً صحيحاً . ان الثورة – على ضوء هذا التحليل – لا تخسر قوة قتالية فاعلة ، وانما تربح بالمقابل وضوح الرؤية وتحديد مواقع القوى بشكل سليم ، ووضع الطبقات الفقيرة امام مسؤوليتها في قيادة الثورة وبالتالي خوض معركة وطنية قومية تقف فيها جماهير الشعب بغالبيتها الساحقة في وجه اسرائيل والاستعمار والرجعية بقيادة الفقراء ، الذين وضعتهم اسرائيل ووضعهم الاستعمار ووضعتهم الرجعية العربية في حالة البؤس والشقاء والفقر التي يعانون منها في كل يوم والتي تفقدهم انسانيتهم وقيمة حياتهم .

الصيغة التنظيمية لتعبئة قوى الثورة على الصعيد الفلسطيني

ما هي الصيغة التنظيمية لتعبئة قوى الثورة على ضوء هذا التحليل ؟ وما هي صيغة العلاقات بين هذه القوى على ضوء الواقع الفلسطيني القائم ؟ وما هو فهمنا للوحدة الوطنية الفلسطينية على ضوء ذلك كله ؟

ان التنظيم السياسي المتسلح بالنظرية الاشتراكية العلمية هو

الصيغة الاعلى لتنظيم وتعبئة قوى الطبقة العاملة وحشدها لأعلى مستوى . ان هذه الحقيقة هي التي بينتها بكل وضوح كافة التجارب الثورية التي شهدها هذا القرن . ان تجربة الصين ، وفيتنام ، وكوبا ، وكذلك تجربة ثورة اكتوبر نفسها ، كلها تبرز وتؤكد هذه الحقيقة .

إن النظرية الاشتراكية العلمية بتوضيحها وتفسيرها العلمي لحالة البؤس التي تعيشها الطبقة العاملة ،وتبيانها لعملية الاستغلال التي يمارسها الاستعمار وتمارسها الرأسمالية لهذه الطبقة ، وبتوضيحها لطبيعة التناقض الرئيسي الذي تعيشه مجتمعات هذا العصر على الصعيد العالمي والمحلي وبتوضيحها لحركة التاريخ واتجاهها ، وبتحديدها كذلك لدور الطبقة العاملة وأهمية هذا الدور ، وتبيانها للأسلحة التي تملكها هذه الطبقة . ان النظرية الاشتراكية العلمية هي التي تجعل الطبقة العاملة واعية وجودها وأوضاعها ، ومستقبلها ، وبالتالي قادرة على حشد قوى هذه الطبقة إلى أعلى الحدود .

كما ان الفكر الاشتراكي العلمي ، والتجارب الثورية العالمية هي التي أوضحت بكل جلاء كيف أن التنظيم السياسي الثوري المتسلح بالنظرية الثورية ، نظرية الطبقة العاملة ، هو الطريق لتنظيم الطبقة العاملة لنفسها وحشدها لقواها ، وتوحيد طاقاتها ، وتحديد استراتيجيتها في معركتها . وإذا كانت تجارب الحركة الفلسطينية والعربية لم تنجح حتى الآن في التصدي والانتصار

على الامبريالية والصهيونية واسرائيل والقوى الرجعية فالسبب في ذلك انها لم تأخذ بهذه النظرية وهـذا التنظيم . إن فشل التنظيمات السياسية في الساحة الفلسطينية والعربية لا يشكل ادانة للتنظيم السياسي الحزبي بشكل عام ، بل يشكل ادانة لخط من التنظيمات السياسية لم تقم من الناحية الايديولوجية والطبقية والتنظيمية على أساس هذه النظرية وعلى أساس هذه التجارب ، وعملية الارتقاء الثوري بالحركة الوطنية الفلسطينية لا يمكن أن تقوم على ادانة فكرة التنظيم السياسي الثوري من حيث المبدأ ، وإنما طريقها الوحيد هو أن تأخذ بالتنظيم السياسي الذي تحددت طبيعته على ضوء النظرية الاشتراكية العلمية والتجارب .

إن هذه الصيغة التنظيمية هي الاطار التنظيمي لحشد القوة الأساسية من قوى الثورة وهي طبقة العمال . وليس ذلك فحسب ، بل ان هذه الصيغة – في مراحل التحرر الوطني كما أثبتت التجارب الثورية الكبرى – هي كذلك الصيغة القادرة على تعبئة قوى الفلاحين وحشدها إلى أعلى مستوى .

وبالتالي فاننا من خلال هذه الصيغة نكون قد أوجدنا الاطار لتعبئة وتنظيم طبقات الثورة الأساسية المتمثلة بالعمال والفلاحين .

ولكن ، ماذا عن البرجوازية الصغيرة ؟ ان البرجوازية الصغيرة هي كذلك ، وفق تحليلنا قوة من قوى الثورة فهل

نستطيع تجنيدها من خلال هذا الاطار ؟ واذا كان الجواب سلباً فما هو الاطار التنظيمي الذي يمكن من خلاله تجميع وحشد كافة قوى الثورة ؟

ان البرجوازية الفلسطينية الصغيرة لن تنتظم بغالبيتها ضمن هذا الاطار التنظيمي الذي يقوم على اساس التنظيم السياسي الحزبي المتسلح بالنظرية الاشتراكية العلمية . ان الفكر الاشتراكي للثورة ليس فكر هذه الطبقة . والتنظيم الحزبي القوي الملتزم والمنضبط ليس هو الصيغة التنظيمية التي ترتاح لها . ان البرجوازية الصغيرة تفضل الالتزام بفكر تحرري عام لا يتجاوز الشعارات التحررية العامة ، وبتنظيم سياسي مائع لا يتطلب منها ما هو فوق طاقتها ، وبالتالي فان البرجوازية الصغيرة لن تنتظم ضمن هذه الصيغة . بل انها ستقبل على التنظيمات الفلسطينية الاخرى التي لا تتبنى بوضوح النظرية الاشتراكية العلمية والتنظيم السياسي الحزبي الثوري الملتزم بها . وعلى ضوء ذلك فان الصيغة التنظيمية الكاملة القادرة على استيعاب كافة قوى الثورة هي صيغة التنظيم السياسي الحزبي الملتزم بالاشتراكية العلمية القادرة على تعبئة العمال والفلاحين الى المستوى الاعلى ، والمنادي في الوقت نفسه بقيام جبهة وطنية من خلالها يتم التحالف بين العمال والفلاحين – طبقات الثورة الاساسية وعمادها – وبين البرجوازية الصغيرة كقوة من قوى الثورة .

بهذا يكتمل تصورنا لقوى الثورة فلسطينياً والصيغة التنظيمية القادرة على تعبئتها .

وفي رأينا ان هذه الصيغة هي التي تتلاءم كلياً مع التحليل العلمي للامور وهي التي تتطابق كذلك موضوعياً مع مصلحة الثورة . فمن خلال هذه الصيغة تتوفر الرؤية الواضحة للمعركة من ناحية ، وتتوفر اعلى تعبئة لقوى الثورة الاساسية ، وفي الوقت نفسه تتوفر اعرض جبهة ممكنة للوقوف في وجه معسكر الخصم .

ان الجبهة الوطنية العريضة المقترحة على ضوء هذا التصور هي في رأينا التحقيق الثوري للوحدة الوطنية الفلسطينية . فاذا كان المقصود بالوحدة الوطنية الفلسطينية تجميع كافة قوى الثورة في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي للوقوف في وجه التناقض الاساسي متمثلا باسرائيل والاستعمار والرجعية فان هذه الصيغة هي التي تحقق هذا الهدف ان هذه الطبقات الثلاثة الملتقية ضمن صيغة الجبهة تمثل -- حتى من الناحية العددية – الغالبية الساحقة من الشعب الفلسطيني . اما الوحدة الوطنية التي ينادي بها البعض والتي يقصد منها تسلل القيادات التقليدية والبرجوازية الكبيرة والرجعية الى صفوف الثورة ، والتي يقصد منها كذلك ضرب فكرة التنظيم السياسي فانه من الواضح انها لا تخدم مصلحة الثورة .

مما تقدم تتضح الخطوط الاساسية لموقفنا من موضوع العلاقات بين القوى الفلسطينية وعلى ضوء هذه الخطوط نستطيع ان نحدد مواقفنا من كافة المواضيع والمشكلات التي تطرح نفسها على هذا الصعيد ، وعلى ضوء هذه الخطوط ايضاً يتضح موقفنا

من الصورة القائمة في الساحة الفلسطينية وباي اتجاه سنبذل جهودنا لاقامة علاقات موضوعية بين قوى الثورة الفلسطينية وتنظيماتها :

١ – اننا نعتبر الوحدة الوطنية الفلسطينية امراً اساسياً لتعبئة كافة قوى الثورة للتصدي لمعسكر الخصم وعلى هذا الاساس فاننا يجب ان نتخذ موقفاً فعالاً في هذا الاتجاه .

٢ – ان صيغة الوحدة الوطنية هي قيام جبهة تتمثل فيها كافة طبقات الثورة – العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة .

٣ – يجب ان ننشط باتجاه تعبئة العمال والفلاحين في تنظيم سياسي ثوري واحد متسلح بالنظرية الاشتراكية العلمية . وعلى هذا الاساس يجب السعي الفاعل لتوحيد كافة التنظيمات الفلسطينية اليسارية التي يمكن من خلال الحوار والتجربة ان تلتزم بهذا التحليل .

٤ – ان البرجوازية الصغيرة لن تنتظم في هذه الصيغة التنظيمية الملتزمة بالاشتراكية العلمية والتنظيم السياسي القوي ، وبالتالي فانها ستنتظم ضمن التنظيمات الفلسطينية التي تكتفي بالشعارات التحررية العامة والتي تتجنب الوضوح الفكري والطبقي والتي تعيش حياة تنظيمية لا تلزمها بما هو فوق طاقتها ، وبعبارة اخرى فان هذه الطبقة ستملأ منظمة « فتح » ومنظمة التحرير الفلسطينية بالدرجة الاولى .

٥ – على هذا الاساس ، وعلى اساس رؤيتنا للتناقض

الاساسي ، وطبيعة المرحلة ، وضرورة الوحدة الوطنية التي تجمع كافة قوى الثورة للوقوف في وجه اسرائيل ، فاننا يجب ان نعمل على اقامة جبهة وطنية مع فتح والمنظمة توفر للمعركة تحالفها الطبقي اللازم من ناحية ، وتحافظ لكل طبقة على حقها في رؤية المعركة والتخطيط لها وفق افقها الطبقي من ناحيـــة ثانية .

هذه هي رؤيتنا لقوى الثورة الفلسطينية وصيغة تعبئتهـــا وحشدها .

ان صيغة العلاقات التي نطرحها هنا بين القوى الفلسطينية الاساسية تحدد الخط الاستراتيجي العام الذي سيحكم توجهنا . ومن الواضح اننا في توجهنا باتجاه هذا الخط سنواجه تعرجات كثيرة وتشابكات كثيرة تفرض علينا تكتيكياً ان نحدد في كل فترة صورة تفصيلية بقدر الامكان تتناسب مع طبيعة الفترة ، وطبيعة اوضاع القوى الفلسطينية المتعددة التي تكون قائمـــة وفعالة في كل وقت من الاوقات .

والان ... هل يقف تفكيرنا الاستراتيجي لمعركـــة تحرير فلسطين عند حدود الشعب الفلسطيني والساحة الفلسطينية .

اننا اذا تذكرنا معسكر الخصم وحجمه وطبيعته ، ندرك فوراً ان اي تفكير استراتيجي بمعركة التحرير الفلسطينية يجب ان يشمل تعبئة كافة قوى الثورة على الصعيد العربي والعالمي ، اذ اننا بمثل هذا الحشد والتعبئة يمكننا فقط توفير القوة القادرة

على التصدي لاسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية والرجعية العربية .

اما حصر الثورة الفلسطينية ضمن حدود الشعب الفلسطيني فمعناه الفشل اذا تذكرنا طبيعة التحالف المعادي الذي نواجهه . ان الثورة الفلسطينية ، المتلاحمة مع الثورة العربية ، والمتحالفة مع الثورة العالمية هي وحدها القادرة على تحقيق الانتصار .

قوى الثورة على الصعيد العربي وصيغة العلاقات بين حركة التحرر الوطني الفلسطيني والقوى العربية

ان تعبئة وحشد قوى الثورة على الصعيد الفلسطيني – حتى من خلال تنظيم سياسي يلتزم بالاشتراكية العلمية ويعمل على هديها ويعبىء الطبقات المسحوقة الى اعلى حـد ويتحد جبهوياً مع البرجوازية الصغيرة – كل ذلك لا يكفي لايجاد المعسكر الثوري الذي يستطيع التفوق على المعسكر المعادي والمكون من جبهـــة عريضة وقوية تضم اسرائيل والحركة الصهيونية والامبريالية ومعها الرجعية العربية .

ان استراتيجية معركة التحرير الفلسطينية تتطلب تعبئـة وحشد كافة قوى الثورة في البلدان العربية بوجه عام وفي الاقطار العربية المحيطة باسرائيل بوجه خاص . ومن هنا تأكيد الجبهة الشعبية على ترابط القضية الفلسطينية بالقضية العربية ، وضرورة

التلاحم بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية ،وبالتالي ضرورة التلاحم بين حركة التحرر الفلسطينية وحركة التحرر العربية . ومن هنا كذلك ضرورة التأكيد الاستراتيجي على شعار « هانوي العربية » كقاعدة ثورية تحدث التلاحم بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية وتشكل قاعدة متينة لحركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي تستطيع الصمود امام معسكر العدو ومواجهته وتحقيق التفوق عليه .

ومع اننا لا نقول بان تعبئة قوى الثورة في الساحة العربية هي مهمة مباشرة من مهمات الثورة الفلسطينية ،الا اننا نستطيع القول بان مصير الثورة الفلسطينية ومصير المقاومة المسلحة – العمل الفدائي – التي يقوم بها حالياً الشعب الفلسطيني رهن بمدى تلاحمها مع استراتيجية ثورية تستهدف حشد قوى الثورة في ساحة الاردن ولبنان وسورية والعراق ومصر وبقية الاقطار العربية . ان ازمة المقاومة الفلسطينية ليست ناتجة فقط عن عدم اكتمالها لكافة الشروط الايديولوجية والاستراتيجية والتنظيمية ، المفروض توفرها لحركات التحرر الوطني المنتصره في هذا العصر ، وانما تكمن ازمتها ، التي ستبقى تشكل مقتلاً لها ، في ان هذه المقاومة تعيش في ظل ظروف عربية معرقلة لها ، تسلط على رأسها سيف التصفية للقضية عن طريق تنفيذ قرار مجلس الامن ، بدلا من ان تشكل سنداً ثورياً يشد ازرها ويوسع رقعتها ويضاعف قواها .

على ضوء ذلك فان استراتيجية تحرير فلسطين ، باعتبارها معركة ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية العربية ، تتطلب استراتيجية ثورية فلسطينية متلاحمة مع استراتيجية ثورية عربية .

ان القتال المسلح ضد اسرائيل وكافة مصالح الاستعمار في وطننا ، وامتداد جبهة الكفاح المسلح التي تتصدى للرجعية العربية وكافة مصالح وقواعد الامبريالية في الوطن العربي ، والاطباق على اسرائيل باستراتيجية حرب التحرير الشعبية من من كل جهة – من سورية ومصر ولبنان والأردن وداخل الارض المحتلة قبل ٥ حزيران وبعد ٥ حزيران – هو طريقنا الوحيد الذي يؤدي الى النصر . ليس المهم ان يسجل الشعب الفلسطيني موقفاً بطولياً من خلال العمل الفدائي ، انما المهم هو التحرير والنصر . وطريق التحرير ، على ضوء تحديدنا لمعسكر الخصم ، هو جبهة فلسطينية عربية ثورية تنضج العمل الفدائي وتحميه وتسانده وتمهد الطريق لامتداده حتى يشمل اسرائيل من كافة جوانبها وحتى يشمل كافة القوى المعادية التي تمد اسرائيل بالاسناد والحماية .

ان استراتيجية العمل العربي الثوري تتطابق في خطوطها العريضة مع استراتيجية العمل الثوري الفلسطيني . وان اساس هذا التطابق هو تطابق طبيعة المرحلة التي تمر بها الاقطار العربية . ففي ظل احتلال اسرائيل لسيناء والجولان ، وفي ظل وجود اسرائيل وبقائها ركيزة ينطلق منها الاستعمار لضرب كل بادرة

تحررية عربية ، في ظل هذه الصورة الموضوعية ، فان المرحلة التي تعيشها الامة العربية اليوم رغم التحولات الطبقية والاقتصادية التي حدثت في مصر وسورية والجزائر والعراق باتجاه التحول الاشتراكي – هي مرحلة التحرر الوطني ، مرحلة الثورة الوطنية الديموقراطية .

ان استراتيجية الثورة الوطنية الديموقراطية في هذا العصر اصبحت واضحة من خلال التجربة الفيتنامية وقبلها التجربة الكوبية والصينية .

ان خطوط هذه الاستراتيجية هي : تعبئة وحشد قوى العمال والفلاحين الفقراء الى اعلى مستوى، وقيادة هذه الطبقات للثورة من خلال تنظيم سياسي يلتزم النظرية الاشتراكية العلمية ويهتدي بها ، متحالفاً مع قوى البرجوازية الصغيرة التي لا تتعارض مصالحها مع طبيعة الثورة الوطنية الديموقراطية ، ومعتمداً اسلوب الكفاح المسلح ، متغلباً على تفوق الخصم التكنولوجي عن طريق الحرب الطويلة المدى التي تبدأ القتال باسلوب حرب العصابات وتتطور الى حرب تحرير شعبية مصممة على الانتصار .

ان حركة التحرر الوطني في الأقطار العربية لم تتبلور حتى الآن وفق هذه الخطوط، ولكن نمو المقاومة الفلسطينية المسلحة وما تفرزه من ضغوطات وحالة شعبية جماهيرية واحتدام في

طبيعة الصدام بين اسرائيل من ناحية والبلدان العربية المحيطة بها من ناحية ثانية ستخلق الظروف الموضوعية التي تمهد وتساعد على ولادة ونمو حركة التحرر الوطني التي تلتزم هذه الاستراتيجية بقيادة العمال والفلاحين. ومن خلال تحالف حركة التحرر الوطني الفلسطيني مع حركة التحرر الوطني العربية ثم تلاحمها معها تنبثق القوة الفلسطينية العربية والاستراتيجية الفلسطينية العربية التي تستطيع الانتصار في معركة قاسية وطويلة تفرضها طبيعة الخصم الذي نواجهه .

يبقى أن تحدد حركة التحرر الوطني الفلسطينية علاقاتها العربية على ضوء الظروف القائمة الآن في الساحة العربية .

إن الرأسمالية العربية والاقطاع ما زالت حتى الآن هي القوة الطبقية الحاكمة في بعض البلدان العربية . وإن حكم هذه القوى الطبقية تتمثل الآن في الأنظمة الرجعية في الأردن ولبنان وبعض البلدان العربية الأخرى . إن هذه الأنظمة ترتبط مصلحياً مع الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة. ورغم التناقض الجزئي والشكلي أحياناً القائم بين هذه الأنظمة من ناحية واسرائيل من ناحية ثانية ، إلا أن هذا التناقض الجزئي يقوم في ظل لقاء موضوعي مع الرأسمالية العالمية . ومن هنا فإن علاقة الكفاح المسلح – الفلسطيني حالياً ، والعربي مستقبلاً – هي في المدى الاستراتيجي علاقة تصادم مع هذه الأنظمة رغم أية مواقف تكتيكية تفرضها، على الجانبين، اعتبارات مؤقتة .

هذا عن علاقة حركة التحرر الوطني بالأنظمة الرأسمالية والرجعية . غير أن الموقف الدقيق الذي يواجهه الكفاح المسلح الفلسطيني وتواجهه حركة التحرر الوطني الفلسطينية هو تحديد علاقاتها مع الأنظمة الوطنية في الساحة العربية ، وخاصة مع الأنظمة الوطنية المحيطة باسرائيل أو القريبة من ميدان التصادم — نعني بذلك مصر وسورية والعراق .

إن اي تقييم ثوري جريء لهذه الأنظمة يجب أن يكون محوره الأساسي هزيمة حزيران ونتائجها ومعانيها ، وكذلك ما تلا هذه الهزيمة من استراتيجية وبرامج ومواقف . وإن أية محاولة لتمييع أو تبهيت أو تشويش الرؤية الواضحة لهذه الهزيمة ومعانيها ودروسها لا يمكن إلا أن تكون محاولة مصلحية مغرضة أو رؤية مثالية عاطفية بعيدة عن العلمية والموضوعية والصراحة الجريئة في رؤية الأمور .

لقد أدت هزيمة حزيران الى احتلال فلسطين بكاملها و كذلك الجولان وسيناء ، وإلى تشريد مئات الألوف من المواطنين وإلى طعن كرامة أمة بكاملها . وبالتالي فإن الموقف الثوري هو الموقف الذي لا يمكن أن يجامل أو يساوم أو يميع الرؤية الواضحة للأمور التي من خلالها فقط نستطيع فهم هزيمة حزيران أو تحليلها وبالتالي رؤية الاستراتيجية السياسية والعسكرية التي من خلالها نضمن الصمود والانتصار في المعركة .

إن الجماهير الفلسطينية والعربية ، وكذلك الأحزاب

والتنظيمات الوطنية العربية ، كانت ترى في هذه الأنظمة أنظمة تقدمية ثورية يمكن الوصول عبرها إلى تحرير فلسطين وأهداف الجماهير . وعندما بدت بوادر حرب حزيران لم تكن هذه الجماهير ،وهذه القوى تتوقع هزيمة من نمط ما حدث في حزيران. ولقد أتت هزيمة حزيران لتؤكد الخطأ الكبير الذي كان قائماً في رؤية الأمور . ولقد كان هناك خطأ في معرفة الخصم وتحديده بوضوح وتقييم مخططاته وتحديد كافة فصائله وقدرات كل فصيل من هذه الفصائل . كما كان هناك خطأ في تحديد المرحلة ، وخطأ أكبر في تقييم كل الوجود الثوري الذي مثلته هذه الأنظمة الوطنية والتنظيمات والمؤسسات الوطنية العربية .

ما هو التقييم العلمي السليم لهذه الانظمة ؟

بعد الحرب العالمية الأولى واحتلال فرنسا وبريطانيا للعراق وسورية ولبنان والأردن وفلسطين ، وتثبيت أقدام هذه الدول الاستعمارية في مصر والأجزاء الأخرى من الوطن العربي كانت حركة التحرر الوطنية التي تخوضها الجماهير العربية ضد الاستعمار بقيادة أبناء الاسر الاقطاعية والارستقراطية والبرجوازية الكبيرة متمثلة بقيادة الحاج أمين الحسيني والحزب العربي في فلسطين وقيادة شكري القوتلي والحزب الوطني في سورية ، ونفس هذا النمط من القيادات في البلدان العربية الأخرى . وحتى الثورات المسلحة التي خاضتها جماهير شعبنا ضد قوات

الاحتلال ، كانت تحت القيادة السياسية للبرجوازية الكبيرة .

وعندما اتضح للجماهير من خلال الأحداث والمسيرة ان هذه الطبقة لا تستهدف من وراء صراعها مع الاستعمار أقصى من الوصول الى استقلالات شكلية تضعها على رأس السلطة بحيث تصبح شريكة للاستعمار في استغلاله لكدح الجماهير ، فتأخذ نصيبها من أرباح الاستثمارات الرأسمالية في وطننا، ضاربة عرض الحائط بالشعارات التحررية والوحدوية التي دفعت الجماهير دماءها ثمناً لها، عندما اتضح كل ذلك أمام الجماهير بدأ التناقض يحتدم بين هذه القيادات الاقطاعية والارستقراطية والبرجوازية وأحزابها السياسية وبين حركة الجماهير . ولقد قاد الجماهير في هذه المرحلة الجديدة من الصراع مجموعات من المثقفين والمهنيين والضباط الأحرار الذين ينتمون إجمالاً الى طبقة البرجوازية الصغيرة ويتحركون بالدرجة الأولى من خلالها . كانت البرجوازية الصغيرة طبقة صاعدة وبالتالي هي التي قادت الجماهير في صراعها مع البرجوازية الكبيرة والاقطاع والمتحالفين مباشرة أو غير مباشرة مع الرأسمالية الاستعمارية . وفي نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات اتخذت هذه المحاولات شكل أحزاب وتنظيمات سياسية وعسكرية ، عربية ومحلية .

وفي عام ١٩٤٨ قامت اسرائيل ووقعت النكبة فانفضحت أمام كل الجماهير حقيقة الأنظمة الاستقلالية الشكلية التي أقامتها البرجوازية الكبيرة وانفضح عجزها أمام اسرائيل وتناقضها

الجذري مع أهداف الجماهير . وبالتالي فان نكبة ١٩٤٨ مهدت بكل ذلك لسقوط بعض هذه الأنظمة وتسلم السلطة من قبل التنظيمات الوطنية — العسكرية والسياسية — التي قادتها عناصر وطنية من أبناء الطبقة البرجوازية الصغيرة ، والتي كانت على وجه الاجمال تتشكل من أبناء هذه الطبقة وتعمل في وسطها وتعتمد عليها بالدرجة الأولى ، بالاضافة الى اعتمادها على الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين الذين التفوا حول هذه التنظيمات الجديدة والأوضاع الجديدة بحكم تصديها للتحالف الرجعي : تحالف الاستعمار والاقطاع والرأسمالية .

ولا شك ان الوضع الدولي الذي نتج عن الحرب العالمية الثانية متمثلاً بانتصار الاتحاد السوفياتي وبروز مجموعة دول أوروبا الاشتراكية كان عاملاً أساسياً في ظهور هذه الأنظمة العربية الجديدة وفي قدرتها على الحياة .

وهكذا تبلور التناقض الأساسي في المنطقة بالشكل التالي :

تحالف العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة بقيادة البرجوازية الصغيرة ضد الاستعمار والرجعية العربية واسرائيل.

ولقد كان أول نظام وطني في الساحة العربية قام على أساس هذه الصورة هو نظام عبد الناصر في مصر ، ثم امتدت لتشمل سورية والعراق والجزائر واليمن الجنوبية الشعبية . ولقد كان نظام عبد الناصر وما زال هو المثل الواضح والأكثر تبلوراً لهذه الصورة .

وفي أية عملية تقييم تاريخية لهذه الأنظمة وما مثلته في الساحة العربية خلال الخمسينات وحتى حزيران ١٩٦٧ ، لا يجوز أن تغيب عن أعيننا مجموعة الانجازات الثورية الكبرى التي حققتها هذه الأنظمة ونظام عبد الناصر بشكل خاص . فقد استطاع هذا النظام ان يتخلص من قوات الاحتلال البريطانية التي كانت تعسكر في منطقة قناة السويس ، وخاض حرباً ضد كافة مشاريع الأحلاف الاستعمارية التي من خلالها حاول الاستعمار أن يعود للمنطقة بحجة مواثيق دفاعية ضد الخطر السوفييتي ، وأطاح بالتحالف الاستعماري الرجعي الذي كان يتحكم بمصر وجماهيرها ومقدراتها ، وكسر طوق الحصار الذي كان يضربه الاستعمار حول المنطقة ، وأقام علاقات عسكرية وسياسية واقتصادية مع المعسكر الاشتراكي ، ووضع العمل الوطني المصري ضمن أفقه واطاره القومي العربي ، وأقام أول انجاز وحدوي في تاريخ العرب الحديث وربط بين القضية التحررية السياسية والقضية الاجتماعية ، فأحدث اصلاحاً زراعياً تناول ملكية الأرض والعلاقات الزراعية ، وأمم المشاريع الصناعية والتجارية الكبرى ، ووضع مشاريع التنمية على أساس الملكية العامة ودفع مصر في طريق التحول الاشتراكي ، كما أرفق كل هذه التحولات بتحولات مطابقة على صعيد الفكر الثوري فارتفع بفكر الثورة من حيز الشعارات التحررية والوحدوية والاشتراكية العامة الى بداية الرؤية الطبقية لقوى الثورة وبداية اعتماد النهج الاشتراكي في رؤية

وتحليل حركة التقدم .

هذه هي عناوين الانجازات الرئيسية التي قام بها نظام عبد الناصر والتي حاولت ان تسير على اساسها الانظمة الوطنية العربية الاخرى في سوريا والعراق .

ولقد احدثت هذه الانجازات استنفاراً في معسكر الخصم بقيادة الولايات المتحدة استهدفت ضرب كل هذه المسيرة بمختلف الوسائل بما فيها وسيلة القضاء بالقوة على هذه الانظمة . وكان مثل هذا الاستنفار يتطلب استنفاراً مقابلاً في هذه الانظمة يرتفع بها الى مستوى ثوري جديد يعبىء قوى الجماهير سياسياً وعسكرياً واقتصادياً الى الحد الذي يضمن الصمود والنصر . ولكن هذه الانظمة بقيت تتحرك ضمن برامج ومخططات تفرضها عليها الطبيعة الطبقية لهذه الانظمة . وهنا بدأت تتضح ازمة تكوين هذه الانظمة وازمة مخططاتها . وفي اواسط الستينات بدأ نظام مصر يعيش هذه الازمة دون ان يكون قادراً على تجاوزها الى ان كانت هزيمة حزيران التي اتت لتكشف بوضوح عن الازمة التكوينية لهذا النظام وعدم قدرته ضمن هذه الطبيعة الطبقية على الانتصار على معسكر الامبريالية والرجعية والصهيونية واسرائيل .

لقد تشكلت طبيعة هذه الانظمة الوطنية كنتيجة للتنظيمات التي اقامتها ورؤيتها للامور وللمدى الذي سارت اليه في تحولاتها الاشتراكية ، والاوضاع الطبقية الجديدة التي افرزتها . لقد

ضربت هذه الانظمة مصالح الاقطاع والرأسمالية واستغلالها للجماهير ، ولكنها ابقت على البرجوازية الصغيرة ومصالحها في القطاع الصناعي والزراعي والتجاري ، كما افرزت في الوقت نفسه طبقة جديدة من العسكريين والسياسيين والاداريين اصبحت مصلحتها متشابكة مع مصالح البرجوازية الصغيرة وشكلت معها الطبقة الفوقية في هذه المجتمعات . ولقد اصبحت مصلحة هذه الطبقة الفوقية ان تبقي التجربة ضمن الحدود التي لا تتضارب مع مصالحها ولا تتناقض مع فكرها وتصورها للمعركة . ان هذه الطبقة معادية للأستعمار والرجعية ولكنها في الوقت نفسه تريد المحافظة على الامتيازات التي تمتلكها . ومن هنا تحددت طبيعة البرامج السياسية والاقتصادية والعسكرية والايديولوجية لهذه الانظمة .

من هنا طرحت هذه الطبقة تصورها للتصدي للاستعمار واسرائيل من خلال المؤسسة العسكرية لان حرب التحرير الشعبية تعني بالنسبة لها ان حق هذه الطبقة في موقع "القيادة مرهون بتضحيتها بكافة امتيازاتها وعيشها لنفس نمط الحياة التي يعيشها الفدائيون اليوم . ومن هنا ايضاً طرحت صيغة مائعة لتعبئة الجماهير سياسياً ، لان تعبئة الجماهير تعبئة ثورية حقيقية من خلال تنظيم سياسي حزبي يخوض الكفاح المسلح يعني صعود قيادات جديدة من العمال والفلاحين ، كما يعني كذلك قدرة الجماهير على مراقبة ومحاسبة هذه الطبقة . ومن هنا كذلك

طرحت هذه الطبقة برامجها الاقتصادية التي تقف بالتحول الاشتراكي عند الحدود القائمة . ومن هنا اخيراً طرحت هذه الطبقة فكراً سياسياً يميع رؤية حقيقة الصراع وحقيقة المرحلة وحقيقة البرامج القادرة على الصمود والانتصار ، وكذلك يميع رؤية عملية الاستغلال التي ما زالت قائمة في هذه الانظمة لكدح العمال والفلاحين .

ومن هنا فان هزيمة حزيران لا تشكل بالنسبة لنا مجرد هزيمة عسكرية بل هي في واقع الأمر هزيمة لهذه الانظمة وبرامجها ، وبالتالي عدم قدرتها على أحداث التعبئة السياسية والعسكرية والاقتصادية والايديولوجية التي تستطيع الصمود والانتصار على الاستعمار الجديد وتحالفاته ومخططاته في وطننا .

لقد طلعت هذه الأنظمة — حتى بعد هزيمة حزيران — تتحرك ضمن نفس هذه البرامج فهي تضع اليوم مجموعة بنود لمواجهة الاحتلال الاسرائيلي تتلخص في اعادة بناء المؤسسات العسكرية من خلال تحالفها مع الاتحاد السوفييتي لتكون قادرة على خوض معركة عسكرية تكتيكية تنتهي بازالة آثار العدوان اذا تعذر تنفيذ قرار مجلس الامن عن طريق آخر غير طريق الحرب ، مع العلم بأن هذا القرار يستهدف في الوقت نفسه اعترافاً بحق اسرائيل بالبقاء ضمن حدود جديدة آمنة . ان هذه الانظمة تؤيد العمل الفدائي ، ولكنها تؤيده كتكتيك ثوري يشكل ضغطاً على الاستعمار واسرائيل يدفعها باتجاه تنفيذ قرار مجلس الامن ضمن تسوية يمكن ان تكون

مقبولة من هذه الانظمة .

ان الانظمة الوطنية ما زالت تطرح وتتحرك ضمن هـذه الاستراتيجية مقابل الاستراتيجية الثورية الجذرية التي تستهدف حرباً شعبية تحررية ، طويلة الامد ، تخوضها الجماهير ، بقيادة الطبقة العاملة والفلاحين وفي ظل برامـج سياسية وعسكرية واقتصادية جذرية تمثلها امامنا اليوم حركة التحرير الفيتنامية التي اثبتت اننا بمثل هذه الصيغة فقط نستطيع ان نواجه الامبريالية وتفوقها التكنولوجي والاقتصادي والعسكري .

اننا عندما نطرح حركة التحرير الفيتنامية التي تخوض اليوم كفاحاً منتصراً ضد اميركا والرجعية الفيتنامية مثلاً لحركات التحرير الناجحة في هذا العصر ،فاننا لا نتجاهل بطبيعة الحال خصوصية معركتنا سواء من حيث طبيعة اسرائيـل أو طبيعة وجود الامبريالية في وطننا أو طبيعة الارض . دائماً نقصد في حقيقة الامر الخطوط الاستراتيجية الاساسية للحرب الفيتنامية متمثلة بالتنظيم السياسي القوي الذي يلتزم بالاشتراكية العلمية ويعبىء قوى الجماهير الى اقصى حـد ، بقيادة الطبقة العاملة ، وشعار الجبهة الوطنية ، واسلوب حرب العصابات ، وحرب التحرير الشعبية ، والتعبئة السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تنتج عن كل ذلك ، والحرب الطويلة الأمد ، والتصميم على الانتصار ، ذلك التصميم الذي تجسده الطبقات الفقيرة في المجتمع . ان هذه الطبقات لا تستطيع الاستمرار في الحياة تحت وطـأة الاستغلال البشع والقذر الذي تمارسه الامبريالية والرجعيـة الفيتنامية . كما نقصد كذلك التحالفات الثورية العالميـة التي

اقامتها حركة التحرير الفيتنامية لـكي تستطيع من خلالها ان تواجه الامبريالية بكل ثقلها وقواها ومخططاتها .

على ضوء كل ذلك يمكننا علمياً تقييم هذه الانظمة ودورها في معركة التحرير الوطني الفلسطينية والعربية وبالتالي تحديد صيغة العلاقات بينها وبين حركة التحرير الوطني الفلسطينية الثورية :

١ – ان هذه الانظمـة معادية للامبريالية والصهيونية واسرائيل والرجعية العربية متمثلة بالاقطاع والرأسمالية .

٢ – لقد حققت هذه الانظمة مجموعة انجازات ثورية على طريق الثورة الوطنية الديمقراطية التي تشابكت – كما هو الحال في مصر – مع بداية التحول في بنية المجتمع الاقتصادي بالاتجاه الاشتراكي .

٣ – ان هذه الانظمة لم تعد قادرة – بحكم التكوين الطبقي الذي نتـج عن تجربتها – على مواصلة السير في طريق الثورة والارتفاع بها الى المستوى الذي يمكنهما مواجهة حالة الاستنفار التي ولدتها في معسكر الامبريالية واسرائيل والرجعية العربية .

٤ – ان برامج هذه الانظمة في مواجهة المعركة هي برامج الطبقة البرجوازية الصغيرة التي تحتل قمة الهرم وموقـع القيادة فيها والتي اثبتت حرب حزيران وما تلا حرب حزيران عجزها عن احـداث التعبئة الايديولوجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية القادرة على الصمود وانهاك العدو وتحقيق الانتصار .

ان هذه الانظمة ما زالت تطرح استراتيجية الحرب التقليدية وبرامج الاصلاحات التي تحاول من خلالها سد الثغرات الفادحة

في هذه التجارب دون ان تحدث تغييراً جذرياً تاماً في مجمل بنيانها .

٥ – على ضوء كون هذه الانظمة معادية للاستعمار واسرائيل من ناحية ، وكونها تطرح برامج وسطية غير جذرية في مواجهة العدو من ناحية ثانية ، فأن العلاقة مع هذه الانظمة يجب ان تكون علاقة تحالف وصراع في الوقت نفسه ؛ التحالف معها لأنها معادية للامبريالية واسرائيل ، والتناقض معها حول استراتيجيتها في مواجهة المعركة .

٦ – سيكون هناك استراتيجيتان في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي وخوض معركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية : استراتيجية البرجوازية الصغيرة التي تطرح نظرياً وتتجه عملياً نحو استراتيجية الحرب التقليدية من خلال اعادة بناء المؤسسة العسكرية اذا تعذر الوصول لحل سلمي ؛ مقابل استراتيجية الطبقة العاملة التي تطرح نظرياً وتتجه عملياً نحو حرب العصابات ، وحرب التحرير الشعبية التي تخوضها الجماهير بقيادة الطبقة العاملة ، وبأوسع جبهة وطنية معادية للامبريالية ، وبرامج تعبوية ثورية ترتفع بعملية الحشد الجماهيرية الايديولوجية والسياسية والاقتصادية والعسكرية الى أعلى مستوى .

٧ – ستتعايش هاتان الاستراتيجيتان وكذلك القوى الممثلة لها لفترة من الزمن في ظل علاقات تحالف وصراع الى ان تتغلب في نهاية الامر استراتيجية الطبقة العاملة في الساحة الفلسطينية والعربية معاً بحيث تواجه العدو بتحالف طبقي

واسع يضم العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة ، بقيادة الطبقة العاملة وفي ظل ايديولوجيتها وبرامجها وحربها الشعبية التحررية المصممة على الانتصار والقادرة عليه .

بهذا تتحدد صيغة العلاقات بين الثورة الوطنية الفلسطينية وكافة القوى العربية .

إن الثورة الفلسطينية ستكون في المدى الاستراتيجي متصادمة مع القوى الرجعية العربية والأنظمة التي تمثلها ، وستحكمها علاقات تحالف وصراع مع الأنظمة الوطنية ، التي تعتلي البرجوازية الصغيرة قمة الهرم فيها ، وستقيم علاقات تحالف متجهة نحو الالتحام مع قوى الثورة العربية – المتمثلة بالعمال والفلاحين – وتعبيراتها السياسية والتي ستتولد في الساحة العربية بوجه عام ، والأقطار العربية المحيطة باسرائيل بوجه خاص ، بحكم طبيعة المعركة وطبيعة الاستراتيجية الثورية التي ستفرزها .

ومن خلال هذه الصورة–صورة الثورة الفلسطينية العربية– التي تقودها الطبقة العاملة والتي تضم كافة القوى المعادية للاستعمار ، والتي تعتمد أسلوب حرب العصابات وحرب التحرير الشعبية والتي تطرح البرامج الثورية الكفيلة بحشد قوى الجماهير ايديولوجياً وسياسياً وعسكرياً واقتصادياً الى أعلى مستوى ، ومن خلال هذه الصورة تكتمل رؤيتنا الاستراتيجية لمعركة تحرير فلسطين على الصعيد الفلسطيني أولاً ، والصعيد العربي ثانياً .

قوى الثورة على الصعيد الدولي

إن الامبريالية العالمية في هذه الفترة لها ظروف وأوضاع تميزها عن فترات سابقة ، كما انها تمارس عملية استغلالها للشعوب بأساليب جديدة تتميز عن أساليبها القديمة . وبالمقابل فإن معسكر القوى المعادية للاستعمار هو اليوم من حيث الحجم والقوة ، في وضع ومستوى جديد ، يختلف عما كان عليه قبل الحرب العالمية الثانية . وعلى حركات التحرر في العالم أن تدرك الحقائق الدولية الأساسية التي تحكم هذه الفترة من التاريخ . إن حركة التحرر الفلسطينية والعربية لا تتحرك في فراغ . إنها تعيش وتقاتل وسط ظروف عالمية معينة تؤثر عليها وتتفاعل معها ، ومن خلال ذلك كله يتقرر مصيرها. إن الأرضية الدولية التي تتحرك عليها حركات التحرر الوطني كانت دائماً وستبقى عاملاً أساسياً في تقرير مصير الشعوب .

لقد كانت الحرب العالمية الأولى حرباً بين الدول الرأسمالية الاستعمارية نفسها ، هدفها اعادة توزيع الأسواق العالمية بين هذه الدول ، فكانت تلك الحرب تفجيراً مسلحاً للتناقضات بين التكتلات الرأسمالية العالمية في تسابقها على استغلال ونهب ثروات الشعوب وبالاستئثار بأسواقها . أن تلك الحرب لم تكن حرباً ثورية تخوضها الطبقة العاملة في البلدان التقدمية والشعوب المستعبدة ضد رأس المال المستثمر والمستغل . وتنطبق نفس الصورة الى حد ما على الحرب العالمية الثانية . وبالتالي فان

التناقضات بين الدول الرأسمالية الاستعمارية كانت هي الظاهرة الأساسية على المسرح العالمي . لم تكن قوى الثورة — متمثلة بالطبقة العاملة في البلدان المتقدمة وبالشعوب المستعبدة — في وضع يمكنها من تحويل هذه الحروب الى حروب ثورية بحيث يتخذ التناقض الأساسي على الصعيد العالمي وضعه الطبيعي بين المستغلين (بكسر الغين) والمستغلين (بفتحها) . غير ان نتائج الحرب العالمية الثانية والأحداث التي تلتها بلورت الوضع العالمي على شكل جديد . لقد تجمعت قوى الاستعمار وتبلورت في معسكر واحد هو معسكر الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة ويقابله في هذا الصراع معسكر القوى الاشتراكية والشعوب المضطهدة .

لقد خرج الاتحاد السوفييتي منتصراً في هذه الحرب ، واتسع المعسكر الاشتراكي ليشمل عدداً من بلدان أوروبا الشرقية ، وانتصبت الشعوب المستعبدة مطالبة بحقها في التحرر والتقدم ، وانتصرت ثورة الصين الكبرى بقيادة ماوتسي تونغ والحزب الشيوعي الصيني . فكانت هذه السلسلة من الأحداث والتطورات هي الدافع الموضوعي لتلاحم كافة قوى الرأسمالية والاستعمار في معسكر واحد يستطيع الدفاع عن وجوده ومصالحه في وجه هذا المد الثوري الذي ظهر في السنوات القليلة التي تلت الحرب العالمية الثانية . ولقد كانت دول الاستعمار التقليدية متمثلة ببريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا تنوء باعباء

الحرب ، والمانيا وايطاليا واليابان تنوء بأعباء الهزيمة ، ممـــا مكن للرأسمال الاميركي أن يمتد ويتغلغل في كل هذه الدول من خلال عملية اعادة البناء التي شهدتها أوروبا مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية .

من خلال ذلك كله تبلورت صورة الامبريالية ومعالمهـــا الأساسية :

١ – لقد تجمعت كافـــة القوى الرأسمالية الاستعمارية في معسكر واحد هو معسكر الامبريالية العالمية ، بقيادة الولايات المتحدة .

٢ – إن ضخامة الرأسمال الاميركي وامتداده وتشابكه وترابطه مع الرأسمال الأوروبي هو الأساس الموضوعي لوحدة هذا المعسكر ووحـــدة مصالحه . وكذلـك الأساس الموضوعي لقيادة الولايات المتحدة لهذا المعسكر .

٣ – إن التناقضات بين شركاء هـــذا المعسكر – والتي اتخذت بين وقت وآخر شكل تناقض بين الاستعمار القديم متمثلاً ببريطانيا وفرنسا ، وبين الاستعمار الجديد متمثـــلاً بالولايات المتحدة بقيت تناقضات جزئية أمـــام التناقض الرئيسي الذي بدأت تواجهه كل هذه القوى الاستعمارية في صراعها ضد المعسكر الاشتراكي وحركات التحرر الوطني . وبرغم اتخاذ هذا التناقض الجزئي – بين الولايات المتحدة من ناحية وبريطانيا وفرنسا من

ناحية ثانية – شكلاً بارزاً كما حدث أثناء العدوان الثلاثي أو ثورة الجزائر أو بعض ساحات افريقيا ، إلا أنه بقي اجمـــالاً محكوماً بالتناقض الأهم والأخطر بين الامبريالية من ناحية وقوى الثورة من ناحية ثانية .

٤ – إن محاولات فرنسا الديغولية للخروج من هذا الاطار الامبريالي الاميركي لم تشكل حتى الآن أي تعديل جـــذري في هذه الصورة .

٥ – إن النمو التقني والتطور الهائل الذي حدث في وسائل الانتاج وفي أسلحة الحرب أدى الى تقوية أوضاع هذا المعسكر سواء من حيث سيطرته على السوق العالمية والتحكم بهـــا أو من حيث قدرته على الدفاع عن وجوده ومصالحه .

إننا ندرك بطبيعة الحال التناقضات والمشكلات الكبيرة التي تواجهها الولايات المتحدة اليوم سواء من جانب أوضاعهـــا الداخلية التي تواجه أزمات حقيقية بين وقت وآخر ، أو من جانب عجزها عن مواجهـــة حركة الشعوب كما هو حاصل في فيتنام ، أو من حيث تفاقم التناقضات بينها وبين حلفائها بين وقت وآخر . غير ان هذا الجانب من الصورة يأتي متمماً لجانب النمو التقني والانتاجي . ولا تكتمل الصورة الا برؤية الوضع من هذين الجانبين .

٦ – إن الولايات المتحدة اليوم تحاول الحفاظ على مصالحها

والدفاع عنها ومجابهة معسكر الثورة من خلال أساليب جديدة تختلف عن أساليب الاستعمار القديم في الدفاع عن مصالحه بواسطة القوة وجيوش الاحتلال . إن هذا الأسلوب الجديد هو الطابع الأساسي لظاهرة الاستعمار الجديد .

لقد أقامت الولايات المتحدة سلسلة الأحلاف والمعاهدات الدفاعية للوقوف في وجه المعسكر الاشتراكي وتطويقه وحصر امتداده وضرب حركات التحرر الوطني . ولكنها بالاضافة لسياسة الأحلاف هذه تتبع سياسة اقتصادية من شأنها اشراك قوى اجتماعية محلية في عملية الربح التي تجنيها من وراء استغلالها للشعوب وذلك لكي تصبح هذه القوى الاجتماعية المستفيدة من وجود الاستعمار هي الحصن الذي تحتمي وراءه الولايات المتحدة في دفاعها عن نفوذها ومصالحها . كما تحاول الولايات المتحدة كذلك بأسلوبها الاستعماري الجديد احتواء حركات التحرر الوطني عن طريق التعايش مع هذه الحركات والأوضاع التي تفرزها وازاء تنازلات لها ترضي كبرياءها القومي وتوفر لها جزءاً من المنافع شرط أن تبقى مصالحها الأساسية مضمونة ومحمية . كما انها بالاضافة لذلك كله تحاول عن طريق خطر الحرب النووية والتلويح بها دفع الاتحاد السوفييتي الى التوقف عن دعم وتأييد الشعوب في حروبها ضد الاستعمار لكي تستفرد بهذه الشعوب بواسطة الحروب المحلية .

إن الاستعمار الجديد يحول كل ذكاء وتجارب الاستعمار في

جهده الطويل المتصل للابقاء على وجوده ونفوذه ومصالحه .

٧ – لقد دلت تجارب فيتنام وكوبا والدومنيك ان الولايات المتحدة في حالة فشل هذه الأساليب الحديثة في استعمار الشعوب تعود وتلجأ الى القوة المسلحة والغزو وانزال الجيوش للمحافظة على نفوذها وأسواقها ومصالحها .

إن الشعب الفلسطيني في مسيرته التحررية لاسترداد أرضه وحريته يواجه اليوم هذا المعسكر الامبريالي الموحد ، المتفوق تكنولوجياً ، والبارع في حرف الثورات واجهاضها ، والقادر على التستر وراء قوى أخرى ، وغير المتردد في المجابهة المباشرة إذا شعر ان هذه القوى التي يستتر وراءها لم تعد قادرة على ضرب حركة الشعوب ، والعامل على عزل حركات التحرر الوطني عن معسكر الثورة العالمي وعلى شل فعالية الاتحاد السوفييتي عن طريق التهديد بالحرب النووية والتلويح بها .

إن حرب حزيران ، وما سبقها ، وما تلاها ، إنما هي في الواقع تجسيداً لذلك كله . لقد حاولت الولايات المتحدة احتواء حركة التحرر العربي ومساومتها ، وابقاءها بعيدة عن الالتحام العضوي بمعسكر الثورة العالمي . ثم حاولت ضربها والقضاء عليها من خلال اسرائيل وقوتها العسكرية . ثم حاولت بعد ذلك احتواءها من جديد وهي في حالة الضعف . وهي ما زالت تحاول حتى اليوم، وعن طريق اسرائيل ومدها بكل مقومات القوة ، أن تبقي هذه الحركة تحت رحمتها بحيث تحتويها

أو تقتلها .

ولمجابهة هذا الموضوع لا بـد لحركة التحرر الفلسطينية والعربية من :

١ – وضوح الرؤية بكافة ابعادها .

٢ – تعبئة وحشد قواها كافة .

٣ – وضع البرامج السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تضمن مثل هذه التعبئة .

٤ – اعتماد أسلوب حرب التحرير الشعبية للتغلب على تفوق العدو التكنولوجي .

٥ – التحالف الكامل مع كافـة قوى الثورة على الصعيد العالمي .

إن مثل هذا التحالف الفعال هو الذي يضمن خلق المعسكر الذي نستطيع من خلاله،وتستطيع معنا كافة الشعوب المستعبدة وكافة القوى المعادية للاستعمار أن تخلق القوة القادرة على هزيمة الامبريالية رغم نقاط قوتها في هذه المرحلة .

إن صديقنـا الأول هو الشعوب المستعبدة التي تعـاني من استعمار الامبريالية واستغلالها لجهدها وخيراتها ، أو التي تعيش نفس الخطر الذي تمثله الولايات المتحدة اليوم في محـاولة فرض نفوذها على الشعوب الناهضـة . إن شعوب افريقيـا وآسيا وامـيركا اللاتينية هي التي تعيش وتعـاني يومياً حيـاة البؤس والفقر والجهل والتخلف الذي يواجـه الاستعمار ووجوده . إن

التناقض الأكبر الذي يعيشه عالم اليوم هو التناقض بين الامبريالية العالمية المستغلة من ناحية وبين هذه الشعوب والمعسكر الاشتراكي من ناحية أخرى . وإن تحالف حركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي مع حركة التحرر في فيتنام والوضع الثوري في كوبا وكوريا الشمالية ، وحركات التحرر الوطنيـة في بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية هو وحده القادر على ايجاد المعسكر الذي يستطيع الصمود والانتصار على معسكر الامبريالية .

وإن حركة التحرر الفلسطينية والعربية المتحالفة مـع حركات التحرر الوطنية في كافة البلدان الفقيرة المتخلفة ، ستجد في مواجهتها للامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة حليفاً قوياً يدعم قوتها ويزيد من قدرتها على الصمود متمثـلاً بالصين الشعبية التي ما زالت موضوعياً تواجه نفس الخطر الامريكي في محاولة تطويقها وعزلها وعرقلة نموها .

إن جمهورية الصين الشعبية العظيمة ، التي ما زالت تعيش آثار التخلف الذي تسبب به الاستعمار ، والتي ما زالت تواجه نفس الخطر ونفس التناقض ، تتبنى هـذا التحليل للتناقض العالمي الأساسي الذي يحكم مسيرة التاريخ في هـذه المرحلة ، وبالتـالي فهي تتبنى نفس الاستراتيجية التحررية الثورية التي تعتمدها شعوب الدول النامية في مواجهتها للاستعمار . وإن هذا اللقاء الاستراتيجي يخلق الأرض الموضوعية للقـاء ثوري يجعلنا أقدر على مواجهة العـدو والانتصار عليه . إن الصين

الشعبية تتبنى وجهة النظر الفلسطينية العربية في تحليلها لاسرائيل كقاعدة للامبريالية ، ومن الضروري تحطيمها والقضاء عليها .

ورغم كل محاولات الولايات المتحدة لعزل الاتحاد السوفييتي ودول أوروبة الشرقية عن التلاحم الكامل مع مسيرتنا التحررية ، ورغم تبني هذه الدول موقفاً يقتصر على منع اسرائيل من توسيع رقعتها ومد عدوانها دون أن يتناول هذا الموقف وجود اسرائيل العدواني من جذوره ومن أساسه ، إلا أنه يبقى هناك تناقض بين هذا الفريق من المعسكر الاشتراكي وبين الوجود الصهيوني والامبريالية في وطننا . وإن هذا التناقض يخلق بالتالي مجالاً للتحالف بيننا وبين هذه الدول الاشتراكية ومن واجبنا أن ننميه من خلال نمو حركة التحرر الفلسطينية العربية وتصادمها الحاسم مع اعدائها بحيث تقف هذه الدول مع حركتنا التحررية حتى نهايتها الحاسمة .

إن الاستعمار والقوى الرجعية يحاولون اليوم ايجاد الثغرة في العلاقات بين حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية وبين الاتحاد السوفييتي ودول المعسكر الاشتراكي ، وواجبنا ان نحول بوعينا دون نجاح الاستعمار في تحقيق هذا الهدف . لقد كان الاتحاد السوفييتي طيلة الفترة الماضية سنداً رئيسياً للجماهير العربية في حربها ضد الامبريالية وكافة مشاريعها ومخططاتها في وطننا .

إننا من خلال كل هذه التحالفات نوجد المعسكر الكبير الذي يقف معنا في معركتنا ويمكننا من مواجهة معسكر الخصم .

والى جانب هذه السلسلة من التحالفات الثورية الأساسية يجب أن نستهدف كذلك — ومن خلال فعاليتنا القتالية والسياسية ، ومن خلال وضوح طبيعة معركتنا كمعركة تحررية وطنية — استقطاب كافة قوى التحرر في اوروبا واميركا وكل جزء من العالم .

بمثل هذه الاستراتيجية على الصعيد الدولي نستطيع تطويق اسرائيل والصهيونية والامبريالية وتجنيد كل قوى الثورة على الصعيد العالمي للوقوف معنا في المعركة .

إن هذه الصورة قد تبدو خيالية على ضوء واقع حركة التحرر الفلسطيني والعربي في مرحلتها الحاضرة . ولكن الفعل الثوري الدؤوب والارتقاء بحركة التحرر الى مستوى الثورة الحقيقية الصامدة ، الطويلة النفس ، كفيل ببلورتها واخراجها الى حيز الوجود الفعلي وترجمة كل هذه التحالفات ، لا بشكل التحالف المعنوي فحسب ، بل بشكل الاسناد الفعلي الحقيقي الذي من خلاله تخلق القدرة على الصمود والانتصار .

بهذا تكتمل أمامنا خريطة الأعداء والأصدقاء على الصعيد الفلسطيني ، والصعيد العربي والصعيد العالمي ، وان الرؤية الواضحة لهذه الخريطة هي التي تزيل من أذهاننا كل نظرة

سطحية للمعركة ،وهي التي تحدد ابعاد المعركة وقواها واطارها العام ، وموقعها من حركة الجدل التاريخي التي تحكم هذه الفترة من تاريخ البشر .

كيف تواجه الشعوب الضعيفة تفوق الامبريالية التكنولوجي

إن مواجهتنا لمعسكر الخصم– المتمثل باسرائيل والصهيونية العالمية والامبريالية والرجعية العربية – ستكون من خــلال استراتيجية تستهدف حشد قوى الثــورة فلسطينياً وعربياً ودولياً بحيث نواجه هذا العدو من خلال معسكر ثوري يفوقه حجماً وعدداً ، ولكن ذلك وحده غير كاف للانتصار . إن من نقاط القوة الأساسية لدى العدو تفوقه العلمي والتكنولوجي . وإن هذا التفوق ينعكس بقوة على قدراتــه العسكرية التي سنتصدى لها في حربنا الثورية . فكيف نستطيع أن نجابه هذا التفوق ونتغلب عليه ؟

إن موضوع التفوق العلمي والتكنولوجي والحضاري لدى العدو ليس أمراً هيناً أو ثانوياً . إن هذا التفوق يعني على الصعيد العسكري سرعة التعبئــة لدى العدو ، وحجم هــذه التعبئة ، ومستوى التدريب ، والكفاءات العسكرية العالية ، ومفاجآت الأسلحة والخطط أثناء القتال ، والتفوق العام في السلاح وآلة الحرب الحديثة والقدرة على التحكم بها واستعمالها بسرعــة صاعقة .

إن أية دراسة علمية دقيقة لحروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، تبرز بوضوح التفوق التكنولوجي والحضاري ، وانعكاس هذا التفوق على الجانب العسكري في ربح هذه المعارك وخسارتنا لها . لقد أصبح من الغباء تفسير هزائمنا العسكرية في ثــلاث مواجهــات رئيسية ، تفسيراً سطحياً اعتباطياً يوهمنا وكأننا كنا قادرين على ربح هذه المعــارك لولا حــدوث بعض المصادفات وبعض الأخطاء . إن فشلنا في مواجهــة الصهيونية ثم اسرائيل خــلال الخمسين سنة الماضية لا يمكن تفسيره إلا على أساس ضعف وهزالة بنياننا السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري في مجابهة حركة ومجتمع يتفوقان علينا علمياً وتكنولوجياً وحضارياً ، وإلا من خلال خطأ رؤيتنا للمعركة واستراتيجية المجابهة التي اعتمدناها حتى الآن . إن مجابهتنا لاسرائيل والامبرياليــة لا يمكن أن تؤدي الى النصر الأكيد من خلال مجابهــة عسكرية كلاسيكية تأخذ شكل الحروب التقليديــة بين جيش وقوات العدو من ناحية وجيوشنا النظامية من ناحية ثانية . إن اسرائيل ستكون قادرة على ربح هذه الحروب . إن تفوقها التكنولوجي وبالتالي تفوقها بالأسلحة ونوعيتها وقدرتها على استخدام آلة الحرب الحديثة وتحركها بسرعة ومرونة صاعقة ، وقدراتهــا الاقتصادية التي تدعم مثل هذه الحرب ، ستجعلها قادرة على التغلب علينا في مثل هذه الحروب ، وانه يكفينا ثلاثة تجارب حتى نتعظ . إن الحرب التقليدية الكلاسيكية التي تتخذ اليوم شكلها السريع الخاطف ، هي الصيغة التي من خلالهــا يمارس

العدو تفوقه التكنولوجي الكاسح ، بقدر ما هي الصيغة التي تظهر من خلالها كل نقاط الضعف لمجتمع متخلف بدائي . وإن اعتمادنا على الاتحاد السوفييتي لا يكفي لسد هذه الفجوة في المستوى العلمي والتكنولوجي والحضاري ، فالقضية ليست قضية « الأسلحة الحديثة والحصول عليها » فقط وإنما الأساس هو العنصر البشري القادر على استيعاب هذه الأسلحة ، والتحكم بها ، واستعمالها باكفأ شكل ، والقدرة على تسيير آلة الحرب الحديثة . وهذا بدوره يتوقف على المستوى التكنولوجي والعلمي للبشر الذين يحملون هذه الاسلحة . وهذا عامل ليس حالياً لمصلحتنا والنتيجة اننا لا نستطيع مجابهة اسرائيل (ومن ورائها الولايات المتحدة التي ستنزل بقواتها نفسها للميدان اذا تطور القتال لمصلحتنا) ومن خلال مواجهة عسكرية تقليدية .

ان اسلحة الشعوب الضعيفة في مواجهتها لقوى الامبريالية وتفوقها اصبحت واضحة من خلال تجارب الشعوب التي خاضت معارك التحرر في هذا العصر وحققت انتصارها على الاستعمار . ان التفوق التكنولوجي والعسكري لدى الامبريالية يواجه من قبل الشعوب الضعيفة عن طريق حرب العصابات وحرب التحرير الشعبية . اننا عن طريق حرب العصابات نتجنب المواجهة المباشرة مع العدو ، وبالتالي نمنعه من ممارسة كل تفوقه التكنولوجي ضد قواتنا وسحقها بشكل خاطف . ان حرب العصابات عن طريق مواجهة نقاط العدو الضعيفة ، والانسحاب

السريع وتجنب الصدام ، تستطيع ان تلحق بالعدو خسائر صغيرة تتراكم يوماً بعد يوم دون ان تتيح له مواجهة كل قواتنا وسحقها بآلة حربه الفتاكة والسريعة الحركة . وبهذا الاسلوب يشعر العدو أنه بدأ يفقد ميزته الاساسية ، فيبدأ ميزان القوى في التغير التدريجي البطيء في اول الامر ، ثم المتسارع مع الوقت لمصلحة قوات الثورة المسلحة . وفي الوقت الذي تستمر به حرب العصابات ضد العدو تزداد قواتنا وتكتسب الخبرة والتجربة والصلابة وفن القتال وتصبح من حيث العدد والمستوى قادرة على خوض معارك ضد وحدات من قوات العدو . وتبدأ الدورة في التشابك بين حرب العصابات من جهة وبداية حرب التحرير الشعبية من جهة ثانية . ومع تصاعد الثورة ، وتزايد عملية الانهاك لدى قوات العدو ، واضطراره لتوزيعها في كل مدينة وقرية وعلى طول الحدود وعلى مختلف الجبهات ، تبدأ الصورة تتجه نحو حرب الحركة الواسعة والمؤثرة .

اننا لا نستطيع القضاء التام على قوات العدو ، وتحقيق التحرر التام من خلال حرب العصابات ، ولكن حرب العصابات هي المرحلة الاولى في حرب طويلة الامد . ان جيش الثورة يستطيع من خلال وعيه السياسي ، ومن خلال تحالفاته مع قوى الثورة عالمياً وما توفره هذه التحالفات من اسناد وامداد ، ومن خلال الخبرة والكفاءة التي يستمدها من تجربة القتال ، ومن خلال التحامه بالحزب الثوري الذي يوفر له الرؤية الواضحة والترابط العضوي مع كل قوى الثورة على كافة الاصعدة ، من خلال التصميم البطولي الذي تولده فيه سنوات القهر والذل

والبؤس والاستغلال التي مارستها اسرائيـــل والامبريالية في ارضنا ، ومن خلال ذلك كله يستطيع جيش الثورة ان يتغلب على تفوق العدو .

اننا هنا لا نرسم خطة عسكرية لحرب طويلة الامــد ، وفي غاية التعقيد . اننا نشير بشكل عام الى الصورة العامـــة التي ستتخذها هذه الحرب على ضوء كوننـــا شعباً متخلفاً يواجه اسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية بكل قدراتها وتفوقها العلمي والتكنولوجي .

اننا نطرح صيغة حرب التحرير الشعبية مقابل صيغة الحرب التقليدية الكلاسيكية التي جابهنا بها العدو عام ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ فكانت النتيجة هزيمتنا في كل هذه الجولات .

يقول الجنرال جياب في كتابه حرب الشعب ، جيش الشعب ما يلي:

« ان ميزان القوى يظهر بوضوح ضعفنا في مقابل قوة العدو. لذلك كان لا بد وان تكون حرب الشعب الفيتنامي في سبيل تحرره حرباً قاسية وطويلة الامد ، من اجـــل النجاح في خلق ظروف النصر ، وان كل التصورات النابعة من فقدان الصبر ، والتي تستهدف احراز نصر سريع ، لا يمكن لها الا ان تكون خاطئة جداً . ولقد كان من الضروري التمسك باستراتيجيـــة المقاومة طويلة الامد ، وعقـــد العزم على الاعتماد على النفس ، من اجل المحافظة على قواتنا وزيادتها وتقويتهـــا تدريجياً ، بينما نناوش في الوقت ذاته قوات العدو وندمرها ، كان من الضروري

احراز آلاف الانتصارات الصغيرة لتحويلها الى نصر كبـير . وبهذا نغير بالتدريج ميزان القوى عن طريق تحويل ضعفنا الى قوة ، واحراز النصر النهائي [1] » .

وفي فقرات اخرى من نفس الكتاب ، يقول الجـــنرال جياب :

● « لقد كانت استراتيجيتنا وكان تكتيكنا ، من زاوية توجيه العمليات هي الحرب الشعبية والمقاومة طويلة الامد [2]. »

● « لقد اثبتت حرب التحرير الفيتنامية ، من وجهة النظر العسكرية ، ان جيشاً شعبياً غير مسلح جيداً ، ولكنه يقاتل في سبيل قضيـــة عادلة يستطيع باستراتيجية وتكتيك مناسبين ان يجمع الظروف المطلوبة للانتصار على جيش حديث تابع للامبريالية العدوانية [3] » .

● « لقد اثبتت حرب التحرير التي خاضها الشعب الفيتنامي ان النصر على عدو قوي بقدر ما هو بطاش ممكن فقـط ، عن طريق توحيد الشعب في قلب جبهة وطنية متحدة واسعـــة وحازمة ... وتقوم على اساس تحالف العمال والفلاحين [4] » .

ويقول ماوتسي تونغ في مقاله « الدكتاتورية الديمقراطية

---

(١) الجنرال فونغوين جياب ـ حرب الشعب ، جيش الشعب ـ دار النشر باللغات الاجنبية ، (الطبعة الانجليزية) هانوي ، ١٩٦١ ، ص ٢٨

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣

الشعبية » ما يلي :

« حزب قوي النظام مسلح بالنظرية الماركسية – اللينينية ، يستخدم اسلوب النقد الذاتي ويرتبط بجماهير الشعب ، وجيش يقوده مثل هذا الحزب ، وجبهة متحدة تضم مختلف الطبقات الثورية والجماعات الثورية ويقودها مثل هذا الحزب [1] » .

لقد اوردنا هذا الفقرات لانها تبين الملامح الاساسية للفكر السياسي الذي يوجه اليوم كافة الثورات التحررية الوطنية الديمقراطية التي صمدت ، وتلك التي تستطيع الصمود في وجه الامبريالية العالمية .

« النظرية الثورية » ، « الحزب القوي النظام » ، « قيادة العمال والفلاحين للثورة » ، « الجبهة الوطنية المتحدة الواسعة الحازمة » ، « حرب التحرير الشعبية والمقاومة الطويلة الامد » ... هذه هي العناوين الاستراتيجية السياسية لحركات التحرر الوطني والثورة الوطنية الديمقراطية في عصر الامبريالية اليوم .

حرب التحرير الفلسطينية اهدافها ومعانيها

ان كون اسرائيل وجوداً عدوانياً ضد شعبنا من الاساس

---

(١) ماوتسي تونغ « الدكتاتورية الديمقراطية الشعبية » - المؤلفات المختارة المجلد الرابع ، دار النشر باللغات الاجنبية (الطبعة الانجليزية) ، بكين ، ١٩٦١ ، ص ٤٢٢

امر لا يقبل المناقشة . ان قيام اسرائيل كان بالنسبة لشعبنا ، طرده من وطنه واراضيه ، والاستيلاء على كل ما بناه شعبنا بجده وكدحه ، وتشريده في مختلف اجزاء الوطن العربي والعالم ، وحشر غالبيته في مخيمات البؤس والشقاء الموزعة في الاردن وسورية ولبنان وقطاع غزة بدون امل ودون مستقبل .

ان كون اسرائيل وجوداً توسعياً استعمارياً على حساب الارض العربية واهلها ، أمر لا يقبل النقاش . انه بالنسبة لنا التجربة الحسية الملموسة التي تتبدد امامها كل الادعاءات الزائفه .

ان الوطن القومي الذي نص عليه وعد بلفور في عام ١٩١٧ أصبح « الدولة اليهودية » التي تشكل ٥٤ ٪ من فلسطين بموجب قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة في عام ١٩٤٧ ، وتحول الى « دولة اسرائيل » بحدود ما قبل حزيران ١٩٦٧ (أي ٧٨ ٪ من اراضي فلسطين) ، الى ان اتسع اخيراً فشمل فلسطين بأكملها بالاضافة الى سيناء ومرتفعات الجولان السورية .

ان كون اسرائيل قاعدة للأمبريالية والاستعمار في ارضنا يستخدمها لضرب حركة الثورة والابقاء على خضوعنا له ، واستمرار نهبه واستغلاله لثرواتنا وجهودنا ، امر واضح لنا ، ولايقبل النقاش . وليس ذلك بالنسبة لنا مجرد استنتاج نظري ، وانما هو الواقع الذي عشناه خلال العدوان الثلاثي عام ٥٦ ، وخلال حرب حزيران عام ٦٧ ، وطيلة وجود اسرائيل في ارضنا .

الا ان ارتباط نشوء الحركة الصهيونية بالاضطهاد الاوروبي ضد اليهود ، وارتباط نشوء اسرائيل بالاضطهاد النـــازي لهم خلال الحرب العالمية الثانية ، وكذلك سيطرة النفوذ الامبريالي والصهيوني على قطاعات كبيرة من الرأي العام العالمي ،بالاضافة الى وجود قوى سياسية تدعي التقدمية والاشتراكية ، مضافاً لهذه الصورة تأييد الاتحاد السوفييتي وبعض الدول الاشتراكية لقيام دولة اسرائيل زائـــد خطأ بعض القيادات الفلسطينية والعربية في طريقة طرحها لطبيعة المعركة ضد اسرائيل ... كل ذلك ادى الى تشويه حقيقة حربنا التحررية وما زال يهدد بتشويه الرؤية السليمة لحقيقة هذه الحرب في نظر الكثيرين .

ان حركة التحرير الفلسطينية ليست حركة عنصرية عدوانية ضد اليهود . انها لا تستهدف اليهود ، وانما هدفها تحطيم دولة اسرائيل ككيان عسكري سياسي اقتصادي قائم على العدوان والتوسع والارتباط العضوي بمصالح الاستعمار في وطننا . انها ضد الصهيونية كحركة عنصرية عدوانية ، ترتبط مع الاستعمار ، وتتخذ من آلام اليهود مدخلاً لخدمة مصالحها ومصالح الامبريالية في هذا الجزء من العالم الغني بالثروات والذي يشكل مدخلاً لبلدان افريقيا وآسيا . ان هدف حركة التحرر الفلسطينية هو انشاء دولة وطنية ديمقراطية في فلسطين يعيش فيهـا العرب واليهود كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات وتشكل جزءاً لا يتجزأ من الوجود الوطني العربي الديمقراطي التقدمي المتعايش بسلام مع كل قوى التقدم في العالم .

لقد حرصت اسرائيل على تصوير حربنا ضدهـا كحرب عنصرية تستهدف القضاء على كل مواطن يهودي والقائه في البحر . وهدفها من وراء ذلك حشد كافـــة المواطنين اليهود وتعبئتهم لحرب حياة أو موت ، وبالتالي فان خطاً استراتيجياً أساسياً في حربنا ضد اسرائيل يجب أن يستهدف فضح هذا التزييف ومخاطبة الجماهير اليهودية المستغلة (بفتح الغين) والمضللة وتبيان التناقض بين مصلحة هذه الجماهير في العيش بسلام وبين الحركة الصهيونية والقوى المتحكمة في دولة اسرائيل . إن هذا الخط الاستراتيجي هو الذي يكفل لنـــا عزل الطغمة الفاشية في اسرائيل عن كافة قوى التقدم في العالم . وهو الذي يكفل لنا كذلك ، وخاصة مع نمـــو الكفاح المسلح التحرري وتوضيح هويته ، توسيع شقة التناقض القائم موضوعياً بين اسرائيل والحركة الصهيونية من ناحية وملايين اليهود المضللين والمستغلين (بفتح الغين) من ناحية ثانية .

إن حركة التحرر الفلسطينية حركة وطنيـــة تقدمية ضد قوى العدوان والامبريالية . وإن ترابط مصالح الامبريالية مع بقاء اسرائيل ، سيجعل من معركتنا ضد اسرائيل معركة ضد الامبريالية في الاساس . كما ان ترابط حركة التحرر الفلسطينية مع حركة التحرر العربية سيجعل من معركتنا ضد اسرائيل معركة مائة مليون عربي في كفاحهم التحرري القومي الوحدوي . ان معركة فلسطين اليوم ، وكافة الظروف الموضوعية التي تحيط

بها ، ستجعل من هذه المعركة مدخلاً لتحقيق كافـــة اهداف الثورة العربية المترابطة مع بعضها البعض . انها حركة تاريخية واسعة وكبيرة يخوضها مائة مليون عربي في رقعة واسعـة من العالم ضـــد قوى الشر والعدوان والاستغلال المتمثلة بالاستعمار الجديد في هذه الحقبة من تاريخ البشرية .

واخيراً فأن معركة فلسطين ستكون بالنسبة للجماهـــير الفلسطينية والعربية مدخلاً نحو حضارة العصر وانتقالاً من حالة التخلف الى الحياة العصرية الحديثة . اننا من خـــلال المعركة سنكتسب الوعي السياسي لحقائق العصر . ومن خلال المعركة سنلقي بالاوهام ونتعلم قيمة الحقائق . ان عادات التخلف ، المتمثلة بالاستسلام والاتكالية والفردية ، والعشائرية والكسل والفوضى ، والارتجال ، ستتحول من خلال المعركة الى إدراك لقيمة الوقت والنظام والدقة والطريقة الموضوعية في التفكير ، واهمية العمل الجماعي ، والتخطيط ، والتعبئة الشاملة ، والاقبال على العلم واكتساب كافة اسلحته ، ومعرفـــة قيمة الانسان ، وانعتاق المرأة — نصف المجتمع — من عبودية العادات والتقاليد البالية ، واساسية الترابط القومي في مواجهة الاخطار وسيادة هذه الرابطة على الروابط العشائرية والقبلية والاقليمية .

ان معركتنا التحررية ، القومية ، الطويلة الامـــد ستعني انصهارنا في نمط جديد من الحياة ، هو مدخلنا نحو التقـــدم والحضارة .

ملاحظات عامة

هذه هي بشكل عام رؤيتنا الاستراتيجية لتحرير فلسطين. وان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تتخذ من هذه الاستراتيجية دليلا عاماً للعمل . يبقى ان نؤكد على ان صحـــة اي تحليل نظري رهن بنجاحه على ارض الواقع والممارسة . ان التجربة الثورية نفسها هي التي تعطي الجـواب العلمي حول صواب او خطأ كل تحليل نظري سياسي . وان اية محاولة تحليلية نظرية لا يمكن ان توفر منذ البداية وبشكل كامـــل الرؤية الشاملة للامور . ان العلاقة بين الفكر والعمل الثوري علاقة جدلية . ان الفكر يوجـــه العمل الثوري الذي يفرز بدوره نتائج واوضاع وتفاعلات تعود وتؤثر في الرؤية النظرية للامور. وعلى هذا الاساس فأننا بقدر ما نؤكد على هذه الخطوط الاستراتيجية كدليل لنا في عملنا ، نؤكد في الوقت ذاته اننا لا نفهمها بشكل قوالب جامدة وثابتة . ان التجربة نفسها ستعمق وتبلور هذه الرؤية ، وتغنيها ، وتكملها في بعض جوانبها ، وتطورها ، وقد تعدل في بعض النواحي منها . ومثل هذه النظرة لهذه الاستراتيجية هي النظرة العلمية الجدلية التي ترفض الجمود والتحجر ، والتي تقوم بعملية النقد والنقد الذاتي بين وقت وآخر ، والتي تستفيد من التجربة ، وتربط بين الفكر والعمل الثوري ربطاً عضويـــاً متفاعلاً ، ينمي الفكر ويعمقه ليعود بدوره ويرشد العمل بشكل أصح وأصوب . وكل نظرة غير هذه النظرة هي في واقع الأمر نظرة مثالية جامدة تؤدي الى الفشل .

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فان هذه الاستراتيجية تمثل الرؤية العامة للمعركة واتجاهاتها الأساسية . وبالتالي فهي لم تقف أمام الكثير من التفصيلات والتشابكات والتعرجات التي ستملأ كل فترة من فترات المعركة والتي سترافق كل خط من خطوطها . فاننا مثلاً في تحديدنا لخط التناقض الأساسي ، لم نقف أمام خطوط التناقضات التي ستكون قائمة وفاعلة بين قوى الخصم فيما بينها وبين قوى الثورة بين بعضها بعضاً . إن تحديدنا لاسرائيل مثلاً كقوة من قوى الخصم لا يعني صورة « ستاتيكية » جامدة لهذه القوة . إن اسرائيل لا تمثل وحدة متجانسة لا مكان للتناقضات داخلها . سيكون داخل اسرائيل أكثر من قوة اجتماعية سياسية ، وسيكون هناك تناقضات بين هذه القوى ، وقد تشتد أحياناً هذه التناقضات وتخفت على ضوء سير المعركة ومرحلتها . ومع ان التناقض القائم الآن داخل اسرائيل بينما يسمى بالصقور من جهة والحمام من جهة ثانية لا يترك أي أثر ذا شأن على تصور المعركة ، إلا أن التناقضات الأكثر جذرية داخل اسرائيل والتي هي كامنة الآن قد تبرز وتشتد في فترات قادمة . وكذلك فان قولنا بالارتباط العضوي بين اسرائيل والامبريالية لا يعني عدم وجود تناقضات جزئية كامنة بينهما . كما اننا نشاهد الآن في هذه الفترة تناقضاً بين اسرائيل والحكم الرجعي في الأردن ، تجعل صورة هذا الحكم وكأنه يعتبر تناقضه مع العمل الفدائي أقل شأناً بالنسبة له من تناقضه مع اسرائيل . كذلك فنحن نشاهد في هذه الفترة

استعداد البرجوازية الفلسطينية الكبيرة خارج مناطق الاحتلال ، لتأييد العمل الفدائي بالمال .

وعلى الجانب الآخر من الصورة ستكون كذلك مجموعة من التناقضات . إن صورة التناقضات القائمة الآن بين التنظيمات الفلسطينية المسلحة واضحة في هذه الفترة. كذلك فان التحالف بين حركة التحرر الفلسطينية والعمل الثوري القطري والعربي لن يكون تحالفاً منسجماً كل الانسجام دون أي تناقض. كما اننا في طرحنا لصيغة حرب التحرير الشعبية على انها الصيغة الثورية لمجابهة الخصم ، لا يجوز أن نحذف من تصورنا أن الجيوش العربية التقليدية للأنظمة الوطنية، من خلال دفاعها عن نفسها من جهة، وهجمات تكتيكية تقوم بها من جهة أخرى ، ستلعب لفترة طويلة من الوقت دوراً عسكرياً قد تأتي فترات يظهر فيها وكأنه الدور الرئيسي على مسرح الأحداث رغم انها في المدى الاستراتيجي لن تكون هي القوة الثورية التي ستبقى وراء اسرائيل والامبريالية حتى تنجز التحرر الوطني الجذري .

إن خط التناقض الرئيسي الذي حددته هذه الاستراتيجية ليس خطاً هندسياً مستقيماً تقف على جانبيه قوتان متناقضتان . إنه في حقيقة الأمر خطاً جدلياً متعرجاً ، تقف على كل جانب منه مجموعة قوى متحالفة ، تتعايش في ظل تحالفها تناقضات ، يشتد تحالفها حيناً وتزداد تناقضاتها حيناً آخر بحيث تصبح الصورة في بعض الفترات صورة متداخلة ومتشابكة ومتحركة على جانبي خط التناقض الأساسي . وإنه بقدر ما هو مهم

وأساسي أن نرى في كل فترة من فترات المعركة الصورة التفصيلية والدقيقة التي تمكننا من تحديد خطوطنا التكتيكية بشكل علمي ، فإنه هام وأساسي أن تكون رؤيتنا التفصيلية التكتيكية في كل فترة من الفترات، في ظل رؤيتنا الاستراتيجية البعيدة المدى . إن مثل هذه الرؤية الاستراتيجية هي التي تمكننا من قيادة المعركة وتوجيهها وعدم الوقوع في خطأ التجريبية أو الارتجال أو الانجرار وراء الأحداث ، والانفعال بالأحداث بدلاً من الفعل في توجيهها .

على ضوء هذا الفهم ، تتبنى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، هذا التحليل السياسي الاستراتيجي ، دليلا لها في عملها النضالي في حرب التحرير التي تواجهها وتستعد لها .

الإستراتيجية التنظيمية للجبهة الشعبية

من نص التقرير الصادر عن المؤتمر العام للجبهة الشعبية الذي عقد خلال شهر شباط سنة ١٩٦٩.

ان حرب التحرير الشعبية ضد الامبريالية بتفوقها التكنولوجي ، وقدراتها الانتاجية والاقتصادية ، وخبراتها الطويلة في استعمار الشعوب واستغلالها وخنق حركتها ، واجهاض ثورتها باساليب جديدة متطورة ومتكيفة مع معطيات العصر ، لا يمكن ان تتولد ثم تستمر وتنتصر بشكل تلقائي عفوي . ان الحزب الثوري الذي يعمل على توليد هذه الحرب ، وقيادتها حتى النصر ، شرط اساسي لكل ثورة جذرية حقيقية في عصرنا . ان الحزب هو الذي يوفر الرؤية السليمة للمعركة ، وهو الذي يحدد استراتيجيتها وتكتيكها على ضوء الدراسة الموضوعية لقوى المعركة ، ونقاط الضعف ونقاط القوة في هذه القوى ؛ وهو الذي يوفر للمعركة قيادتها ، ويقدم الاطار الذي

من خلاله تعبأ كافة الطاقات الجماهيرية وتوجه لكسب الحرب وتحقيق الهدف . على ضوء ذلك لا تعود قضايا الحزب (فهمنا للحزب واسس بنائه ، وتكوينه الطبقي ، واسلوب عمله ومؤسساته والعلاقات التي تحكم قواعده وقيادته ، وكذلك علاقات الحزب بالجماهير) لا تعود كل هذه القضايا قضايا ثانوية . إن الاستراتيجية التنظيمية تصبح هنا جزءاً لا يتجزأ من استراتيجية المعركة ورؤيتنا لها . إن الحوار النظري الذي يدور منذ فترة من الوقت بين القوى الثورية في اميركا اللاتينية – الأحزاب الكاستروية من ناحية ، والاحزاب الشيوعية السوفييتية أو الصينية الاتجاه من ناحية ثانية – يتركز بالدرجة الاولى حول قضايا بناء الحزب الثوري الذي يقود الثورة .

إن فشل الاحزاب القومية اليسارية والاحزاب الشيوعية في الوطن العربي هو فشل لهذه الاحزاب نفسها ، وبنيتها وتكوينها والاستراتيجيات التي اعتمدتها ، وليس فشلاً لمبدأ وجود الحزب كشرط للوجود الثوري ، بدليل انه لم تقم في هذا القرن ثورة نجحت واستمرت في الانتصار ، وحققت تغييراً جذرياً في بنية المجتمع وأعطت حياة جديدة للجماهير ، بدون حزب يقودها ويوفر لها الاساس الايديولوجي والطبقي الاجتماعي ، الذي تستقر عليه وتستند له وتستمر في الوجود بحكم ارتباطها الموضوعي به .

إن الثورة الفلسطينية تتطلب بالضرورة الحزب الثوري الفلسطيني .

لا حزب ثوري بدون نظرية ثورية

ان الاساس في بناء الحزب الثوري هو النظرية الثورية التي يلتزمها . بدون هذه النظرية يكون الحزب مجرد تجمع يتحرك بالعفوية أو بالتجربة ، ولا يمكن ان يكون القوة القادرة على التحكم بالاحداث . ان النظرية الثورية معناها الرؤية الواضحة والنهج العلمي في فهم وتحليل الاحداث والظواهر ، وبالتالي القدرة على القيادة .

والنظرية الثورية التي تطرح كل قضايا الانسان والعصر بشكل علمي وثوري هي الماركسية . فالماركسية تمثل في تاريخ الجهد الانساني لاكتساب المعرفة محاولة فذة في فهم الطبيعة والحياة والمجتمع والتاريخ . فقد طرحت الماركسية نظرية تحلل وتفسر الطبيعة وحركتها والقوانين التي تتحكم بهذه الحركة من خلال نهج مادي علمي محسوس (المادية الديالكتيكية) ، بعيد عن الاوهام والخرافات الذاتية ، والاستخراجات اللفظية او المنطقية المجردة ، ثم طبقت النهج ذاته – المادي العلمي المحسوس – على دراسة المجتمع ، وحركة المجتمع ، وسير التاريخ (المادية التاريخية) ، ووقفت بشكل خاص امام بنية المجتمع الرأسمالي الحديث وتركيبه وتناقضاته وحركته (نظرية فائض القيمة والاشتراكية العلمية) . ومن خلال ذلك كله قدمت الماركسية نهجاً علمياً جدلياً ارتقى بدراسة التاريخ والمجتمع والظواهر

السياسية الى مستوى العلم . وكما ان العلوم الطبيعية هى وسيلة الانسان للتحكم بظواهر الطبيعة وتسخيرها لمصلحته ، كذلك فان الماركسية هى العلم الذي يمكن الانسان من فهم سير المجتمعات والتاريخ والقدرة على تسييرها والتأثير بها . وقد اكمل لينين جهود ماركس العلمية بتطبيقه النهج الماركسي ذاته على دراسة الرأسمالية في تطورها نحو مرحلة التمركز والاحتكار والاستعمار ، مفسراً بذلك كافة الظواهر والاحداث السياسية التي رافقت بداية القرن العشرين ، كما انه استطاع بالاستناد الى الماركسية ، والنهج العلمي الاشتراكي ، ان يقود بنجاح اول ثورة اشتراكية في التاريخ ويرسم استراتيجيتها ويواجه مشكلاتها ويحدد معالم رأس التنظيم الثوري الذي قادها في طريق النصر . وبذلك أعطى لينين النظرية الماركسية تطبيقاتها العصرية الثورية ، بحيث اصبحت الماركسية – اللينينية هى علم الثورة في هذه الحقبة من تاريخ الانسانية . وقد اجتازت هذه النظرية ، مثل كل النظريات العلمية الأخرى ، اختبار صحتها على أرض الواقع والممارسة ، فاكتسبت بالتالي ، خلال هذا القرن ، كافة مقوماتها كعلم . ان الاختبار النهائي لاية نظرية من النظريات أو قانون من القوانين هو مجيء التجربة متطابقة مع النظرية والقوانين . وهذا ما حدث بالنسبة للماركسية . ان ثورة اكتوبر ، وثورة الصين ، وكوبا وفيتنام ، وكل الوجود الثوري على الصعيد العالمي ، قام أساساً استناداً على هذه النظرية . يقابل هذه الصورة تعثر وتبلبل وانهيار كافة المحاولات الثورية التي لم تستند

إلى هذه الرؤية وهذه النظرية وهذا الدليل . إذ انه ليس من باب الصدفة نجاح وثبات ثورة اكتوبر والصين وكوبا وكوريا الشمالية وفيتنام ودول اوروبا الاشتراكية ، في الصمود فى وجه الامبريالية ونجاحها في تجاوز او بداية تجاوز حالة التخلف مقابل ما يشبه الشلل والتعثر التي تعيشها بلدان العالم الثالث ، الملتزمة علمياً بالنظرية الاشتراكية العلمية كدليل لها في رسم كافة سياساتها وتحديد برامجها .

ان التتبع العلمي المادي الملموس لاحداث وثورات هذا القرن هو البرهان الحسي على صحة النظرية الماركسية .

ان الماركسية كسلاح نظري ثوري رهن بكيفية فهمها من ناحية وبصحة تطبيقها على واقع معين ومرحلة معينة من ناحية اخرى . ان جوهر الماركسية هو النهج الذي تمثله في رؤية الامور وتحليلها وتحديد اتجاه حركتها . وبالتالي فان الفهم الثوري للماركسية هو فهمها كدليل للعمل وليس كعقيدة ثابتة جامدة . ان لينين وماوتسي تونغ ، وقبلهما ماركس وانجلز ، سجلوا في أكثر من مناسبة ضرورة النظر للماركسية كدليل للعمل وليس كعقيدة جامدة .

ان جوهر النظرة الماركسية للمجتمع البشري انه في حركة متصلة ، وتغيير متصل ، وبالتالي فان أي تحليل قدمته الماركسية لمرحلة معينة وواقع معين ، لا يمكن ان يبقى هو التحليل ذاته لمرحلة أخرى ولواقع جديد ينشأ باستمرار عن الواقع القديم .

ان الثابت في الماركسية هو نهجها العلمي الجدلي في رؤية الامور وهي في حالة الحركة والتغيير المتصل . وان هذا المنهج هو الماركسية وهو جوهرها ، وهو السلاح النظري الثوري الذي يمكننا من رؤية الامور علمياً وهي في حالة الحركة والتطور والتبدل المستمر . ان الرأسمالية المعاصرة ليست هي الرأسمالية ذاتها في عصر ماركس ، دون أي تبديل أو تغيير ، وان التكوين الطبقي في مجتمع متخلف ليس التكوين الطبقي ذاته في مجتمع صناعي وان الظاهرة القومية التي حاولت البرجوازية الاوروبية استغلالها لخدمة مصالحها ، ليست الظاهرة القومية نفسها في البلدان المتخلفة ، حيث تكتسب القومية هنا مضموناً ثورياً باعتبارها الاطار الذي يعبىء الشعوب المستعبدة ضد الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية .

ان فهم الماركسية بشكل يمكننا من استيعاب هذه الفوارق ، ومن الافادة من الثروة النظرية التي قدمتها ثورات هذا القرن ، ومن الافادة ايضاً من كافة الجهود النظرية التي انطلقت من اعتماد الماركسية وعملت على اغنائها بدلاً من ان تقف وتتحجر عند حدودها ، ان مثل هذا الفهم للماركسية هو في واقع الأمر الفهم العلمي الماركسي لهذه النظرية . وعكس ذلك كل موقف ينظر للماركسية كعقيدة ثابتة .

ان النظرية في المفهوم الماركسي هي باستمرار على علاقة جدلية متصلة مع الواقع والممارسة . وكونها على علاقة جدلية

مع الممارسة معناه انها في حالة نمو وارتقاء وتعديل وليس في حالة جامدة .

ان اخطر ما يواجهنا في التزامنا بالنظرية الماركسية هو فهمها بشكل مثالي ميكانيكي يفقدها قدرتها على تفسير الواقع الحي . ان الفائدة التي نحصل عليها من قراءة وفهم ما كتبه ماركس ولينين هي فائدة محدودة بحدود المعارف التي تطرحها هذه الكتابات . اما الفائدة الحقيقية فهي التي تحصل عندما نمتلك من استيعابنا العميق لهذه الكتابات النهج الذي تطرحه الماركسية – اللينينية في فهم وتفسير ومواجهة قضايا المجتمع والتاريخ والعمل الثوري . ان الماركسية كأداة في التحليل وكدليل للعمل هي السلاح الذي يستهدف من امتلاك النظرية . وعلى هذا الاساس فان الالتزام بالماركسية – اللينينية لا يقدم ولا يؤخر ما لم ينتج عن هذا الالتزام استعمال هذه النظرية وتطبيقها في فهم الواقع واستخراج استراتيجية العمل التي تحدد طبيعة المرحلة وطبيعة المعركة وتحديد القوى المتصارعة ، ورؤية حركة هذا الصراع ، والاحاطة بالظروف الموضوعية التي نتحرك من خلالها. بهذا فقط ، اي تطبيق الماركسية – اللينينية على الواقع الذي نعيشه والمعركة التي نخوضها ، يصبح التزامنا بالنظرية الماركسية – اللينينية التزاماً له معناه وله ترجماته ونتائجه . اننا نخطىء كثيراً اذا توهمنا ان مجرد اعلاننا الالتزام بالنظرية الماركسية – اللينينية سيشكل عصا سحرية

تشق لنا طريق النصر . فبقدر ما هنالك من امثلة على ما مثلته الماركسية – اللينينية بالنسبة لبعض الثورات ، كثورة الصين وفيتنام مثلاً ، هنالك بالمقابل امثلة لم يؤد بها الالتزام بالماركسية – اللينينية إلى أي شيء . ان الاحزاب الشيوعية العربية الملتزمة شكلاً ولفظاً بالماركسية – اللينينية لم تستطع قيادة الثورة في وطننا لان التزامها كان التزاماً لفظياً ، او لانها فهمت النظرية بشكل جامد متحجر أو لانها لم تستطع تطبيق هذا السلاح النظري على الواقع الذي نعيشه بحيث تستخرج بواسطته الرؤية الواضحة للمعركة والاستراتيجية السليمة لقيادتها .

ان التزامنا بالنظرية الاشتراكية العلمية يكون مجرد فذلكة لفظية ، ومجرد وهم وهروب من الواقع ، ما لم يعن هذا الالتزام استيعاباً ناضجاً لهذه النظرية من قبل كوادرنا القيادية بالدرجة الاولى وقواعدنا الحزبية بشكل عام . ان هذا الاستيعاب لا يمكن ان يتم دون جهد دراسي كبير لا بد من بذله لفترة طويلة من الوقت ، هذا من ناحية . اما من ناحية ثانية ، فان قيمة هذا الالتزام تتوقف على طبيعة فهمنا لهذه النظرية كأداة تحليل ونهج في تناول قضايا العمل الثوري ودليل للعمل وليس كنظرية جامدة . ان امتلاك النهج الماركسي – اللينيني يجب ان يكون غاية هذا الجهد وغاية هذه الدراسة . ومن ناحية ثالثة ، فان قيمة التزامنا بالماركسية – اللينينية في نهاية الامر هي تطبيق هذا النهج على واقع معركتنا بقصد استخراج استراتيجية الثورة

وتكتيكها . وما لم نصل بالتزامنا للماركسية اللينينية الى هذا المستوى فانه سيبقى التزام مثقفين بنظرية تفيدهم في النقاش وليس التزام حزب ثوري بنظرية تشق له طريق الرؤية الواضحة للمعركة . واخيراً ، فان الفائدة النهائية من ذلك كله رهن بالجهود الكبيرة التي لا بد من بذلها لتطبيق هذه الاستراتيجية بشكل سليم حتى لا تبقى مجرد مخططات لا ترى النور .

ان مثل هذا الالتزام ، بهذه المعاني وهذه النتائج ، هو الذي سيمهد لانتشار الفكر الثوري اليساري بين جماهير شعبنا ، وهو الذي يمكن لهذا الفكر من تخطي العراقيل التي تنتصب في طريقه . ان جماهير شعبنا لن تحدد موقفها من الفكر الاشتراكي العلمي على ضوء محاكمة نظرية مجردة لهذا الفكر . ان موقفها سيتحدد على ضوء النتائج الملموسة التي سيفرزها هذا الفكر بالنسبة لمعركتها ضد اعدائها ومستغليها . وعندما يستطيع هذا الفكر ان يجعل من الساحة الفلسطينية – العربية ساحة حرب تحرير شعبية صاعدة تهز الوجود الاسرائيلي – الصهيوني – الامبريالي – الرجعي في وطننا ، على نمط ما هو حاصل في فيتنام ، فان الجماهير ستدرك ان هذه النظرية كانت أقوى أسلحتها في حربها صد اعدائها . وبهذا تتلاشى كافة العراقيل ، الموضوعية والمتوهمة ، التي تنتصب في وجه هذه النظرية الآن .

ان الفكر السائد الآن بين جماهيرنا هو الفكر اليميني بحكم سيادة الرجعية والاستعمار . كما ان فشل الاحزاب الشيوعية

ومواقفها من قضايا الجماهير – كقضية الوحدة والقومية واسرائيل ادى إلى تشابك في اذهان الجماهير بين هذه المواقف والفكر الماركسي. يضاف لذلك كله محاولات الرجعية والاستعمار المتصلة لتشويه هذا الفكر ، واظهاره بمظهر المعادي لقوميتهم وتراثهم . واخيراً هناك الصورة المشوهة عن هذا الفكر التي تقدمها المراهقة اليسارية الفجة التي تتحدث عن هذا الفكر بلغة لا تفهمها الجماهير حيث تبدو وكأنها غريبة عنهم وعن تناول قضاياهم الملحة . غير ان النتائج الايجابية التي سيفرزها الفهم والتطبيق السليم للماركسية – اللينينية ستكون كفيلة لهذا الفكر بأن يشق طريقه في وطننا بحيث نستطيع ان نبني عليه حياتنا الجديدة وفهمنا العلمي للحياة ، وقيمنا العصرية الحديثة .

بهذا المحتوى تتبنى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين النظرية الماركسية – اللينينية كخط استراتيجي اساسي لبناء الحزب الثوري بناء نظرياً صلباً يوحد فكرها ورؤيتها للمعركة ويمكنها من تعبئة الجماهير لتصب جهودها باتجاه موحد يخلق منها القوة الصلبة القادرة على تحقيق الانتصار .

البنية الطبقية للحزب الثوري

لا يكفي ان نضمن البنية النظرية الثورية للحزب . انهذه البنية يجب ان تكون متطابقة مع البنية الطبقية . ان الحزب

الثوري في الساحة الفلسطينية هو حزب طبقات الثورة : العمال والفلاحون بالدرجة الأولى . وعندما يكون أساس بنية الحزب من هذه الطبقات فعلاً ، عندها نضمن صلابة هذا الحزب وصموده وقدراته الثورية ، وصحة مواقفه . اما اذا كانت بنية الحزب وبنية كوادره الاساسية من الطبقة البرجوازيه الصغيرة ، فان هذا الحزب ، بغض النظر عن التزامه بالاشتراكية العلمية ، سيعكس مواصفات هذه الطبقة بتذبذبها وترددها وميوعة مواقفها وامكانية تراخيها وعدم صمودها أمام التحديات .

ان اساس الاطمئنان الحقيقي لثورية التنظيم هو الاستيعاب العميق للاشتراكية العلمية والالتزام بها أولاً ، وكون بنية الحزب من العمال والفلاحين بالدرجة الأولى ثانياً .

ان مثل هذه البنية الطبقية للحزب لا يمكن ان تتم بشكل عفوي . وانما تتطلب الرؤية الواضحة والجهد الهادف المتجه وفق هذه الرؤية . ان العفوية التنظيمية ستؤدي عملياً إلى طغيان البرجوازية الصغيرة بحكم فعالية هذه الطبقة واقبالها على العمل السياسي في هذه المرحلة مقابل ضعف وعدم فعالية العمال والفلاحين وعدم تبلور وعيهم السياسي والطبقي .

ان التنظيم السياسي للجبهة الشعبية حالياً يطابق تماماً البنية الطبقية الكادحة والمسحوقة التي تشكل الضمان المادي الموضوعي لثورية التنظيم وصلابته وقدرته على الاستمرار بالثورة . ان التنظيم السياسي للجبهة يشكل ، اجمالاً ، امتداداً عفوياً لتنظيم حركة القوميين العرب ، وبالتالي تغلب عليه بنيه البرجوازية

الصغيره وستكون نتيجة الاستمرار بالنمو العفوي دون جهد مخطط، بقاء تنظيمنا اساساً في عمان والمدن مع بعض الامتدادات الفرعية في الريف والمخيمات .

ان برامجنا التنظيمية يجب ان تستهدف وضع اكفأ عناصرنا القيادية في المخيمات والقرى . ولا بد من عملية مسح شاملة للريف والمخيمات ثم التركيز الشديد في هـذه المناطق . كذلك يجب التقاط العناصر الشابة والناهضة في هذه الأماكن وبناؤها نظرياً وتنظيمياً ، بناء صلباً بحيث تصبح غالبية كوادرنا القيادية ذات انتماء طبقي ثوري . ان وجود المئات من الاعضاء والكوادر في المدن في الوقت الذي لا تقوم فيه اية صلة بيننا وبين كثير من القرى وبعض المخيمات وأماكن التجمعات العمالية ، مهما كانت هذه التجمعات قليلة ، دليـل على استمرار العفوية في نمونا التنظيمي ، ودليل كذلك على عدم رؤيتنا الثورية الواضحة للامور ، ودليل ، اخيراً ، على عدم وجود مخططات ثورية فعالة موجهة تنبثق من هذه الرؤية ان هذه المئات من الاعضاء والكوادر يجب ان تنتشر بفعالية — وفق مخطط منظم — لتغزو اماكن التجمعات الثورية الحقيقية بحيث نجد انفسنا بعد فترة امام تنظيم سياسي صلب قوامه الفقراء والكادحين والمسحوقين المصممين على الثورة والاستمرار بها والصمود أمام كافة التحديات . بهذا يمكن ان نطمئن لثورية تنظيمنا ، وبهذا يصبح التنظيم السياسي سنداً حقيقياً للقتال يوفر له متطلباته من الثوار المقاتلين ، ويشكل

حماية حقيقية له ، ويلتحم معه التحاماً كاملاً . ان التنظيم السياسي المستند الى البرجوازية الصغيرة والمثقفين ، والذي لا تمتد جذوره الى القرى والمخيمات والأحياء الفقيرة من المدن ، لا يمكن ان يوفر للقتال متطلباته من الرجال ، ولا يشكل سنداً حاميا للمقاتلين . ليس هذا فحسب ، بل قد يصبح هذا التنظيم السياسي ، في واقع الامر ، عبئاً على القتال يستهدف من وراء علاقته بالكفاح المسلح الحصول على الامتيازات المعنوية والشكليات والمواقع القيادية الفوقية بالاضافة الى زج الكفاح المسلح في ظاهرة الصراعات والتناقضات الشخصية والتكتيكية المستترة أحياناً وراء صراعات كلامية لا علاقة لها بقضايا القتال الحقيقية .

إننا لا نقصد بطبيعة الحال أن يكون تنظيمنا السياسي مغلقاً في وجه البرجوازية الصغيرة ، وانما نعني ان تكون المادة الأساسية للتنظيم من العمال والفلاحين الفقراء حتى نضمن للتنظيم صلابته وصموده وانضباطه وتوجهه العلمي الواعي للمعركة وقضايا القتال . وفي هذه الحالة يستطيع هذا التنظيم ان يعبىء ويجند ضمن صفوفه القطاعات الثورية من البرجوازية الصغيرة ، دون ان يقع ضحية ترددها وتذبذبها وميوعتها وقصر نفسها .

ان المثقفين الثوريين مادة اساسية وضرورية لبناء الحزب وللثورة . والفكر الاشتراكي الحديث في تحديده لقوى الثورة في البلدان المتخلفة يعدد العمال والفلاحين والجنود والمثقفين

الثوريين . فالمثقفون هم الذين يوفرون للثورة الرؤية الواضحة ، وهم بطبيعة الحال المادة التي من خلالها ينتقل الوعي السياسي الى الطبقات الكادحة وكذلك يوفر القدرة على الادارة وتنظيم الأمور والتخطيط لمختلف جوانب العمل . وبالتالي فان وجود المثقفين الثوريين والتحامهم في بنية الحزب امر اساسي . ولكن دور المثقفين في بناء الحزب وخدمة الثورة رهن بالتحامهم الحقيقي مع الجماهير والمقاتلين والعمل الثوري ، واكتسابهم من خلال الممارسة القدرة على الصمود والثقافة المرتبطة بقضايا العمل. ان وجود المثقفين بالحزب بمعزل عن الممارسة وعن الجماهير والقتال، قد يعرض الحزب لظاهرة الثرثرة المتناقضة مع قضايا العمل الحقيقية . ان عيش المثقفين بين الجماهير المسحوقة والمقاتلين ، واستعدادهم للتعلم منهم بقدر ما يعلموهم ،وقدرتهم على مشاركتهم ظروف حياتهم نفسها ، وتواضعهم العلمي ، واقامتهم علاقات رفاقية مع المقاتلين والفقراء ،وتجنب العلاقات الفوقية والامتيازات المادية والمعنوية ، هو الطريق لتأدية المثقفين لدورهم في الثورة . ان عدم مراعاة او عدم ممارسة هذه الأمور ، سيفقد المثقفين كل قدرة على الفعل الثوري . فالمقاتل الثوري ليس مستعداً لاقامة علاقات فوقية مع اي انسان . ان من اهداف الثورة المساواة وكرامة الانسان ، والتعاون والعلاقات الرفاقية الانسانية ،ومن المفروض في التنظيم الذي يعد نفسه لقيادة الثورة ، ان يجسد هذه الصورة داخل صفوفه .

ان خطنا الاستراتيجي الثاني في بناء الحزب الثوري هو ان تكون مادة الحزب من العمال والفلاحين والكادحين والمثقفين الثوريين . وبطبيعة الحال لا يكفي تسجيل هذا الخط حتى نضمن تحقيق هذه الصورة . ان جهداً شاقاً وطويلا ينتظرنا حتى ننجح في هذا الاتجاه. وعندما يصبح تنظيمنا فعلا تنظيماً من "العمال والفلاحين الفقراء والكادحين ،عندما يصبح تنظيمنا فعلا هو تنظيم المخيمات والقرى والاحياء الفقيرة من المدن ،عندها يمكن الاطمئنان الى أننا أوجدنا التنظيم الصلب الذي يمد الثورة بمتطلباتها ويوفر لها الحماية والقدرة على الاستمرار والصمود .

الحزب والجماهير

ان الحزب هو قيادة الجماهير . وبالتالي فان أعضاء الحزب وكوادره يجب ان تكون من العناصر الواعية ، والمتحمسة للعمل ، والمستعدة للتضحية ، والانضباط والتقيد بالنظام ومبادىء التنظيم . إن الحزب يجب أن يحرص على ان يكون أعضاؤه اجمالا قدوة وطليعة في الوعي ، والنشاط ، والتضحية ، والانضباط. واذا فقد الحزب وأعضاؤه هذه المواصفات ، فانه يفقد تلقائياً دوره كتنظيم سياسي ثوري. ولكن ، بقدر ما يجب ان يحرص الحزب الثوري على ان يكون تنظيما للعناصر الواعية والمخلصة والنشيطة والمتقيدة بالنظام ، فانه يجب ان يحرص في الوقت نفسه على ان يكون تنظيما من أجل الجماهير ،ينبثق منها ويعيش بينها ، ويقاتل من أجل قضاياها ، ويستند اليها ، ويحقق أهدافه

من خلالها وبها ومن اجل مصلحتها .

يقول ماوتسي تونغ في مقاله « حول بعض المسائل الخاصة باساليب القيادة » ما يلي :

« اذا كانت الجماعة القيادية تعمل وحدها بحماس دون ان تجمع بين حماسها وحماس الجماهير الغفيرة، فان حماسها سوف يتلاشى في جهود عابثة تبذلها قلة من الناس ، أما اذا كانت الجماهير الغفيرة متحمسة دون ان تجد جماعة قيادية قوية تنظم جهودها بصورة ملائمة ، فان هذا الحماس لا يمكن ان يدوم ولا يمكن ان يتجه الاتجاه الصحيح او يرتفع إلى مستوى أعلى »[1].

سيكون مفيداً جداً بالنسبة لنا ان نتذكر دائما هذا الكلام في عملنا ، فمن خلال فهم العلاقة الجدلية بين الحزب والجماهير ، نستطيع أن نفهم بشكل سليم دور الحزب من ناحية ودور الجماهير من ناحية أخرى .

إن الخط الجماهيري هو خطنا الاستراتيجي الثالث في بناء الجبهة الشعبية .

وحتى ننجح في بناء الجبهة الشعبية كتنظيم للجماهير ، يجب أن تتعمق في رؤوس أعضاء التنظيم الغاية وراء كل عمل سياسي ثوري. ان الغاية النهائية وراء عملنا هي الجماهير: حرية الجماهير ،

١ – ماوتسي تونغ ، « حول بعض المسائل الخاصة باساليب القيادة » المؤلفات المختارة – المجلد الثالث ، دار النشر باللغات الاجنبية ، (الطبعة الانجليزية) ، بكين ، ١٩٦٥ ، ص ١١٨ .

كرامة الجماهير، حياة الجماهير ، تأمين حاجاتها وضمان مستقبلها.

ان بقاء هذه الغاية ماثلة في أذهاننا ، وتعميق وعي الأعضاء بها ، والتذكير دائماً باهميتها ، هو الذي يساعدنا على التوجه دائما الاتجاه الصحيح في عملنا، وهو الذي يحدد مقياس تقييمنا لعملنا وكوادرنا وقياداتنا وفروع عملنا. وهو الذي يحمينا من أخطار الانغلاق ، والانعزال والبيروقراطية ، والفوقية والانتهازية ، والانشغال بالجزئيات الداخلية وهو الذي يحدد طبيعة نشاطاتنا واتجاه فعالياتنا .

ان تنظيمنا أحياناً ، او بعض فروعه ومجالاته ، يحصر نفسه في نشاطات داخلية بحتة – اجتماعات وتثقيف ومناقشات وانتقادات ، الخ – وفي ظل غياب قضية جماهيرية يتوجه التنظيم لها ، وفي ظل عزلة يعيشها التنظيم عن الجماهير ومشكلاتها وقضاياها ، تصبح حياة التنظيم مغلقة منعزلة لا تلبث ان تغرق في مشكلات التنظيم وتناقضاته الجزئية، فيفقد التنظيم كل قدرة على الفعل الثوري .

ان التوجه دائماً للجماهير، وتناول قضاياها والعمل من أجلها، ومساعدتها في فهم مشكلاتها وتحليلها واتخاذ موقف منها ، ومساعدتها في تنظيم نفسها ، وقيادتها للعمل في مواجهة مشكلاتها ، هو أولى مهماتنا ، وهو الغاية من وجودنا ، وهو طريقنا الوحيد لتجميع القوة الثورية القادرة على تحقيق اهدافنا.

بدون هذا المناخ ، وهذا الوعي ، وهذا التوجه ، نقع في

دائرة الانغلاق والانعزال . وهذا معناه اولا طغيان المشكلات الثانوية للتنظيم نفسه ، ومعناه ثانياً قدرة القوى المعادية على محاصرته وضربه .

إن مدى نجاحنا في تجسيد الخط الجماهيري يشكل مقياساً أساسياً من مقاييس ثورية الأعضاء وفروع التنظيم وبالتالي التنظيم السياسي ككل .

ان العضو الذي يقيم أحسن العلاقات مع الجماهير المحيطة به ، والذي يفتش عن أية خدمة يمكن ان يقدمها لها ، والذي يكون بالنسبة للناس المحيطين به عنصر توعية وعون ، هو العضو الثوري . ولا مجال للعضو الذي يسيء للجماهير او ينعزل عنها ان يدعي الثورية . ان فرع التنظيم الذي يقيم الندوات السياسية ، ويتفاعل مع الجماهير في المشكلات والقضايا التي تواجهها ، ويضع امكانياته في خدمتها سواء كان ذلك عن طريق فتح مدرسة لمكافحة الأمية ، او مساعدتها في جني الحصاد ، او ارشادها نحو تأسيس تعاونية ، او قيادتها للمطالبة بمشروع مياه او كهرباء او شق طريق ، هو فرع ناجح في تجسيد الخط الجماهيري . وبالمقابل لا يمكن ان يدعي النجاح أو الثورة أي فرع للتنظيم منغلق على نفسه ، يحصر كل وقته وجهده في حياته التنظيمية الداخلية ، ولا يحس بالجماهير ولا تحس هي بوجوده .

ان الحزب الذي يعبىء للثورة كل رجل وكل امرأة وكل عامل ، وكل فلاح ، وكل طالب ، وكل شاب ، ويوجههم باستمرار

نحو المعركة والثورة ، ويقودهم في مختلف نشاطاتهم السياسية والجماهيرية ، والحزب الذي تحيط تنظيمه الأساسي اتحادات للطلاب والعمال والفلاحين ومنظمات للنساء والشباب والأشبال ، هو التنظيم السياسي الجماهيري الثوري . ولا مجال لادعاء الثورية بالنسبة لحزب منغلق على نفسه يعيش في واد غير وادي الجماهير .

ان مثل هذه الصورة بطبيعة الحال لا تتحقق في وقت قصير ، كما ان عملية تعبئة الجماهير يجب ان تسير ضمن السرعة التي يستطيع من خلالها التنظيم ان يجعل عملية التعبئة ، عملية واعية ومنضبطة ، غير عفوية وغير فوضوية . غير ان المهم ان نبقى متوجهين مثل هذا التوجه ، نسير باتجاهه بخطوات ثابتة ومتصلة ومتينة ، مدركين بعمق ان الغاية الأساسية والنهائية لوجودنا هي الجماهير واننا بخير طالما ان الجماهير معنا ، وطالما ان جسوراً ايجابية عديدة تربط بيننا وبين الجماهير ، وان أي انعزال او انفضاض للجماهير من حولنا يجب ان يشكل انذاراً واشارة خطر تفرض علينا القيام بعملية مراجعة نقدية لمواقفنا واساليبنا .

ان قيادة الحزب للجماهير ليست بالمهمة البسيطة . لا يكفي ان تتوفر النية ، ولا يكفي ان يؤكد الحزب على أهمية الخط الجماهيري حتى تتأكد في الواقع قيادته للجماهير . ان قدرة الحزب على تحليل المواقف ، والشعارات التي يطرحها ، وطبيعة المشكلات الجماهيرية التي يلتقطها ، والاسلوب الذي يطرح به كل هذه القضايا ، ونمط العلاقات التي يقيمها مع الناس ، والصيغ التعبوية

والتنظيمية التي يعمل وفقها ، كل هذه العوامل هي التي تحـدد نجاح الحزب او فشله في قيادة الجماهير . ان الحزب لن يستطيع ان يقود الجماهير إذا طرح القضايا غير النابعة من وسطهـا ، أو طرحها بطريقة لا تفهمها الجماهير ، او تخلف عن طـرح بعض القضايا أو تلكأ في طرحها .

يقول ماوتسي تونـغ في مقالة حول «الجبهة المتحدة في العمل الثقافي » ما يلي :

«إذا أردنا أن نرتبط بالجماهير فلا بد ان نعمل وفق حاجاتها ورغباتها . فكل ما نقوم به لاجل مصلحة الجماهير من عمل لا بد ان ينبعث عن حاجة الجماهير ذاتها، لا عن رغباتنا الشخصية الطيبة. واننا لنجد الجماهير في كثير من الأحيان تحتاج موضوعيا الى إجراء إصلاح معين، ولكنها لا تعي هذه الحاجة ، فلا تصمم على اجراء الاصلاح ولا ترغب فيه ، وفي مثل هذه الحال علينا أن نتحلى بالصبر وننتظر ريثما تعي معظم الجماهير بعد ان نبذل مجهودات في نشر الوعي بينها ، ويصح عزمها على الاصلاح وترغب فيه ، وحينئذ فقط نستطيع ان نقدم على الاصلاح، وإلا فسننفصل عن الجماهير . وهكذا فان كل عمل يستدعي مشاركة الجماهير سيتحول الى مجرد شكل يؤول امره الى الاخفاق إذا لم تشارك فيه عن وعي وبمحض ارادتها ... وهنـاك مبدآن يجب مراعاتهما :

أولاً : يجب ان تكون هناك حاجة الجماهير الفعلية ، وليست حاجة وهمية نتخيلها نحن .

ثانياً : لا بد من وجود إرادة جماهيرية ، فالجماهير هي التي تصمم وليس نحن للذين ننوب عنها في التصميم . » [١]

وبقدر ما يجب ان نتجنب مرض التسرع او الانتهـازية اليسارية في قيادة الجمـاهير ، كـذلك يجب ان نتجنب مرض التخلف والتلكؤ أي الانتهازية اليمينية .

وحول هذا الموضوع يقول مـاوتسي تونغ في « حديث إلى أعضاء هيئة تحرير جريدة شانسي – سوييوان » ما يلي :

« اذا عزمنا على شن هجوم قبل ان تعي الجمـاهير ضرورة الهجوم كان ذلك مغامرة ، واذا جررنا الجمـاهير عنوة الى امر يخالف رغبتها فشلنا حتماً، وإذا أرادت الجماهير التقدم فامتنعنا نحن ، كان ذلك انتهازية يمينية . » [٢]

ان تأكيـدنا على الخط الجمـاهيري وعلى الدور الأساسي للجماهير لا يجوز ان يفهم فهماً مثالياً خاطئاً بحيث يتحول إلى نظرة تقديس عاطفية للجماهير تحجب الرؤية الموضوعية للأمور، وتؤدي الى الانقياد العفوي وراء الجماهير بدلا من الإلتحـام

(١) ماوتسي تونغ، « الجبهة المتحدة في العمل الثقافي » المؤلفات المختارة المجـلد الثالث ، دار النشر باللغات الاجنبية (الطبعة الانجليزية) ، بكين ، ١٩٦٥ ، ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .

(٢) ماوتسي تونغ ، « حديث الى اعضاء هيئة تحرير جريدة شانسي – سوييوان » المؤلفات المختارة ـ المجلد الرابـع ، دار النشر باللغات الاجنبيـة (الطبعة الانجليزية) ، بكين ، ١٩٦١ ، ص ٢٤٣ .

معها بهدف قيادتها .

ان جماهيرنا ، مثلها مثل جماهير بقية البلدان المتخلفة ، هي ضحية كثير من المفاهيم البالية ، والارتباطات القبليـــة العشائرية والطائفية والعادات والتقاليد الفاسدة والفوضوية والبعيدة عن روح العصر وبمثل هذا الوضع لا تستطيع جماهيرنا ان تكون القوة القادرة على تحقيق الانتصار على العدو الذي حددناه . ان اقبال هذه الجماهير ، على الانتظام أو الالتفاف حول الحزب ، دون ان يرافق عملية الانتظام والالتفاف هذه ، جهود توعية سياسية ثورية وتوعية تنظيمية مسلكية ، فان النتيجة تكون نقل كل امراض الواقع إلى التنظيم .وهذا خطأ كبير .ان الحزب الثوري هو المدرسة التي تتعلم فيها الجماهير وتغير الكثير من عاداتها وتقاليدها ومفاهيمها ، فتستبدل كل ما هو بال وعتيق بمـــا هو عصري وحديث وثوري .

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، فان جماهيرنا الكادحة ، بحكم أوضاعها الحياتية المادية ، وبحكم معاناتها لعملية الاستغلال والاذلال التي تمارسها القوى المضادة للثورة ، تشكل دون شك ، وفي المدى الاستراتيجي ، الحماية الحقيقية للثورة من كل تذبذب أو ضعف أو تخاذل ، ولكن ذلك لا يجوز ان يعني ان الجماهير هي دائماً على صواب في تقـــدير المواقف السياسية التكتيكية وتحديد البرامج لها . ان الجماهير احياناً تمثل في مواقفها حالات انفعالية عاطفية غير علمية في حساباتها ، وغـــير موضوعية في

تقديرها لكل الظروف ، وبالتالي فانه من الخطأ ان يساير الحزب حالة الجماهير دائماً دون أي فعل أو تأثير . يجب ان يتذكر الحزب دائماً خطورة « العفوية » في العمل السياسي ، وان يدرك ان دوره هو ان يكون قيادة للجماهير وليس تابعاً لها ، والا فقد مبررات وجوده كتنظيم سياسي ثوري .

ان العلاقة بين الحزب والجماهير هي علاقة جدلية ، يعلمهـا ويتعلم منها ، يؤثر فيها ويتأثر بها ، هي التي تقدم له الوقائـع ، وهو الذي يقدم لهـــا ، على ضوء استيعابه وتحليله لهذه الوقائع التقدير السليم للموقف وبالتالي برامج العمل .

بناء الحزب المقاتل

ان استراتيجية الكفاح المسلح يجب ان تنعكس بطبيعـــة الحال على استرتيجية بناء الحزب بحيث يتم هذا البناء على ضوء مصلحة القتال ومتطلباته وبشكل يعكس نفسه على بنية الحزب والعلاقات داخل التنظيم وطبيعة تكويناته القيادية ، ومادته التثقيفية ، ونظامه الداخلي .

ان الهدف السياسي للحركة الوطنية الفلسطينية هو تحرير فلسطين . وهذا الهدف لا يمكن ان يتم إلا من خـــلال الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد . وإذا غابت هذه الحقيقة عن اذهاننا فان انحرافاً كبيراً سيحدث في عملنا الحزبي والسياسي . لن يكون هناك مجـــال لبنـــاء حركة وطنية فلسطينية جماهيرية إلا من خلال القتال ومن خلال إدراك الجماهير

ان مطالبتها بالانتظام والتعبئة والنشاط السياسي تستهدف تصعيد القتال – طريقها الوحيد نحو التحرير – كما انه بالمقابل لن يكون هناك تصعيد متواصل للقتال إلا من خلال تعبئة الجماهير لتوفير متطلبات القتال وحمايته ومده بالصفوف المتتالية من المواطنين التي تضمن صموده واستمراره وتصعيد فعاليته . ان هذه العلاقة الجدلية المتلاحمة بين القتال والعمل السياسي هي التي تشكل الدليل السليم لعملنا .

ان ترجمة هذا الفهم للحركة الوطنية الفلسطينية بوجهيها المتشابكين والمتلاحمين – القتال والعمل السياسي – تعني على الصعيد التنظيمي تأكيد النقاط التالية :

١ – ان الجهاز العسكري الذي يخوض القتال يجب ان يبنى بناء سياسياً ناضجاً . وان حصر اهتمامنا بعملية البناء العسكري بشكل ميكانيكي يحمل كثيراً من الأخطار . ان المقاتل الذي يحمل السلاح يجب ان يعرف لماذا يحمل السلاح ، وضد من يحمله ، ومن أجل من ؟ ان الرؤية السياسية السليمة للعلاقة مع الجماهير هي التي تحمي المقاتلين من أية اخطاء تؤدي إلى عزلتهم عن قوى الثورة ، وهي التي تغرس فيهم القدرة على الصمود وتجنبهم السياسات القصيرة النفس ، وهي التي توفر لهم الحماية من كل عمليات التخريب السياسي التي يمكن ان يقوم بها العدو ، وهي التي تحدد لهم خط علاقاتهم مع كل قوة تحمل السلاح ، وهي التي تجندهم في فترات معينة نحو نشاط جماهيري

سياسي يفيدهم في القتال ويشد من أزرهم . ان المقاتل السياسي هو وحده الذي يستطيع الصمود في معركة طويلة قاسية كالمعركة التي يخوضها شعبنا اليوم .

ان اكتساب الجهاز المقاتل للرؤية السياسية الثورية للامور هو الذي يضمن للقتال صموده واستمراره وعدم انحرافه .

٢ – ان الجهاز السياسي يجب ان يبنى بناء عسكرياً . ويجب ان يبقى ماثلاً في اذهاننا ان هذا الجهاز هو الاحتياطي للجهاز المقاتل ، منه نغرف باستمرار اعداداً متتالية تنضم للجهاز العسكري وتبدأ القتال ، وان أكبر انحراف يمكن ان يحدث هو ان يبنى التنظيم السياسي بشكل عفوي ، ودون ان يكون مثل هذا الهدف واضحاً تماماً فتكون النتيجة ان نجد أنفسنا أمام تنظيم يريد ان ينتفع معنوياً أو سياسياً من خلال ارتباطه الشكلي بالقتال دون ان يكون هذا الجهاز جزءاً لا يتجزأ من الجهاز المقاتل . ان مثل هذا الانحراف يخلق تناقضاً كبيراً بين الجهاز المقاتل والجهاز السياسي مما يؤثر سلباً على مسيرة الثورة ويجعل من التنظيم السياسي الذي يستهدف من وراء ارتباطه بالقتال الحصول على هوية الانتساب للعمل الفدائي وبدلة القتال ، وكافة الشكليات الأخرى دون أن يكون مستعداً أستعداداً حقيقياً للألتحاق بالقتال ، يجعل من هذا التنظيم عقبة في طريق النمو الثوري ، ويجعل الحزب يعيش باستمرار حالة تناقض بين جهازه المقاتل وجهازه السياسي .

ان التنظيم السياسي يجب ان يبنى للالتحاق المتواصل بالقتال . ويجب ان تكون مهمته الحماية العسكرية للقتال (المقاومة الشعبية) وعيش أوضاع الجهاز المقاتل نفسها ، كما يجب ان تكون مهمته اليومية المتواصلة بذل الجهود المستمرة والمضنية لخدمة القتال والجهاز المقاتل . فبهذه الطريقة يبنى الحزب الموحد المقاتل ونمنع أي تناقض خطير بين العمل القتالي والعمل السياسي .

٣ – ان قيادات الحزب يجب ان تكون بالتالي قيادات سياسية عسكرية تمتلك الوعي السياسي من ناحية والقدرة على قيادة القتال من ناحية ثانية . كما يجب بين وقت وآخر اجراء تبادل في المواقع القيادية بحيث يكون الكادر السياسي ملماً بشكل ملموس بكل قضايا وأحوال المقاتلين والقتال فتأتي أحكامه مصيبة ويكون متفهماً لكل مشكلات العمل في القطاع العسكري ، كما يكون الكادر العسكري ملماً بكل مشكلات العمل على الصعيد التنظيمي والسياسى .

٤ – ان التثقيف الداخلي للحزب يجب ان يستهدف البناء السياسى والعسكري معاً . ويجب ان تكون الثقافة العسكرية بالنسبة للتنظيم السياسى امراً اساسياً كالثقافة السياسية ، وكذلك تكون الثقافة السياسية بالنسبة للجهاز المقاتل بنفس اهمية الثقافة العسكرية . وان دورات الكوادر يجب ان تكون في الوقت نفسه دورات عسكرية وسياسية .

٥ – ان الجهد القيادي الاساسي يجب ان يتوجه لقضايا القتال وحل معضلاته وتوفير متطلبات تصعيده وصموده واستمرار نموه . ان كل الجهود التنظيمية والسياسية والاعلامية والمالية يجب ان تكون مرتبطة بمصلحة القتال ومن اجل القتال وليس على حساب القتال ، وانه من المفروض ان يترجم ذلك نفسه على صعيد توزيع الكوادر وكافة برامج الحزب وموازناته وكل نمط فعاليته .

٦ – ان النظام الداخلي للحزب يجب ان يوضع على اساس تلاحم ووحدة الجهاز المقاتل والجهاز السياسي وعلى اساس وجود المقاتلين ووجود قضايا القتال في صلب حياة الحزب وكادره القيادي الاساسي .

ان الصورة التنظيمية التي نتجه نحوها هى صورة الحزب الواحد المقاتل . قسم من اعضاء هذا الحزب يخوضون القتال ، وقسم اخر يستعد له ، وقسم ثالث يشكل المقاومة الشعبية التي تحمي القتال وتسنده وقسم رابع يعمل يومياً بين الجماهير يشرح لها قضايا القتال ، ويحركها لخدمته ، وقسم خامس يقوم بالمهمات المالية والادارية والاعلامية التي تخدم القتال . كل هذه الأقسام والفروع هى تنظيم واحد تقوده مراتب قيادية واحدة هى المسؤولة في الوقت نفسه عن القتال والتنظيم والعمل السياسي بشكل مترابط موحد .

ان شعار كل مقاتل سياسى وكل سياسى مقاتل يرسم امامنا

خطاً استراتيجياً اساسياً لبناء الحزب المقاتل المتطابق مع طبيعة رؤيتنا للحركة الوطنية الفلسطينية ، ورؤيتها لمعركة التحرير .

الديمقراطية المركزية اساس العلاقات داخل الحزب الثوري

ان الثوريين الذين يلتقون حول نظرية ثورية واستراتيجية للعمل ويتجمعون في تنظيم سياسي للنضال من أجلها ، بحاجة إلى تحديد الطريقة التي ينظمون بها عملهم . مثلا ، كيف تتحدد قيادات التنظيم ؟ كيف تتبدل في حالة الضرورة لتبديلها ؟ كيف تقوم العلاقات بين مختلف المراتب القيادية ؟ ثم ما هي العلاقات بين القيادة من جهة واعضاء التنظيم من ناحية ثانية ؟ كيف يواجه التنظيم مشكلاته وتناقضاته؟ كيف يحسم مواقفه السياسية إذا كان هناك أكثر من وجهة نظر واحدة حول الموقف المطروح ؟ كيف يحافظ التنظيم على الانضباط ووحدة الحزب؟ كيف يجعل من الرابطة الحزبية الرابطة الأساسية لأعضاء التنظيم والتي تخضع لها اية روابط شخصية او عائلية ، او محلية ، أو تكتلية ؟ كيف يتمكن التنظيم من اكتشاف الكفاءات بين صفوفه واتاحة الفرص أمامها لتحمل المسؤوليات التي تتناسب مع كفاءاتها ؟ وكيف يستطيع التنظيم ان يحافظ على الانضباط الحديدي الذي لا بد من توفره لنجاح الحزب في تنفيذ سياسته وبرامجه دون ان يكون هذا الانضباط على حساب كرامة العضو أو حقوقه او تفتح شخصيته ؟

ان تحديد الطريقة النظامية التي يواجه بها الحزب مختلف

هذه القضايا شرط اساسي لبناء الحزب الثوري وتنظيم أموره والحفاظ على وحدته وسرعة حركته وزيادة فعاليته وتماسكه . وبغير وضوح هذه الطريقة وتحديدها واستيعابها من قبل كل أعضاء التنظيم والتزامهم بها ، يعيش الحزب ، في مواجهته لمشكلاته وقضاياه، سلسلة من التعقيدات والتناقضات، والتصرفات العفوية او الفردية ، التي تشله عن العمل ، وتمنعه من التصدي الثوري لقضية الجماهير الثورية التي قام في الأساس من أجلها .

ان الديمقراطية المركزية هي المبدأ الأساسي الذي قامت عليه كافة الأحزاب الثورية التي قادت ثورات هذا العصر . وبالتالي فان صحة هذا المبدأ التنظيمي لا تقوم على سلامته من الوجهة النظرية فحسب ، بل تقوم بالاساس على صحة هذا المبدأ كما اثبتتها الممارسة وتجارب العمل الثوري .

ان الديمقراطية داخل الحزب تعني حق كل عضو في معرفة استراتيجية الحزب ومواقفة السياسية ومخططاته الرئيسية ، وحقه في مناقشة كل هذه القضايا وابداء رأيه فيها، والتعبير الحر الكامل عن آرائه في كل شيء حتى ولو كان رأيه خاطئاً . ان حق كل عضو في معرفة كل شيء ضمن حدود أمن الحزب، وحقه في مناقشة استراتيجية الحزب ومواقفة دون أي قيد ، وحقه في النقد والوقوف امام الأخطاء ، يجب ان تكون حقوقاً مشروعة مصانة . هذا هو اول معنى من معاني الديمقراطية .

ان واجب القادة ان يصغوا للمقاتلين والأعضاء ، ويفكروا

جيداً بكل ما يقولونه ويعترفوا بصحة كل نقد علمي سليم يوجهونه للعمل ، ويستفيدوا بتواضع من كل رأي سديد ، ويحاولون تصحيح كل رأي خاطىء لدى الأعضاء عن طريق الحوار والنقاش والاقناع .

ان الثورة بحاجة الى حماسة الجميع ، وتدفق حيويتهم ، والافادة من كفاءاتهم ،وهذا لا يمكن ان يتم الا إذا شعر الأعضاء انهم أصحاب الثورة وهم حماتها من كل انحراف. وطريق ذلك هو حرية العضو في النقاش والحوار والنقد .

ان جماعية القيادة هي وجه ثان من وجوه الديمقراطية داخل التنظيم . فالقيادة الجماعية هي التي تكفل منع أي تسلط او انحراف فردي ، وهي التي تكفل حداً معيناً من الحوار والنقاش ورؤية الأمور من أكثر من زاوية بحيث تجيء مواقف الحزب سليمة قدر الامكان . ومهما كانت ثغرات القيادة الجماعية فان علاج هذه الثغرات يتم عن طريق التوزيع الواضح للمسؤوليات والصلاحيات ، وليس عن طريق نسف مبدأ القيادة الجماعية من أساسه . ان استناد الحزب الى عامود فقري قيادي يتكون من مجموعات متسلسلة من المراتب الجماعية القيادية التخطيطية والتنفيذية ، يوفر البناء الحزبي القادر على الصمود وتلقي الضربات ومنع الانحرافات قدر الامكان ، من كافة زواياها ، والتوصل بقدر الامكان الى أصح المواقف والمخططات .

والوجه الثالث للديمقراطية داخل التنظيم الثوري هو حق

الأعضاء في ابداء رأيهم في قيادتهم ومسؤوليهم وأعطائهم الثقة أو حجبها عنهم وبالتالي قدرتهم على تبديل قيادات الحزب إذا ثبت فشلها او عجزها او انحرافها اوفهمها الخاطىء للمسؤولية وانعكاس هذا الفهم الخاطىء على نمط علاقاتها بالاعضاء . ان القيادة التي لا تتمتع بثقة الأعضاء لا يمكن ان تكون قادرة على تعبئتهم من ناحية وتوفير الانضباط الحديدي من ناحية ثانية وإشاعة جو الحماسة والنشاط من ناحية ثالثة . كما ان حق الأعضاء في تبديل قياداتهم هو الضابط الموضوعي لتصرفات القياديين وشعورهم بمسؤولية كل موقف يتخذونه او تصرف يقدمون عليه ، وحرصهم على تنمية كفاءاتهم ليكونوا بمستوى المهمات القيادية التي يتولونها .

ان محاولة تحديد الديمقراطية بهذه الوجوه الثلاثة ، رغم أهميتها ، لا تفي في حقيقة الامر ، بالتوضيح الشامل والعميق بجوهر الديموقراطية وكافة قيمها ومعانيها وكل ترجماتها. ولا تفي كذلك بالتوضيح الكامل لأثر الديمقراطية وايجابياتها في بناء التنظيم وزيادة فعاليته .

ان التربية الديمقراطية الثورية المتصلة هي وحدها التي تضمن لنا تحقيق جوهرها وكافة ترجماتها وحتى كافة إيجابياتها . ولا بد من التأكيد على أن فهم المسؤولين أنفسهم لمعنى الديمقراطية وأهميتها وتجسيدهم لذلك ، لا يقل ، بل يفوق ، في أهميته ، فهم الأعضاء وممارستهم لها . هنا تصبح الديمقراطية مجموعة قيم ومقاييس وتقاليد في العمل تعكس نفسها على طابع العلاقات داخل

التنظيم . هنا تصبح الديمقراطيـة رغبة حقيقيـة في التعرف على آراء الأعضاء ، والعيش بينهم ، وعـدم الانعزال عنهـم وعن مشكلاتهم ، وعقد الندوات والجلسات الجماعية المفتوحة ، وإقامة العلاقات الرفاقية بين الجميـع ، وتجنب العلاقـات الفوقية ، والاشمئزاز من العلاقات البيروقراطية ، وعدم تحول المسؤولية إلى أي امتياز مادي ومعنوي ، وعدم ممارسة المسؤولية بشكل يسيء إلى كرامة الاعضاء ، وتخليص أنفسنا من كل العـادات والتقاليد الموروثة من مجتمع الطبقات الذي نشأنا فيه ، وتأسيس علاقات الاحترام المتبادل والتقدير الموضوعي للكفاءات بدلاً من المجاملات وتقديس الأشخاص والاستزلام ، وسعـة الأفق لدى المسؤولين بحيث لايضيقون ذرعاً من عملية الانتقاد ، بل يشجعونها ويعملون على تنمية الجرأة الأدبية لدى الأعضاء ، وتنمية رجولتهم ومسلكيتهم الثورية .

بهذا تصبح الديمقراطية نمط حياة انسانية ثورية داخل التنظيم قبل أن تكون مجموعة أنظمة ولوائح داخلية .

إن الديمقراطية هي وجه واحد فقط من وجهي المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه العلاقات داخل التنظيم أي مبدأ الديمقراطيـة المركزية . وبقدر تأكيدنا على الديمقراطية لابد من تأكيدنا بنفس القوة على المركزية . ان فهم هذا المبدأ من جانب واحـد يؤدي إلى أفدح الأخطار ويجب أن يكون واضحاً أن الديمقراطية دون مركزية نتيجتها الفوضى التامة والتجنحات وفقدان الانضباط

وبالتالي شل الحزب وعدم قدرته على التحرك الموحد باتجاه تنفيذ مخططاته .

ان الحزب بحاجة إلى اتخاذ مواقف سياسية على ضوء تطـور الأحداث وبحاجة إلى وضع مخططات يسير وفقها ، ووضـع أنظمـة ولوائح تضبط سيره . وأثناء بحث هـذه الأمور ، من الطبيعي ان يكون هناك أكبر من وجهة نظر وأكثر من موقف وأكثر من رأي . ولا يستطيع الحزب ان يبقى الى الأبد يجادل حول هذه القضايا حتى تتم القناعة لدى الجميـع بصحـة موقف محدد . ان الحزب، بعد فترة حوار معقولة حول قضاياه ومواقفه وبرامجه ، ضمن إطاراته القيادية الجماعية ، يحتاج الى اتخـاذ موقف ، واعتماد برنامج ، وتثبيت قرار . وهذا يتم عـادة وفق وجهة نظر الغالبية ، وقد لا يحوز الموقف المتخذ او القرار المتخذ على موافقة الجميـع دون استثناء .

ما هو الحل اذن؟ هل يبقى التنظيم مشلولا دون أي موقف بانتظار استمرار الحوار ؟ هل يخرج كل عضو ليقول رأيه الخاص وفق فهمه الخاص للامور ؟ ان ذلك معناه الفوضى والتجنح او الشلل . ان الديمقراطية المركزية هي التي تقدم الحل. والحـل هو خضوع الأقلية لرأي الغالبية. بهذا يحافظ التنظيم على وحدته وقدرته على الحركة . ان لأية وجهة نظر داخل الحزب حقهـا الكامل في ان تطرح نفسها بحرية كاملة ضمن القنوات التنظيمية . ولكن بعد مناقشة وجهة النظر هذه واتخاذ الحزب (اي الغالبية)

موقفاً محدداً بشأنها ، فان واجب كل عنصر في الحزب أن يتبنى هذا الموقف ويدافع عنه ويلتزم به التزاما كاملا الى ان تأتي المناسبة التنظيمية الثانية لمناقشة قضايا العمل من جديد في مؤتمرات الحزب وهيئاته التخطيطية .

هذا هو الوجه الأول لمفهوم المركزية ، والوجه الثاني هو خضوع المراتب القيادية الفرعية للمراتب القيادية الأعلى واعتبار القيادة المركزية للتنظيم الجهة الحاسمة في كافة القضايا الأساسية والتي يحق لها نقض كل مواقف او قرارات اية هيئة قيادية دونها . ان عمل الحزب في أي مجال من المجالات او منطقة من المناطق او دائرة من الدوائر قد يؤثر على سير الحزب ككل ، وأي خطأ ترتكبه مرتبة قيادية معينة قد يؤثر على كل مصير الحزب او مستقبله ، وبالتالي فان الطريقة لضبط أمور الحزب والحفاظ على وحدة وانسجام كافة مخططاته وفعاليته ، ومنع أي خطأ كبير او انحراف تقع فيه فروع الحزب ودوائره ، هو حق القيادة المركزية في نقض أي قرار قد تتخذه مرتبة من المراتب القيادية التي تتفرع عنها . ان ذلك لا يعني بطبيعة الحال تدخل القيادة المركزية في كل عمل من أعمال الحزب ، انما يعني حقها في مثل هذا التدخل عندما يكون تقديرها ان تدخلها امر ضروري للمحافظة على مصلحة العمال .

والوجه الثالث لمفهوم المركزية هو صلاحية القيادة المطلقة أثناء التنفيذ وتحملها للمسؤولية الكاملة في تنفيذ ما يقره الحزب

ديمقراطياً . عندما يبدأ التنفيذ تنتهي الديمقراطية ، وينتهي النقاش والحوار ، وتبدأ الطاعة والانضباط والالتزام والخضوع التام للتعليمات . وبدون ذلك لا نستطيع ان نبني الحزب الثوري ذي الانضباط الحديدي القادر على خوض معركة التحرير القاسية والطويلة الأمد .

ان مبدأ الديمقراطية المركزية يضع الأساس السليم لكافة العلاقات داخل التنظيم ، انه المبدأ الذي يجمع بين حقوق العضو وواجباته وبين الحرية والنظام .

ان تفهم كافة اعضاء الحزب لهذا المبدأ ، واستيعابهم لكافة معانيه ، والنظر اليه دائماً من خلال وجهيه « المتعارضين والمتحدين » في وقت واحد ، والحرص الصادق والمسؤول على تطبيق هذا المبدأ من قبل القيادات والأعضاء يوفر اكبر ضمانة لبناء الحزب الثوري القادر على قيادة ثورة مسلحة وحرب شعبية قاسية طويلة .

ان هذا المبدأ هو الذي يضع الأساس الذي تنبثق عنه مجموعة المبادىء التنظيمية الأخرى التي تحكم حياة التنظيم (القيادة الجماعية — القيادة في صف الاعضاء — التفاعل بين القيادة والقاعدة — خضوع الأقلية للغالبية — لا أجنحة في الحزب الثوري — خضوع الأفراد للتنظيم — خضوع كل فروع الحزب للجنة المركزية) . وعلى ضوء هذا المبدأ الاساسي والمبادىء المنبثقة عنه يتحدد النظام الداخلي ومجموعة اللوائح الأساسية التي

تحـــدد العلاقات ، والصلاحيات والمسؤوليات ، والعقوبات والمكافآت . وبذلك كله تكتمل الصورة الشاملة لحياة الحزب الداخلية كتنظيم ثوري ديمقراطي منضبط .

النقد والنقد الذاتي

ان ممارسة النقد الذاتي وتربيـة قيادات الحزب وكوادره واعضائه على مثل هـــذه الممارسة بشكل سليم ، يوفر للحزب ضمانة كبيرة لاكتشاف الاخطاء وتصحيحها وبالتالي استمرار نمو الحزب بدلاً من ان ينتهي إلى العجز أو الفشل نتيجة هــذه الاخطاء . إنه لا يمكن لاي حزب أو لاي فرد تلافي كافة الاخطاء في العمل ، وممارسة النقـــد هي التي تحول الخطأ إلى فائدة والسلبيات إلى ايجابيات .

ان وقفات التقييم لعملنا بين وقت وآخر ، ووضع الحزب وسياساته ونشاطاته على المشرحة بين حين وآخر ، والتتبع العلمي لكل ما تفرزه سياسات الحزب وبرامجـه ومواقفه من ايجابيات وسلبيات لقضية الثورة ، كل ذلك يوفر للحزب العقلية الثورية العلمية التي تستطيع دائماً تجاوز الاخطاء وتطوير برامج العمل على ضوء ما تفرزه الممارسة ، وبالتـالي قيادة العمل في طريق النجاح .

ولذلك يجب ان تتعود قيادات الحزب واعضاؤه على الاستماع لكل نقد والتفكير فيه والافادة منه ، وعدم المكابرة لدى

انكشاف الخطأ بل ضرورة الاعتراف به والعزم على تصحيحه .

ان أية حساسية أو انفعال في مواجهـة ما يوجهه الاعضاء والجماهير من نقـد للحزب يؤدي إلى الانغلاق والاستمرار في الخطأ وعدم الافادة من ملاحظات الاعضاء والاصدقاء ويضع حاجزاً بين الحزب والجماهير . ان القيادة الواثقـة من نفسها وصدقها هي القيادة التي ترحب بالنقد وتصغي اليه وتفكر فيه وتستفيد منه ، وتعترف بالخطأ عندما يحصل وتعمل على تصحيحه وتكون مستعدة دائماً للتطور والتجديد على ضوء مـا تفرزه التجربة والممارسة . ان ممارسة النقد بالنسبة للحزب الثوري هي الوسيلة التي من خلالها يتنفس الحزب الهواء الجديد ويطرد الهواء الفاسد وبالتالي يجدد حيويته وقدراته بشكل مستمر .

يقول ماوتسي تونغ في مقاله « الحكومة الائتلافية » مـا يلي :

« ان ممارسة النقد الذاتي الجدي تعتبر ايضـاً من المميزات البارزة التي تميزنا عن الاحزاب السياسية الأخرى . لقد قلنا ان البيت يجب ان ينظف دائماً ، والا تراكم فيه الغبار ، وان وجوهنا يجب ان تغسل دائماً ، وإلا تلطخت بالأوساخ . ونفس الشيء يقال عن عقول رفاقنا واعمـال حزبنا . والمثل الذي يقول : « ان الماء الجاري لا يأسن ، ومحور الباب لا يتسوس » يدلنا على ان هذه الاشياء قاومت بحركتها الدائبة تأثيرات الجراثيم وما شابهها . اما بالنسبة الينا فان الوسيلة الفعالة الوحيدة

لصيانة عقول رفاقنا وكيان حزبنا من تأثير الاقذار والجراثيم السياسية بمختلف انواعها هي ان نفحص عملنا بانتظام ، وان نعمم الاسلوب الديمقراطي في الفحص ، فلا نتهيب النقد والنقد الذاتي ، بل نعمل بالحكم المأثورة عن الشعب الصيني التي تقول : « قل كل ما تعرفه وقله بلا تحفظ » و « لا ذنب للقائل فليكن قوله تحذيراً للسامع » و « ان كنت مخطئاً فصحح خطأك ، وان لم تكن مخطئاً فخذ حذرك من الخطأ » [١] .

ان تأكيدنا على ممارسة النقد يجب ان يترافق مع تأكيدنا على مجموعة الضوابط التي تجعل من النقد سلاحاً لتقوية الحزب وليس لاضعافه . ان هناك ثلاث ضوابط اساسية يجب اخذهـا بعين الاعتبار : موضوعية النقد اولاً وتوجيهه بقصـد التصحيح لا الهدم والتخريب ثانياً وتناوله للقضايا الاساسية حتى لا تغرق حياة الحزب في القضايا الذاتية الصغيرة ثالثاً .

وانه ليهمنا جداً في حقيقة الأمر ان نوضح ان هذه الضوابط نجدها بوضوح في الفكر الثوري التنظيمي الذي وجـه اعظم الثورات وبالتالي فهي ليست ضوابط تضعها قيادة الجبهة الشعبية لتقييد عملية النقد او اشهارها في وجه منتقديها .

---

(١) ماوتسي تونغ ، « الحكومة الائتلافية » ـ المؤلفات المختارة المجلد الثالث ، دار النشر باللغات الاجنبية (الطبعة الانجليزية) ، بكين ١٩٦٥ ، ص ٣١٦ .

حول ضابط الموضوعية في ممارسة النقد يقول ماوتسي تونغ في مقاله « حول تصحيح الافكار الخاطئة في الحزب » ما يلي :

عليـنا ان نحترس ، عند مباشرة النقد داخـل الحزب ، من الحكم على الأشياء حكماً مستنداً الى التصورات الذاتية ، وان نبعد النقد عن الابتذال . يجب على الناقـد ان يبني كلامه على الادلة والبراهين ، وان يركز نقده على الجانب السياسي » [١] .

وحول ضرورة توجيـه النقد بقصد التصحيح لا التخريب يقول ماوتسي تونغ ايضاً في مقاله « اصلاح اساليب الحزب » ما يلي :

« ... ولكن هدفنا الوحيد من كشف الاخطاء ونقـد التقصيرات هو انقاذ المرء لا الاجهاز عليه ، تماماً كهدف الطبيب من معالجة المريض . ان الشخص المصاب بالتهاب الزائدة الدودية ينقذ عندما يزيل الجراح تلك الزائدة ، وطالمـا كان مرتكب الاخطاء لا يصر على خطئه مثـل من يخفي دائه الى ان يزمن فيستحيل علاجه بل كانت له رغبة صادقة خالصة في العلاج وفي اصلاح اخطائه فاننا نرحب به ونعالج داءه حتى نجعله رفيقـاً جيداً . ولا يمكننا النجاح في علاجه ابداً اذا اندفعنا إلى توجيه

---

(١) ماوتسي تونغ « حول تصحيح الافكار الخاطئة في الحزب » المؤلفات المختارة ـ المجلد الاول ، دار النشر باللغات الاجنبية (الطبعة الانجليزية) ، بكين ، ١٩٦٥ ، ص ١١٢ .

النقد اللاذع له للتنفيس عن سخطنا عليه . وفي معالجـة داء ايديولوجي أو سياسي يجب الا يكون المرء فظاً او متسرعاً على الاطلاق ، بل عليه ان ينطلق من موقف « معالجة الداء بهدف انقاذ المريض » لان هذا هو الحل الوحيد الصحيح والفعال »[1].

وحول ضرورة تناول النقد للقضايا الاساسية يقول ماوتسي تونغ في مقاله « حول تصحيح الافكار الخاطئة في الحزب » ما يلي :

« ينبغي الاشارة الى نقطة أخرى بخصوص مسألة النقد داخل الحزب وهي ان بعض الرفاق لا يعنون في نقدهم بالمسائل الكبرى ، بل يحصرون كل اهتمامهم في المسائل البسيطة . وهم لا يفهمون ان الغاية الرئيسية من النقد هي التنبيه إلى الاخطاء السياسية والتنظيمية . اما فيما يتعلق بالعيوب الشخصية فلا داعي إلى توجيه اللوم كثيراً بسببها ، ذلك اذا كانت هذه العيوب لا تمت بصلة إلى الاخطاء السياسبة والتنظيمية ، حتى لا يكونوا في حيرة من امرهم . ثم انه اذا تفشى مثل هذا النقد فيتركز كل الاهتمام داخل الحزب على النقائص الصغيرة ،وعندئذ سيصبح كل واحد هياباً شديد الحذر في الشؤون التافهة ،

(١) ماوتسي تونغ ، « اصلاح اساليب الحزب » ـ المؤلفات المختارة المجلد الثالث ، دار النشر باللغات الاجنبية (الطبعة الانجليزية) ، بكين ، ١٩٦٥ ، ص ٥٠ .

وينسى مهمات الحزب السياسية وهذا أمر شديد الخطر »[1] .

ان ممارسة النقد ضمن هذه الضوابط يجب ان تكون باستمرار ظاهرة مرافقة لحياة الثوري المتجددة في حيويته دائماً .

هذه هي استراتيجية الجبهة الشعبية من الزاوية التنظيمية . ومن خلال هذه الخطوط واستيعابها جيداً ، واعتمادها دليلاً لنا في بناء التنظيم ، نستطيع ان نجعل من الجبهة الحزب الثوري ، حزب الكادحين الملتصق بالجماهير والموجه لحركتها ، القادر على ممارسة الكفاح المسلح ، الديمقراطي ، والمنضبط والمتجدد الحيوية دائماً .

ولا شك ان الكثير من متاعبنا التنظيمية في هذه الفترة سببه عدم بناء الجبهة في الأساس على ضوء هذه الاستراتيجية وهديها . اننا نقع في خطأ كبير اذا كنا في تحليلنا لامراضنا التنظيمية القائمة مشدودين الى تفسيرات جزئية وشخصية . ان الوضوح التام لاستراتيجيتنا التنظيمية والجهود الطويلة المضنية التي سنبذلها داخل التنظيم لدفع حياتنا التنظيمية باتجاه هذه الخطوط، هو الحل لمعضلاتنا التنظيمية ، التي هي في حقيقة الأمر معضلات مشتركة وعامة بدرجات متفاوتة ، بين كافة التنظيمات السياسية

(١) ماوتسي تونغ ، « حوو تصحيح الافكار الخاطئة في الحزب » المؤلفات المختارة ـ المجلد الاول ، دار النشر باللغات الاجنبية (الطبعة الانجليزية) ، بكين ١٩٦٥ ، ص ١١١ - ١١٢ .

المتفقة حالياً حول العمل الفدائي .

ان ذلك لا يعني انه قد يجيء وقت يعيش فيه الحزب الثوري دون اية مشكلات ، ان مثل هذا التفكير مثالي وغير علمي .

ان طموحنا هو ان نتجاوز مشكلات هذه المرحلة من حياة التنظيم لنواجه مشكلات مرحلة أرقى واكثر ثورية .

حول حركة القوميين العرب وعلاقتها بالجبهة الشعبية

تشكلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لدى قيامها ، من – فرع حركة القوميين العرب في الساحة الفلسطينية ، وابطال العودة وجبهة التحرير الفلسطينية وعناصر مستقلة سرعان ما اتخذت شكل تجمع رابع داخل الجبهة . وعلى هذا الاساس وعلى ضوء هذا التكوين لم يكن مرسوماً ان تطرح الجبهة في المرحلة الاولى من عمرها رؤية سياسية يسارية كاملة لمعركة التحرير منطلقة من النظرية الاشتراكية العلمية ومستندة لها . ما كان مفهوماً ضمناً في واقع الأمر هو ان تطرح الجبهة فكراً تحررياً عاماً يحمل ملامح تقدمية تتبلور اكثر فأكثر مع تبلور التجربة . هذا من ناحية فكر الجبهة السياسي . اما من ناحية التنظيم فأنه لم يكن مرسوماً كذلك ان تكون الجبهة في تلك المرحلة من تكوينها تنظيماً حزبياً واحداً يقوم على نفس الخطوط

الاستراتيجية التنظيمية الثورية التي تحدثنا عنها . ما كان مفهوماً كذلك ان الجبهة ستبقى الى فترة من الوقت تتكون من مجموعة تنظيمات ، يحتفظ كل تنظيم بوجوده الخاص ، مع بداية تخطيط يستهدف التنسيق بين هذه التنظيمات ومحاولة توحيد المادة التثقيفية التي تعطى لها تمهيداً لتحقيق مناخ يمهد لتوحيد هذه التنظيمات في المدى الاستراتيجي على ضوء الممارسة والتجربة .

على ضوء هذه الصورة ، فانه من الواضح ان يكون هناك تمييز موضوعي محدد بين تنظيم الحركة الفلسطيني من ناحية والجبهة من ناحية اخرى . فالحركة ، على ضوء ما رسمته لجنتها المركزية في دورة ١٩٦٧ تمتلك فهماً ثورياً اشتراكياً من خلاله ترى استراتيجية معركة التحرير الفلسطينية ، بينما الجبهة تطرح فكراً سياسياً تحررياً ذا ملامح تقدمية . ومن ناحية ثانية فالحركة تمثل تنظيماً حزبياً موحداً يتأهب لاعادة بناء نفسه وفق استراتيجية تنظيمية ثورية ، بينما الجبهة تمثل مجموعة تنظيمات تختلف من حيث بنيتها التنظيمية . وبالتالي فان طبيعة الصورة وطبيعة العلاقات عند تأسيس الجبهة كانت صورة تنظيم يمتلك رؤية ثورية علمية يدخل في علاقة جبهوية مع تنظيمات اخرى ضمن جبهة تطرح فكراً تحررياً تقدمياً وتتكون من مجموعة تنظيمات مستقلة متجهة نحو التوحيد . ومن الطبيعي في مثل هذه الحالة ان تحافظ الحركة على وجودها المتميز ودورها المتميز ضمن هذه الجبهة .

هذه هي خلاصة الصورة لدى تأسيس الجبهة . ولكن ما حدث في

الجبهة من تطورات وانشقاقات تضعنا الآن امام صورة تختلف كلياً وبالتالي تطرح صورة جديدة لموضوع الحركة والجبهة والعلاقة بينهما .

لقد انشقت عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جبهة التحرير الفلسطينية ومعها مجموعة المستقلين . واصبح تكوين الجبهة من حركة القوميين العرب – فرع الساحة الفلسطينية ، وابطال العودة . هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، فان هذا الوضع الجديد قد مكن الحركة من ان تطرح من خلال الجبهة نهجها الثوري في الوضع الفلسطيني ورؤيتها السياسية الكاملة لمعركة التحرير ، اي كامل فكرها السياسي. وبالتالي اصبحت الصورة الجديدة صورة تطابق شبه تام بين الحركة من ناحية وبين الجبهة من ناحية ثانية. ففكر الجبهة السياسي هو فكر الحركة كاملاً دون أي نقصان ، وتكوينها الى حد بعيد هو تكوين الحركة . فتنظيم الحركة يشكل من حيث الحجم نسبة عالية من تنظيم الجبهة . واذا اخذنا كذلك بعين الاعتبار طبيعة نشأة ابطال العودة ، والاصول التنظيمية لمعظم كادرها القيادي الاول ، ومناخها الفكري العام وطبيعة العلاقات الرفاقية بين الحركة وابطال العودة ، اذا اخذنا كل هذه النقاط بعين الاعتبار فانه يصح القول الى حد كبير بان الجبهة من حيث التكوين كذلك تتطابق إلى حد كبير مع تكوين الحركة . واذا كان التطابق حاصلاً بين الفكر من ناحية والتكوين من ناحية ثانية ، فان اي تميز استراتيجي محدد بين الحركة والجبهة لا يعود قائماً . ان اي

اصرار على بقاء فرع حركة القوميين العرب في الساحة الفلسطينية قائماً بشكل مستقل ومتميز عن الجبهة ، يجب ان يستند الى تميز موضوعي محدد ملموس بحيث يستطيع الانسان ان يلمس ان الحركة شيء والجبهة شيء آخر . فما هو هذا الشيء المتميز الذي يمكن ان يستند له بقاء الحركة المتميز ؟ هل هو الرؤية السياسية ؟ ان رؤية الجبهة السياسية للمعركة اصبحت هي رؤية الحركة ؟ هل هو تميز تنظيمي ؟ صحيح ان وجود ابطال العودة ضمن الجبهة يشكل موضوعاً تنظيمياً خاصاً ، وصحيح كذلك ان السرعة التي قام بها تنظيم الجبهة جعل هذا التنظيم من حيث بعض المواصفات التنظيمية اقل صلابة وانضباطاً من تنظيم الحركة ، ولكن هل يكفي ذلك لجعل توجهنا الاستراتيجي هو الابقاء على الوجود الخاص والمتميز لتنظيم الحركة ضمن تنظيم الجبهة ؟ على ضوء هذا التحليل رسم مؤتمر شباط – فبراير الخط الاستراتيجي التنظيمي الموجه والمرشد لمستقبل العلاقات بين الحركة والجبهة . وهذا الخط هو العمل على انصهار تنظيم الحركة في الساحة الفلسطينية ضمن تنظيم الجبهة والعمل في نفس الوقت على انصهار تنظيم ابطال العودة ضمن تنظيم الجبهة ، مع التخطيط والعمل على الارتقاء بالحياة التنظيمية للجبهة الى مستوى الحياة الحزبية الثورية الملتزمة والمنضبطة والواعية . وعلى هذا الاساس ، لا يعود فهمنا للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هو فهمنا لها لدى تأسيسها – اي جبهة بالمعنى المعروف للجبهات السياسية ، فكراً وعلاقات تنظيمية – وانما

يصبح فهمنا للجبهة وتوجهنا في بنائها شيء مختلف .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، من حيث فهمنا لها الان وتوجهنا في بنائها،هي : الحزب الثوري المستند الى الاستراتيجية السياسية والاستراتيجية التنظيمية التي اتضحت من خلال هذا التقرير .

واثناء عملية الانصهار التام هذه بين الحركة والجبهه فان الشعار السليم الذي نهتدي به هو :

« الحركة في خدمة الجبهة وليس الجبهة في خدمة الحركة » .

نحو التحول
إلى تنظيم بروليتاري ثوري

تعتبر مدرسة الكادرات التي أنشأتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تجربة فذة ورائدة في مضمار خلق الاطارات المؤهلة والقيادات الثورية الكفوءة في ساحة العمل الفدائي الفلسطيني . فيما يلي تحليل أحد الرفاق المسؤولين عن المدرسة ، حول هذا الموضوع :

كان السبب في انشاء مدرسة الكادرات السياسية والعسكرية هو التقييم الذي تم لقوى الجبهة الشعبية سواء العسكرية أو السياسية . عند تقييم هذه القوى تبين وجود نقص في الكادرات المتوسطة ، هذه الكادرات القادرة على قيادة قاعدة لا من الناحية العسكرية فحسب وانما من الناحية العسكرية والسياسية أيضاً ، الكادرات القادرة على أن تخلق من كل قاعدة بؤرة ثورية وان تخلق من كل مقاتل مناضلاً ثورياً ومصلحاً اجتماعياً ، الكادرات

السياسية القادرة على تعبئة الجماهير في المخيمات وجذب أكبر عدد ممكن من حالة السلبية إلى حالة التفاعل مع المقاومة ثم المشاركة في المقاومة . ولقد لوحظ أثناء التقييم الموضوعي للكادرات المتوسطة في الجبهة الشعبية بان هناك كادرات جيدة سياسية وعسكرية ولكن هناك كادرات نصف جيدة أي انها اما أن تكون عسكرية وتتمتع بالوعي العسكري والقدرة على القيادة العسكرية ولكن وعيها السياسي والتزامها الايديولوجي عبارة عن التزام عفوي والتزام طبقي أكثر من أن يكون وعياً طبقياً، والتزاماً فكرياً واضح المعالم ويستطيع هؤلاء ، أن يقودوا العمليات العسكرية ولكنهم عاجزون عن خلق المناخ الثوري وخلق البؤر الثورية وخلق الحزب الثوري .

ونوع ثان من القيادات يكون عبارة عن قيادات سياسية متمرسة في العمل السياسي وقادرة على خلق الحزب الثوري ولكنها عاجزة عن قيادة العمل العسكري وممارسة القتال في الجبال أو ممارسة حرب الشوارع مع الميليشيا الشعبية . هنا تبين ضرورة وجود الانسان الذي يكون مقاتلاً قادراً على القيادة العسكرية واستخدام الأداة المسلحة المعقدة شريطة أن لا يبقى مجرد منفذ وأداة ولكنه يفهم الآفاق السياسية المختفية وراء هذه الأداة ، أي الأهداف السياسية التي تحرك هذه الأداة. وان نجد أيضاً الشخص السياسي الذي يعي النظرية الثورية ويعي الأهداف السياسية ولكنه يعرف في الوقت نفسه طبيعة وتعقيد

هذه الأداة العسكرية التي يستخدمها في آخر مرحلة من مراحل الحوار مع العدو . ونحن نعرف ان الحوار مع العدو يبدأ سياسياً ثم عند عجز كافة الأساليب السياسية وكافة أساليب المحاورة غير المباشرة تضطر في النهاية إلى استخدام الأداة القتالية . فإذا لم يكن القائد السياسي يعرف دقائق هذه الأداة جيداً يمكن أن يكلفها بمهمات لا تستطيع القيام بها وهذا ما يخلق كثيراً من التناقض .

ان خريج مدرسة الكادرات السياسية العسكرية قادر على القيام بالمهمة المزدوجة : القدرة على قيادة الأداة العسكرية ، وفهم الأبعاد السياسية المختفية وراء ذلك .

ولقد قامت الجبهة الشعبية بعدة تجارب وعدة محاولات قبل فتح مدرسة الكادرات السياسية العسكرية لإيجاد البؤر الثورية . فبدأت ترسل إلى القواعد المثقفين السياسيين . وهم عبارة عن شباب واعين قادرين على التنظيم وطرح الفكر السياسي للمقاتلين ولكنهم غير مقاتلين . كانوا يذهبون إلى القواعد ليعطوا الدروس السياسية ويتحدثوا بخطوط كان من الملاحظ بانها لا تنطبق تمام الانطباق على الأشياء التي يحس بها المقاتلون كانوا يتحدثون بلغة غريبة عن لغة المقاتلين ولا يعرفون اهتماماتهم اليومية . بعد فترة من هذه التجربة ثبت فشلها، فارتأت القيادة السياسية والعسكرية بأن تقوم بتجربة جديدة وهي جلب المثقفين السياسيين وإرسالهم إلى معسكرات التدريب حتى

يصبحوا مقاتلين وإرسالهم بعد ذلك إلى القواعد القتالية لممارسة العمل القتالي بالدخول إلى الأرض المحتلة لمجابهة العدو في القيام بالدوريات والكمائن وكافة عمليات القتال ، بالإضافة إلى قيامهم بالمهمات اليومية في القاعدة وعندما يكسبون ثقة المقاتلين ويكسبون الثقة بأنفسهم ويصبحون مقاتلين مجربين يبدأون بطرح الأفكار السياسية ، ويبدأون بالعمل كمثقفين ولكن هذه التجربة أيضاً فشلت نسبياً لسبب ناجم عن طبيعة المثقفين وقصر النفس النضالي عند بعضهم . هنا كان لا بد من إيجاد حل جديد يكمن في إيجاد فكرة المقاتل المجرب القادر على ممارسة القتال والتثقيف السياسي فجلب من القواعد خيرة المقاتلين وأكثرهم صموداً والمجربين خلال فترة طويلة في مجابهة العدو وفي الحياة القاسية وفي التعامل مع المقاتلين . والذين ثبت انضباطهم الثوري وصمودهم كما جلب عدد من السياسيين العاملين في المخيمات والذين ثبتت قدرتهم على تنظيم الجماهير وتثقيفها وتوعيتها ، وثبت أيضاً صمودهم في العمل الحزبي الطويل ، هؤلاء الأشخاص من مقاتلين مجربين جلبوا إلى مدرسة الكوادر في سبيل خلق الانسان السياسي العسكري القادر على أن يقوم في قواعد الجبهة في داخل الأرض المحتلة وخارجها بدور القائد العسكري ، والمثقف السياسي بآن واحد بشكل يمنع ازدواجية السلطة ، والقيام في مخيمات اللاجئين بدور مزدوج وهو تنظيم الجماهير وتوعيتها واعدادها ولفها حول المقاومة ، ثم مد المقاومة بأكبر عدد ممكن من المقاتلين .

وللوصول إلى هذا الهدف كان لا بد من برنامج مزدوج : سياسي وعسكري .

أما البرنامج السياسي فيشمل أولاً – النظرية الماركسية اللينينية كنظرية وكاسلوب في التحليل وكاسلوب في فهم الامور وكاسلوب في معرفة الواقع وإيجاد الحلول للواقع ، ولكن النظرية الاشتراكية العلمية لا تدرس كنظرية بحتة فقط وانما تدرس مع ربطها بالواقع العربي ، وتؤخذ الأمثلة لكل الأصول الفلسفية والأصول الاجتماعية الماركسية اللينينية من الواقع العربي وتدرس بالتطبيق على الواقع العربي . ثانياً – هناك موضوع الامبريالية والاستعمار القديم والجديد وربط الصراع العربي الاسرائيلي مع الصراع ضد الامبريالية العالمية . والمادة الثالثة هي دراسة الثورات الاجتماعية ، وثورات التحرر من الناحية السياسية .

أما المادة العسكرية فتشمل الفروع التالية :

أولاً – فرع التاريخ العسكري الذي يشمل تاريخ حرب العصابات وتاريخ الثورات في العالم على أساس عسكري .

ثانياً – الاستراتيجية العسكرية ، واستراتيجية حرب العصابات ، وتجارب الشعوب ويؤخذ ذلك من أمثلة لماوتسي تونغ وهوشي منه وجياب وجيفارا وتدرس الفكرة عن البؤرة الثورية ودور الحزب واعداد الجماهير لحرب طويلة الأمد . وسبب اختيار الجبهة الشعبية لاستراتيجية الحرب الطويلة الأمد وكيف يمكن

أن تنقلب حرب العصابات إلى حرب تحرير شعبية لتحقق النصر على الامبريالية والقاعدة « اسرائيل » .

المادة الثالثة ، هي التكتيك : تكتيك العصابات في كافة مراحل حرب العصابات من غارات وكائن ودوريات في الليل وفي النهار ، والقتال ضد القوات المحمولة جواً ومطاردة الدوريات المعادية والانسحاب تحت ضغط العدو وإلى غير ذلك من عمليات العصابات المتعددة .

المادة الرابعة : هي الأسلحة . هنا يوجد توسع كبير في مادة الأسلحة نظراً لدراسة الأسلحة الموجودة لدى الفدائيين السوفييتية والصينية واليوغوسلافية الخ ... أيضاً الأسلحة الانكليزية الموجودة والمتوفرة في المنطقة والأسلحة الفرنسية نظراً لتوفرها في مناطق لبنان والأسلحة الاسرائيلية والمستعملة في الجيش الاسرائيلي وكافة الأسلحة المتوفرة في المنطقة بصورة عامة . المادة الخامسة هي مادة الطوبوغرافية واستخدام الخرائط والبوصلات وعلم الألغام والمتفجرات وعلم الحرب السرية وحرب تحت الأرض والأمن والرمي وعلم الرمي بالاضافة إلى بعض العلوم الاضافية الأخرى الخاصة بمختلف فروع الادارة في حرب العصابات بهذا الشكل نأمل أن نصل إلى القائد القادر على قيادة القاعدة ، بالإضافة إلى تثقيفها وقلبها إلى بؤرة ثورية .

وليس التثقيف السياسي والعمل العسكري أو التدريب

العسكري هو كل شيء وانما الممارسة خلال فترة وجود الطلاب في الدورة ، وهي فترة طويلة .

هذه الفترة الطويلة جداً وهذا التعايش الطويل جداً في ظرف المعركة وفي ظروف الخطر وقريباً من خط الاشتباك مع العدو والتعرض اليومي للاستطلاعات الجوية المعادية واحتمال هجوم العدو البري أو الجوي في كل لحظة ، يعطي الطالب في مدرسة الكادرات جو قتال حقيقي يختلف كل الاختلاف عن الجو النظري أضف إلى ذلك « دوريات الثقة » قبل التخرج لتأخذ العناصر الثقة بنفسها وتكتسب خبرة عملية وحتى يثق المقاتلون بان هؤلاء القادة ليسوا قادة نظريين وانما هم قادة أكفاء عمليون .

أضف إلى ذلك الحياة الاجتماعية التي تعيشها المدرسة بالنسبة للعلاقات بين الطلاب والعلاقات بين الطلبة والمدرسين ، وكلها علاقات رفاقية بحتة . فتجسيد المبادىء الاشتراكية والديمقراطية داخل المدرسة تجسيد عملي عن طريق الديمقراطية العسكرية ، المطبقة بشكل كامل داخل المدرسة .

وتتم عملية النقد والنقد الذاتي بشكل جيد منتظم ويتم كل أسبوع نقد ونقد ذاتي وتقييم أسبوعي لكل ما يتم خلال الأسبوع ، هنالك أيضاً تطبيقات عملية ثورية على درجة عالية من النجاح وهي تطبيق مبدأ « من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته » وهناك تجسيد عملي لهذا الموضوع على صعيد

الحياة اليومية كموضوع اللباس والطعام والدخان ... الخ .
وعلى صعيد التدريبات والخدمات وكل الممارسات فهي مبنية على توعية سياسية مستمرة . وهنـــاك مثال هو ان الادارة حسبت استهلاك الاسلوب العـــادي في التوزيع ، ثم حسبت استهلاك الدخان بعد تطبيق المبدأ ، فوجدت ان الاستهلاك قـــد انخفض بنسبة ٦ بالمئة بدل أن يزيد بالرغم من عدم وجود مراقبة الا مراقبة الدافع الوجداني الواعي لدى الطلاب ، هذا النوع من الحياة الجماعية ، هذا النوع من الحيـاة الرفاقية ما بين المدربين والطلاب ، هذا النوع من الضبط الواعي الثوري الذي لا يعتمد على الحركات الانضباطية التقليدية بقدر ما يعتمد على التنفيـذ الواعي للتعليمات نظراً لوجود الوحدة الطبقية ونظراً لوجود وحدة الفكرة ووحدة الهدف، كل هذا يعتبر نجاحاً ثورياً كبيراً وتطبيقاً مادياً ملموساً للنظرية التي يتلقاها الطلاب في المدرسة .

وبتخرج أول دورة من هذه المدرسة سيكون هنالك وثبة في الكادرات نظراً لانها ستأخذ محل عدد كبير من الكادرات الحالية التي ستسحب للقيام بدورة مشابهة نظراً لأن هـذه الكادرات الموجودة حالياً أثبتت كفاءة وشجاعة وصموداً وهي بحاجة إلى تعميق أساليب القيادة السياسية والعسكرية . ومن خريجي الدورات هذه يجري اختيار أحسن العناصر لارسالهم إلى دورات أعلى في بعض الدول الاشتراكية .

كلمة الأمين العام للجبهة الشعبية في تخريج الدفعة الأولى من مدرسة الكادر

بناء على قرار اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي اتخذته في اجتماع أيلول ١٩٦٩ ، فقد تم افتتاح أولى دورات مدرسة الكادر في ١٩٧٠/٢/١ وقد انجزت الدورة برنامجها المخصص لها في ١٩٧٠/٦/٢١ .

وفي معرض التقييم العـام للدورة ، تركز الحديث عن الدور المؤمل أن تلعبه عناصرها في مجال تصعيد القتال ضد اسرائيل حيث تنتظرهم قواعد القتال وميادينه الرحبة ، وفي مجـال الصراع ضد الرجعية العميلة حيث قررت قيادة الجبهة تنسيب عدد منهم للانخراط في صفوف المقـاومة الشعبية ، لتدعيم جهازها بعناصر أصبحت تمتلك قدراً عاليـاً من التدريبات العسكرية وأصبحت على مستوى جيد من حيث الالمام بالمبادىء العامة للنظرية الماركسية اللينينية . ان توظيف الامكانيات والطاقات النظرية والعملية ، التي امتلكتها عناصر الدورة ، في خدمة عملنا الثوري القتالي والسياسي،النظري والعملي ، سوف يرتفع حتماً بمستويات جهاز العمل الفدائي ومستويات جهـاز المقاومة الشعبية ، ومختلف أجهزة الحزب والجبهة الشعبية .

ان افراز هذه الصفوة من المناضلين الثوريين لقواعد القتال

ضد اسرائيل ، ولأجهزة الحزب الشعبية والعسكرية أمر سوف يكرس خط مدرسة الكادر باعتباره خطاً من خطوط عملنا الثوري الرئيسية الدائمة .

وبعد الانتهاء من التقييم العام للدورة ارتجل الرفيق الأمين العام الكلمة التالية باسم قيادة المدرسة :

المعنى الخاص لمدرسة الكوادر

أيها الرفاق

ان خط مدرسة الكادر كان له معنى خاص وفهم خاص لدينا . وهذه الخصوصية نابعة من طبيعة المرحلة التي تمر بهـــا الجبهة الشعبية ، وأعني مرحلة التحول . فمن حيث بنيتها الطبقية ومن حيث بنيتها النظرية يتضح لنا ان الجبهة ، هي تنظيم راديكالي بورجوازي صغير ، يمر بمرحلة انتقالية من وضعه الراهن إلى وضع جديد تصبح معه الجبهة حزباً بروليتارياً ماركسياً لينينياً ، ومن هنا تنبع الأهمية الخاصة لمدرسة الكوادر .. ومن هنا تتأتى أهمية أن يصبح خط مدرسة الكوادر من خطوط عملنا الحزبي الثوري .

عندما نقول بتحول الجبهة إلى حزب بروليتاري ماركسي لينيني ثوري ، إلى حزب يساري ، فاننا نعني بذلك السير بعملية التحول إلى النهاية الحاسمة . يعني توفير الأداة الثورية التي تسير بالثورة الوطنية الديمقراطية ، متحالفة مع القوى الثـــورية

الأخرى ، بالثورة إلى النهاية الحاسمة . ولكي تتمكن هذه الأداة من أداء مهمة كبيرة كهذه المهمة ، لكي تتمكن جبهتنا من أن تقوم بهذه المهمة ، علينا أن نسير بعملية التحول اليساري التي تعيشها جبهتنا اليوم إلى آفاقها النهائية ... الآفاق التي تشمل كل شيء في حياتنا الحزبية .. فهمنا لمهمتنا وفهمنا لاستراتيجيتنا وفهمنا لتكتيكنا وفهمنا لمعنى اليسار :

معنى اليسار

اليسار ببساطة وبدون تعقيد هو الجماهير التي تعـاني القهر والظلم والاضطهاد والاستغلال الطبقي ، الجماهير التي تعاني كل ذلك هي اليسار والعمل في سبيلها وفي سبيل مصالحها الطبقية هو العمل اليساري ، الجماهير هي محتوى اليسار ، ونحن ندافع عن الجماهير ، ندافع عنها في المعامل والمصانع والمؤسسات والمدن والريف ونناضل في سبيل قضاياها وفي سبيل مصالحها الطبقية وفي سبيل تحقيق آمالها ومطامحها ..

اليسار معناه العيش وسط الجماهير ، مع البـؤس والشقاء والحرمان . اننا نشقى لكي تسعد الجماهير ونموت لكي نحمي الجماهير ونمكنها من الانتصار على أعدائها الطبقيين ، الجمـــاهير البائسة المحرومة .. الجمــاهير المظلومة .. الجماهير المضطهدة والمستغَلَة ، هي في وعينا وفي فهمنـــا : العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة في المدن ، وهنا في عمان فان الجماهير

الأكثر حرماناً هي جماهير المخيمات ، مخـيمات البؤس والشقاء والعذاب مخيمات المشردين الفلسطينيين .

ولتأكيد هذه الصورة التي نشاهدها ونعيشها يومياً علينا أن نسجل هنا ان الطبقة التي تقف على رأس كل طبقات الثورة هي الطبقة العاملة . لماذا ؟

لأنها الطبقة التي تعاني أقسى أنواع العـذاب والاضطهاد والاستغلال ، انهـا الطبقة التي تتعرض للاستغلال المزدوج ، استغلال البرجوازية الصناعية المحلية واستغلال الامبريالية التي يرتبط بها الرأسمال المحلي ، انها تقدم للسادة الرأسماليين كل شيء ولا تأخذ سوى البؤس والشقاء والحرمان ، انهـا تعطي للسادة المستغلين كل مقومات الحيـاة المرفهة ولا تأخذ سوى الحرمان والاضطهاد والسجن، انها تصنع الحياة السعيدة للآخرين بينما هي تموت في اليوم أربع وعشرين ساعة . انها تنتج وسائل العيش للمجتمع ولكنها لا تمتلك وسائل الانتـاج التي تصنع بواسطتها الحياة .

لقد علم الرأسماليون الطبقة العاملة على الانضباط والطاعة لارادتهم وبذلك أخضعوها لقوانينهم الرجعية ، ولكنهم في الوقت نفسه خلقوا لديها القـدرة على فهم واستيعاب معنى الانضباط الحديدي ، الأمر الذي يسهل مسألة انخراطها في صفوف حزبها البروليتاري الماركسي اللينيني الثوري ، وبذلك أعدوها لافراز طليعتها الثورية القـادرة على قيادة الجماهير ،

وأهلوها لقيادة طبقات الثورة الوطنية التحررية الديمقراطية .

الطبقة الصاعدة

ان طبقتنا العاملة العربية ، هي الطبقة الصاعدة من بين كل طبقات الثورة العربية ، وعلينا أن نبذل كل جهودنا في سبيل الارتقاء بوعيها لرسالتها التاريخية ، علينا أن نوجه نضالنا في سبيل أن تدرك جماهيرنا العـمالية مصدر آلامها وتعاستها وحرمانها ، علينا أن نرتفع بوعي عمالنا إلى أن يدركوا أهمية وضرورة أن يبذلوا كل جهد ممكن في سبيل تحالفهم مع الفلاحين عامة والفقراء خاصة وأن يعملوا على تمتين هذا التحالف ، علينا أن نوضح لجماهيرنا ان الوحدة الوطنية ضرورة تتطلبها الثورة... الوحدة الوطنية هي وحدة الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة وفي تغيير الحياة واعادة صنعها من جديد .

اننا نستطيع أن نقول دون أن نقع بخطأ كبير ان الطبقة العاملة هي اليسار وانها هي الاشتراكية وهي صاحبة النظرية الاشتراكية العلمية ، انها صاحبة النـظرية التي تعطي للجماهير النور لتشق طريقها للتحرر من الاستغلال والعبودية .

وبفضل ايديولوجية الطبقة العاملة تستطيـع الجماهير أن تعبر عن بؤسها وشقائها بطريق علمية ثورية ، وبفضل ايديولوجية الطبقة العاملة الماركسية اللينينية ، تستطيع الطليعة ، الحزب الثوري المتملك لهذه النظرية ، أن يضع البرامج والخطط العلمية والموضوعية للتغيير .. للثورة ، وتستطيـع الجماهير أيضاً أن

تحلل وتعرف بالتالي دورها وتعرف طاقاتها رغم كل بؤسها وكل شقائها وكل تخلفها ، وبالتالي تعرف الطريق الصحيح نحو التغيير الثوري ، اليسار والتحول إلى يسار معناه تبني النظرية الثورية التي تحدد الأوضاع القائمة عالمياً في هذه المرحلة ، لتعطي للطبقة العاملة وللشعب المضطهد النـور الذي يهديه إلى طريق التحرير .

ومن هنا فان اليسار هو علم الثورة ، النظرية التى تلقي الضوء أمامنا فلا نعبر عن مأساتنا بتحرك اعتباطي أو عفوي ، وانما نعبر فعلاً عن أوضاعنا وعن بؤسنا وعن شقائنا وعن رغبتنا وارادتنا في التحرر من هذه الأوضاع .. نعبر عن كل هذا بموقف علمي وبمخططات علمية وبطريق علمي .

اليسار معناه التنظيم الحديدي الذي يقود حركة الجماهير بصلابة ويقودها بعنف ويقودها بتصميم لتشعر انها امتلكت كل مقومات الانتصار على أعدائها . . اليسار هو الايمان بالعلم وفهم علم الثورة في جانبيه السياسي والعسكري ، من هنا عندما نتحدث عن المرحلة التي تعيشها الجبهة ونعنونها بانها مرحلة انتقالية تستهدف التحول إلى اليسار يجب أن يصبح هذا الحديث معبراً عن كل مشاعرنا وكل عواطفنا وكل ارادتنا في الالتحام بالجماهير وفي قيادتها نحو تحقيق أهدافها .

وبالاضافة لكل هذه الخطوط التي حاولت من خلالها أن أعبر عن مضمون اليسار ليصبح اليسار أيضاً على ضوء هذه

الأرضية الفكرية قيماً ومشاعر نعيشها جميعاً وتتعمق في نفوسنا كلما تعمقت يساريتنا . تعيشها الجبهة كلما سارت خطوة إلى الأمام في طريق اليسار ليصبح مناخنا العام كجبهة ومناخنا كمقاتلين في هذه الجبهة هو الحب الصادق لجماهيرنا ، الإيمان الصادق بعدالة قضية هذه الجماهير ، استعداداً للتضحية والرغبة في التضحية الرغبة فعلاً في بذل العرق والجهد والساعات المضنية والدم .

لماذا ؟

في سبيل الناس ، في سبيل الجماهير ، وبالتالي ليصبح اليسار نظرية في رؤوسنا استراتيجية مرسومة أمامنا . استراتيجية تنظيمية نستوعبها جيداً ثم مشاعر نعيشها يومياً . مشاعر تدفعنا يومياً نحو العمل ، نحو الجهد ، نحو التضحية ، نحو محبة الناس ، نحو أحسن العلاقات مع الجماهير ، نحو العلاقات الرفاقية النبيلة التي من خلالها نشعر اننا صف واحد متكاتف بحرارة ، متكاتف بمحبة ، متكاتف بنبل لتحقيق أهداف الجماهير .

من هنا تكتسب هذه الدورة والدورات المقبلة قيمة خاصة بالنسبة لنا ، لانها مرتبطة بعملية التحول ، وبالتالي مرتبطة مع كل هذه الأفكار وكل هذه القيم التي تستهدفها عملية التحول .

تقييم الدورة

وعلى ضوء هذا التصور فما هو تقييمنا للدورة وما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الدورة في عملية التحول ؟

لقد حالت الظروف الصعبة التي مررنا بهـــا ، دون عملية تقييم علمي دقيق لها يمكننا أن نقدمه لكم ونحن نشعر اننا نقدم رأياً مسؤولاً ، وقد تكون هنا المناسبة لأعتذر للرفاق أعضاء الدورة باسم قيادة المدرسة والقيادة السياسية للجبهة لاننا في الواقع لم نسر بهذه الدورة حسب التصور الذي تصورناه في البداية لها .

ان الاحداث السياسية التي عاشتها ساحة الأردن منذ ٢/١٠ حتى الآن حرمت هذه الدورة من اعطائها الجهد الذي كان في أذهاننا يوم بدأت : انها كما تعرفون بدأت يوم الأول من شباط : وفي ١٠ منه كانت المؤامرة القذرة ، مؤامرة أعداء الشعب على حركة الشعب الوطنية .

وفي حالات مصيرية من هذا النوع ، يجب بطبيعة الحال أن تنصب كل الجهود لحماية الثورة وحماية أهداف النـــاس ومطامح الناس .

استمرت عملية التآمر طيلة الأشهر الماضية بشكل خفي ولكنه ملموس من قبلنا ، ثم أتت الأحداث الأخيرة التي عكرت صفو أيام الدورة الأخيرة والهامة من عمرها ، كل هذه الظروف حالت فعلاً دون أن تعطى الدورة ما تستحقه من جهد ، هذا من جهة ،

ومن جهة ثانية كانت أيضاً مرسومة في أذهاننا صورة معينة لعملية العيش المشترك من قبـــل أعضاء قيادة المدرسة معكم ، العيش الطويل والتفاعل المشترك الذي من خلاله نستطيع فعلاً أن نجعـــل البرنامج السياسي والبرنامج العسكري يرسوان على معرفة حقيقية تمكننا من التقييم الدقيق لمدى الفـــائدة التي حصلت لهذه الدورة ككل ، ولكل عضو من أعضائها .

الظروف أيضاً حالت دون تحقيق هذا الهدف العام الذي نشعر بألم حقيقي لأنه لم يتوفر : كان هـــدف من أهدافنا أن نعرف بعضنا عن قرب بشكل أكثر بكثير مما حصل ، ونتيجة العيش المشترك يتبلور تقييم علمي دقيـــق ، ثم تتبلور القيمة الحقيقية لما يمكن أن تقدموه للناس وأهداف الناس ، من هنا قد يكون من الصعب في الواقع أن نقدم رأياً مسؤولاً حول هذه الدورة ، ولأي مدى فعلاً ستحقق الهدف المحدد لها وهو الاسهام الفاعل في عملية التحويل .

أيها الرفاق

يبقى هناك انطباع عام مأخوذ منكم أنتم من الأحاديث التي تمت رسمياً معكم ، والأحاديث التي كانت تتم تلقائياً أثنـــاء تواجدنا معاً في المدرسة . وبطبيعة الحـــال فان تقييمكم أنتم للدورة ولما حصلتم عليه يشكل مقياساً أساسياً من المقاييس المعتمدة للتقييم . أعتقد انه من الخطأ أن تحصر قيادة المدرسة نفسها في غرفة من الغرف وهي تحاول أن تتصور مدى الفائدة

التي تحققت لأعضاء هذه الدورة. ربما يكون تعبير اعضاء الدورة عن مدى الفائدة التي حصلوا عليها من هذه الدورة . ربما يكون ذلك من أهم المقاييس. اننا نشعر بارتياح كبير للانطباع الذي تكون لدينا من خلال أحاديثنا معكم ، شعرنا بارتياح كبير لان بعض الرفاق في هذه الدورة حسب أقوالهم وحسب تقييمهم لهذه الدورة انها فعلاً فتحت أمامهم رؤية أوضح لكل العمل الثوري ، زادت ارتباطهم بقضية الثورة وزادت ارتباطهم بالتنظيم الذي يطمحون لبنائه لكي يلعب الدور المأمول في تحقيق أهداف الجماهير . على ضوء آرائكم أنتم يمكن أن نسجل هنا انطباعاً عاماً نترك للتجربة العملية أن تؤكده : أنتم تتحملون مسؤولية تأكيد صحة التقييم لكم يوم تجيء ممارساتكم متطابقة مع تقييمكم لأنفسكم .

ان الممارسة وحدها هي التي تعطي التقييم النهائي ، الممارسة هي البرهان على صحة النظرية صحة المواقف ،صحة المخططات ، وأيضاً صحة أي تقييم ممكن أن نقوم به ، وبالتالي على هذا الأساس ، يمكن أن نقول ان تقييم الدورة هو علمياً وليس عاطفياً بين أيديكم أنتم . فعلاً أنتم الذين ستقررون خلال الأشهر القليلة القادمة عملية التقييم هذه من خلال المسؤوليات التي ستستلمونها ، من خلال ممارستكم لهذه المسؤوليات ، يمكن عندما يتوفر لدى الجبهة التقييم العلمي المحدد لهذه الدورة تستطيع قيادة الجبهة أن تقدر المدى الذي ستلعبه هذه الممارسة في عملية التحول وفي عملية بناء الجبهة الشعبية ، طبعاً كلنا

أمل أن يأتي الجواب منكم باتجاه ان الجهد الذي أعطي لهذه الدورة والوقت الذي أعطي لهذه الدورة ، لم يذهبا سدى . نأمل أن يأتي الجواب بأن عملية التحول ستزداد وتيرتها وسرعتها بفضل هذا العدد من الرفاق الذين أتيحت لهم الفرصة لدخول مثل هذه الدورة .

إذا أردنا أن نخلط عملية التقييم العلمية بالمشاعر فاسمحوا لنا بإبداء شعور صادق ، وهو ان الجبهة بتخرج هذه الدورة ستصبح أقوى من السابق فلأول مرة يشعر الانسان اننا بدأنا ببلورة عمود فقري للجبهة سوف يعمق عملية تحولها فعلاً إلى يسار .

أملنا الكبير أن تتم هذه العملية بأسرع وقت .

الأساس لعملية التحول

أيها الرفاق

أثناء استعراضنا لتجربة الجبهة تاريخياً ، استعرضنا بعض الفترات الصعبة التي مرت بها الجبهة حتى بعد مؤتمر شباط حيث مرت الجبهة بالفترة الحرجة بعد المؤتمر ، كانت الأمور واضحة على المستوى القيادي لكن عملية دفع الأمور وتصحيح أوضاع الجبهة على ضوء هذه الرؤيا كان ينقصه العمود الفقري للجبهة ، العمود الفقري في التنظيم ، في الجهاز المقاتل الذي يستطيع أن يواجه وان يحسم كل مشكلات الجبهة ، أما الآن فهناك شعور

بأننا امتلكنا بداية تبلور لهذا العمود الفقري الذي على أساسه نستطيع فعلاً أن نعالج الكثير الكثير من مشكلات الجبهة .

كلنا نعرف الفترة الحرجة التي مرت بهـــا الجبهة في بداية تحولها وأعني : المراهقة اليسارية التي كانت تعكس نفسها سلباً على عملنا وبالمقابل بعض الردات الانفعالية التي حدثت نتيجة هذه المراهقة ثم تأثير كل ذلك على عملية التحول نتيجة عـدم الاستيعاب الكافي والعميق للجبهة ووضعها القيادي خاصة لعملية التحول ، وبالتالي رغم وضوح هذه الرؤيا لم نكن قادرين عملياً على حسم مشكلاتنا التنظيمية وحسم مشكلاتنا القيادية وحسم كل مشكلاتنا أيضاً السياسية والنظرية . لمـاذا ؟ لأن الجبهة كانت تفتقر في الواقع إلى العمود الفقري الذي يمكن أن تستند له في معالجة كل هذه الأمور . أما الآن ومع بداية تبلور هـذا العمود الفقري فان كثيراً من مشكلاتنا ستحل ، واعتقد انها ستحل بالطريق الإيجابي ، فهذه المرة أصبحنا نمتلك القـــدرة على معالجة المراهقة اليسارية وردود فعلها اليمينية عن طريق النضال الايديولوجي دون أن نضطر إلى عمليات البتر ، كما فكر في فترة من الفترات بعض رفاقنا .

كذلك فان وجود هـــذا العمود الفقري سيعالج بشكل مباشر وبشكل غير مباشر موضوع بعض التقاليد في العمل وفي حياتنا الداخلية التي تحتاج إلى تغيير وتغيير سريـع . من هنا فقط أصبح لدى الجبهة شعور بأن هذه الصفوة من أبنائها يمكن

أن تعتمد عليهم كأساس في كل عملية التحول التي تريدها على الصعيد الايديولوجي وهذا هو الأهم .

الوحدة الوطنية

لقد اتيحت لهذه الدورة فرصة أعتقـــد انها لم تتح بنفس المستوى لأعضاء الجبهة . لم تتح بنفس المستوى لقيادات المناطق القائمة الآن في الجبهة . كانت هناك من قبل هذه الدورة وقفة بحث وحوار حول الثورة والخطر الذي يتهددها من الرجعية ، إذ استعرضنا هنا مخطط الرجعيـــة الاستراتيجي والتكتيكي لضرب حركة المقاومة ، استعرضنا أيضاً كافة المداخل التي من خلالها قد تعمل الرجعية لضرب حركة المقاومة . مقابل هـــذا وضعنا الخطوط الاستراتيجية والمداخـل التكتيكية التي من خلالها نضمن النصر ونسحق الرجعية سحقاً . نسحقها عن علم . نسحقها على المدى الاستراتيجي حتى لا يساء فهم هذا الموضوع أيضاً . أتيح لهذه الدورة أن تقف وقفة طويلة ، أطول بكثير مما هي عليه في مراتب الجبهة ، حتى بعض مراكزها القيادية بالنسبة لموضوع الوحدة الوطنية الذي أصبـح في أذهان الدورة عبارة عن عملية مرتبطة بالجهد الثوري الذي نبذله ، الجهد الثوري الذي تبذله الجماهير .

ان الوحـــدة الوطنية ليست عملية فوقية تتم عن طريق المناشدة أو تتم عن مجرد تحديد المواقف السليمة بالنسبة للوحدة الوطنية . الوحدة الوطنية هي وحدة طبقات الثورة وهـذه

تتم من خلال وحدة الموقف ووحدة البرنامج ، وهـــذا يتم من خلال الجماهير ، وهي التي تصنع الوحدة الوطنية . أصبح لدينا تصور ثوري وجماهيري بالنسبة لموضوع الوحـــدة الوطنية . الجماهير ، قواعد التنظيمات ودورها بالنسبة لهذا الموضوع وبالتالي الوحدة الوطنية لم تعد تتوقف على قيادات التنظيمات القائمة الآن وفهمها للوحدة الوطنية .

الوحدة الوطنية هي قضية الناس ، قضية الجماهير وقضية القواعد ، التي تستشهد وتموت وتدفع دماءها . على ضوء هـــذا الوضوح نأمل أن تشكل الدورة أيضاً دفعة في مواجهة مواقفنا السياسية الرئيسية سواء بالنسبة لموضوع معركتنا ضد الرجعية من ناحية ، وموضوع الوحدة الوطنية . أن تبذل هذه الدورة جهداً مثمراً وتلعب دوراً فاعلاً في بلورة مواقف الجبهة السياسية بالنسبة لأهم موضوعين سياسيين يواجهان العمل الفلسطيني الآن ، وهما موضوع الرجعية وموضوع الوحدة الوطنية ، وقد أتيحت لهذه الدورة فرصة لأن تقف أمام هذين الموضوعين .

حزب العمل الاشتراكي العربي

كذلك أتيحت لهذه الدورة فرصة أن تقف أمام الخطوط التي تشكل أولى خطوات التحام الثورة الفلسطينية بالثـــورة العربية . ونأمل فعلاً أن تلعب الدورة هنا أيضاً دوراً بارزاً في مسألة بناء حزبنا ، حزب العمل الاشتراكي العربي .

وبالإضافة إلى كل ما تقـــدم ، فانني أخشى من موضوع

قاتل ، سيكون قاتلاً لكل التجربة ، سيسلبكم كل ميزة علمية اكتسبتموها خلال هذه الدورة ، سواء فيما يتعلق بالعلم السياسي أو العلم العسكري .

انكم لن تستفيدوا مما تعلمتموه فيما إذا أقمتم ممارساتكم على أساس من الغرور ، بالنسبة للجبهة هذه الدورة أتاحت لكم فيما يتعلق بالعلم السياسي وفيما يتعلق بالعلم العسكري أتاحت لكم أو للبعض منكم أن يصبح موضوعياً في مرتبـــة أعلى نسبياً بالنسبة للجبهة ، بالنسبة لأعضاء الجبهة ، بالنسبة لقواعد الجبهة بالنسبة لبعض أعضاء المراتب القيادية في الجبهة .

نزعة الغرور والسلوك البروليتاري

أقول لكم بصراحة : يوجد هناك فـــارق بينكم وبين الآخرين ، ولكن كيف نفهم هذا الفارق وكيف نتصرف على ضوء فهمنا لهذا الفارق ؟

إذا كان تصرفنا انسياقاً مع نزعة الغرور الغريزية في الانسان غير الواعي ثورياً ، إذا تمكنت نزعـــة الغرور من أن تحكم تصرفنا ، فاننا سنفتقد ما اكتسبناه من هذه الدورة .

إذا فهمنـــا هذا الفارق على انه استعلاء ، وإذا عجزنا عن توظيفه في خدمة الجبهة وفي خدمة أعضاء الجبهة الآخرين وفي خدمة الجماهير ، وفي عملية التحول اليساري التي تعيشها الجبهة ، إذا عجزنا عن توظيف ما يميزنا الآن عن العديد من أعضاء الجبهة الآخرين ، فان الفارق الذي نحن عليه سيكون مقتلاً لنا ولكل

ما حصلنا عليه خلال هذه الدورة .

أما إذا فهمنا هذا الفارق ، فهماً صحيحاً يلقي على كواهلنا مزيداً من المسؤوليـــة ومزيداً من الشعور بالمسؤولية ، فانه سيتحول لمصلحة عملنا الثوري ، وسوف يستطيع أي منكم أن ينقل ما منحته اياه الدورة ، الشيء الذي حصل عليه من الدورة ، الشيء الذي وفرته له الدورة . سيستطيع أن ينقله إلى غـــيره من الأعضاء ، يحوله إلى واقع ، إلى ترجمة عملية ملموسة ، ينقله من الصعيد النظري إلى الصعيد العملي ، وبذلك يجعل من وجوده في الجهاز وجوداً مثمراً .

أيها الرفاق

انني لست بحاجة لأن أذكركم بأن الثـــوري الحقيقي ، هو انسان علمي ، انسان متواضع ، انسان يريد أن يتعلم ويعلم باستمرار ، انسان يقف أمام ثغراته أكثر من وقوفه أمـــام نواقص الآخـــرين ، انسان منصهر بقضيته ، قضية الجماهير ، وبالتالي تصبح كل القضايا الذاتية لديه محصورة ضمن نطاق قضية الثورة ، وخاضعة لها ، أي انها تصبح قضايا ثانوية جـداً أمام قضية الثورة الكبرى .

أيها الرفاق

احموا أنفسكم من الغرور ، لانه قاتل بالنسبة لكم كأفراد ، وبالنسبة لنا كجبهة سيفقدنا الافادة من عدد من الرفاق ، نحن نريد أن تستفيد الجبهة منكم إلى أقصى حد .

مقاييس التقييم

أيها الرفاق

ان الموضوع الآخر الذي يجب التنبه له هو اننا ، عندما حددنا المقاييس التي من خلالها نقيم هذه الدورة ذكرنا ثلاثة مقاييس :

أولاً : استيعاب البرنامج السياسي :

قلنا ان هناك برنامجاً سياسياً لا بد أن يتم استيعابه من قبل أعضاء هذه الدورة ، وهنا يجب أن نسأل أنفسنا لأي درجة امتلكنا ، نتيجة هذه الدورة ، المادة التي قدمت لنـا ؟ ولأي درجة امتلكنا السلاح النظري الذي نواجه به كافة قضايا العمل الثوري : قضاياه الفــكرية والسياسية والتنظيمية والنضالية والعسكرية ؟ قلنا في حينه أن هذا مقياس من المقاييس التي نقف على ضوئها في نهاية الدورة ، لنعتمدها في التقييم بالنسبة لكل مادة على حدة ، وبالنسبة للبرنامج السياسي كله .

ثانياً : استيعاب البرنامج العسكري :

وحددنا في حينه ، مقياساً ثانياً لعملية التقييم ، استيعابنا للبرنامج العسكري .

هناك موضوعات عسكرية أعطيت لـــكم إلى جانب الموضوعات الفكرية والسياسية والتنظيمية ، فلأي درجـة استطعتم أن تستوعبوا هذا البرنامج ولأي درجة أصبحـــتم مستفيدين منه ؟

ثالثاً : مسلكية جيدة والتزام واع وانضباط حديدي:

أذكر اننا قلنا في افتتاح الدورة ان هناك مقياساً ثالثاً ، وهو أهم من المقياسين الأول والثاني ، وهـذا المقياس الثالث ، عبرنا عنه آنذاك بالشكل التالي :

نتيجة استيعابنا للنهج العلمي واستخدامه في مجابهة قضايانا ، ونتيجة استيعابنا للبرنامج العسكري الموضوع خصيصاً لمدرسة الكادر ... نتيجة لكل ذلك ، ما هو السلوك الذي سنتبعه بعد تخرجنا من الدورة ؟ وقلنا في حينه ان هـذا الموضوع على غاية من الأهمية. فكلنا نعرف ما معنى تنظيم برجوازي صغير .. ومن هذه الزاوية وعلى هذا الصعيد ، وبسبب النزعة الفردية التي تطبع سلوك العديد منا .. فاننا نعيش ونضيع جزءاً كبيراً من وقتنا وتفكيرنا ، طبعاً ، على حساب قضايا الثورة الأخرى .

النزعة الفردية ، النزعة الشخصية والذاتية التي تتميز بها البرجوازية الصغيرة ، موضوع الـ (أنا) ، وأين أكون ؟ وما هي مسؤوليتي؟ ومن مسؤول عني؟ ولماذا أنا في هذا المكان؟ لماذا أتسلم هذه المسؤولية ؟ هـذه المسائل كلها وما ينجم عنها من توتر بين الرفاق ليصبح وكأنه هو موضوع الثورة .. هذا مرض من أمراض التنظيمات البرجوازية الصغيرة ، نحن علمياً كتنظيم برجوازي صغير نعيش مثل هذه الأمراض . وقد استعرضنا في هذه الدورة كيف أنه أحياناً يذهل الانسان فعلاً

أمام طبيعة القضايا التي تشغل بعض مراتبنا الحزبية وتشغل أيضاً بعض مراتبنا القيادية ، وتشغل أيضاً بعض أعضاء الجبهة في هذه الفترة .

البلد معرضة لمؤامرات خطيرة قد تصل إلى حد احتلال أجنبي ، وان المخططات التآمرية موضوعة فعلاً لهذا البلد ، ومع ذلك نجد أن بعض فروع التنظيم واقفة أمام قضايا شخصية وقضايا ذاتية تحكم سلوكنا ، فتحيله إلى سلوك بعيد كل البعد عن السلوك البروليتاري ، وغريب عن طبيعة الطبقة العاملة ، ويتنافى مع صفاتها الثورية الحميدة .

ان استيعابنا للنظرية الماركسية اللينينية يجب أن ينعكس على مسلكيتنا ، ويطبع تصرفاتنا ، أين نحن مثلاً من الانضباط الحديدي الذي تتسم به البروليتاريا ؟ ان العلاقات الرفاقية تتطلب روابط تنظيمية وانضباطاً تنظيمياً ناجماً عن وعي وارادة طوعية .

نريد انضباطاً حديدياً ، لكنه انضباط واع .
نريد انصهاراً فعلياً في العمل الثوري ، وقضايا الثورة .
نريد نبذاً تاماً للقضايا الشخصية الصغيرة .
نريد ابتعاداً كلياً عن التوترات الذاتية والمسلكية الفردية .
نريد عملاً جماعياً وسلوكاً حزبياً على درجة عالية من الشعور بالمسؤولية .

نريد انصرافاً جاداً للقضايا الكبيرة .. قضايا الجبهة ..

قضايا الحزب .. قضايا الثورة .

نريد مسلكية ثورية وانضباطاً ثورياً وعلاقات حزبية رفاقية ..

نريد مسلكية بروليتارية حقيقية ، لكي يكون أعضاء هذه الدورة مثلاً لليسار وللبناء التنظيمي الثوري الحديدي المتماسك ، والقائم على أساس مبدأ المركزية الديموقراطية ..

نريد أعضاء يفهمون جيداً معنى هذا المبدأ ويطبقونه عن وعي .

ومن خلال الترجمة الحية للمبادىء التنظيمية نستطيع فعلاً أن نجعل الجبهة تنظيماً ماركسياً لينينياً حديدياً قادراً على قيادة الجماهير ، وبذلك نحول جبهتنا من تنظيم راديكالي برجوازي صغير تأكله تناحراته الذاتية وتوتراته الشخصية الفردية ، والقصص الصغيرة التافهة التي تعيشها اليوم حركة المقاومة وكل تنظيم من تنظيمات هذه الحركة .

أيها الرفاق

اننا ننتظر منكم دوراً فاعلاً نشيطاً يدفع إلى أمام جملة قضايانا الفكرية والسياسية والتنظيمية والعسكرية والنضالية ، ليس معنى كلامي هذا اننا نتوقع المعجزات ولكن تقييمنا لهذه الدورة ، لكي يكون واقعياً لا بد أن ينطلق من المؤهلات الجديدة الفكرية والسياسية والعسكرية التي امتلكها أعضاؤها .. وبالتالي فان ما نتوقعه وما نطلبه لا يخرج عن حدود هذه

المؤهلات المكتسبة : مما يدفعنا للتفاؤل بأن دوراً هاماً وفعلاً جاداً سوف تحظى به عملية التحول اليسارية الماركسية اللينينية التي تعيشها جبهتنا والتي تستهدف نقل تنظيمنا الراديكالي البرجوازي الصغير إلى تنظيم بروليتاري قادر على الإسهام في قيادة الطبقة العاملة وعموم الجماهير الكادحة .

إذن المقياس الثالث لعملية التقييم هو السلوك : السلوك البروليتاري الماركسي اللينيني، المستند إلى القدرة على الاعتراف بالخطأ والقدرة على مواجهة الخطأ وكشفه ثم تجاوزه ، وعدم تكراره .. السلوك الرفاقي الذي يضع قضايا الثورة بمثابة محرك وموجه له وينبذ القضايا الذاتية الفردية التي هي أمراض علينا أن نشفى منها .

وفي الختام اسمحوا لي بأن أتقدم باسمكم وباسم الجبهة الشعبية بكامل شكرنا وتقديرنا للرفيق مندوب الحزب الشيوعي العراقي الذي كان مثال التواضع والتجرد والاخلاص والتفاني طيلة فترة اسهامه في الدورة ، وفي الوقت الذي نتقدم فيه للرفيق أبو جودة بهذا الشكر فلا بد أن ينصرف تفكيرنا إلى أن الشكر بالأساس يجب أن يقدم للحزب الشيوعي العراقي الشقيق الذي جسم العلاقات الرفاقية بهذا العمل : الذي يشكل خطوة هامة على طريق اللقاء الرفاقي والتعاون المثمر البناء بين أطراف حركة التحرر الوطني العربية .

ان العلاقات الوطنية بين القوى التقدمية لا بد أن تقوم على

أساس يستند إلى مثل هذه المبادرات والخدمات الرفاقية التي تقدمها القوى التقدمية لبعضها البعض ، لكي تستطيع فعـــلا تجاوز الواقع القائم على أساس خاطىء من التناحر والصدامات والتوترات التي تزرع العوائق دون لقاء القوى التقدمية ، وبالتالي تحول دون قيام الجبهة الوطنية العريضة التي تضم كافة القوى المعادية للاستعمار ، أقول هذا الكلام ليس ايماناً منا بأهمية الجبهة الوطنية التقدمية فقط بل ولكي أجلب الانتباه إلى أن وجود الرفيق أبو جودة معنا ، له مثل هذه المعاني الهامة ، انه موضوع كبير ، ولا أعتقد انني بحاجة إلى التفاصيل . الا تدركون معي أهمية أن يكون مندوب عن حزب شقيق يسهم بتحولنا اليساري وبنائنا الفكري ؟ ان اليسار ووحدة قوى اليسار ، تتعزز كثيراً بمثل هذه المبادرات الواعية والهادفة .

كما ان الجبهـة وعلاقاتها مع قوات الانصار والأحــزاب الشيوعية العربية تعزز بمثل هذه المبادرات ، نحن نعترف بأن بيننا موضوعات تختلف رؤيتنا وموقفنا منها عن رؤية وموقف الأحزاب الشيوعية العربية ، هناك اذن خلافات موضوعية قائمة تجعل كلا منا ينظر للمعركة من زاوية مختلفة إلى حد ما ، غير ان رؤيتنا العلمية للمعركة ولطبيعة المرحلة والتناقض الأساسي وإيماننا بالنظرية الماركسية اللينينية وبقيادة الطبقة العاملة ، ان كل هذه الامور تشكل أساساً للقاء وتطرح أمامنا جدوى وفائدة مثل هذه المبادرات والمساعي والجهود التي تبذل لاقامة

الجبهة الوطنية التقدمية لكي تكون خطوة أولى على طريق مزيد من الثقة والتبلور والتلاحم .. نعم التلاحم .. اننا جادون في توحيد قوى اليسار ولذلك نعمل باتجــــاه التبلور النهائي للحزب الماركسي اللينيني الواحد الذي يوجه الجماهير ويقودها نحو أهدافها في التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة ..

وشكراً .

مرحلة التحول في بنية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

وجهت « الهدف » للرفيق الدكتور جورج حبش سؤالاً يتعلق بمرحلة التـحول التي تعيشها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : معضلاتها وشؤونها وامكانياتها ، وفيما يلي جواب الأمين العام :

سؤال :

نعرف ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي حالياً ، ولأجل معين ، في مرحلة التحول ، من تنظيم وطني بورجوازي صغير ، إلى تنظيم بروليتاري يتبنى فكر الطبقة العاملة ، ما هي أهم مهمات هذه المرحلة ، وما هي معضلاتها ومصاعبها الأساسية ..

الرفيق جورج حبش

ربما كانت النقطة الأولى التي تحوز على القسط الأكبر من اهتمامنا تتلخص في السؤال التالي : هل عملية تحول تنظيم بورجوازي صغير إلى

ثوري ، ماركسي لينيني ، هي موضوعة صحيحة علمياً ام لا ؟ ذلك ان المهم ليس رغباتنا ومطامحنا بقدر أن تكون هذه الرغبة وهذا الطموح مبنيين على أساس امكانية علمية لحدوث التحول .

طبعاً نحن لا نستطيع القول بان كل تنظيم بورجوازي صغير طريقه هو التحول إلى تنظيم يساري ثوري . هنالك فارق بين تنظيم بورجوازي صغير وتنظيم بورجوازي صغير آخر ،وهنالك فارق أيضاً بين تنظيم بورجوازي صغير في السلطة وبين تنظيم بورجوازي صغير خارج السلطة .

لكن ما يهمنا تثبيته هنا ليس فقط هو ان بعض كتابات للينين وماوتسي تونغ تشير إلى امكانية حدوث مثل هذا الاحتمال، انما هناك تجربة موضوعية محسوسة تشير بوضوح إلى ان تنظيماً بورجوازياً صغيراً راديكالياً يستطيع أن يتحول ، علمياً ، إلى تنظيم ثوري وإلى حزب ماركسي لينيني. هذه في الواقع تجربة كوبا ، من هذه الزاوية .

الثورة في كوبا لم تبدأ على أساس ماركسي لينيني ، أو على أساس حزب ماركسي لينيني . ثورة مسلحة قادها تنظيم راديكالي . ولكن من خلال التحامه بالجماهير ، أولاً ، ورغبته في خدمة الجماهير بصدق . ثم من خلال حمله للسلاح ثانياً (هذا عامل لعب دوراً مهماً ، فحمل السلاح يدفع نحو مواقف حاسمة وواضحة وجذرية) ولمواجهة حقيقة العدو الامبريالي ، حالة الحصار التي عاشتها الثورة الكوبية ، ثالثاً ، وطبيعة

القيادة الثورية رابعاً . هذه العوامل كلها دفعت باتجاه تحول هذا التنظيم أو هذه الثورة من تنظيم بورجوازي صغير راديكالي إلى تنظيم ماركسي لينيني ، تنظيم ثوري .

وعلى هذا الاساس ، فانه من حقنا ، كجبهة ، ان نطمح على اساس علمي وموضوعي في نجاح عملية التحول .

اننا على ضوء جذورنا التاريخية ، والبنية الايديوجية والتنظيمية التي بدأت الجبهة من خلالها عملها ، لا نستطيع علمياً، مهما كانت نوايانا وطموحاتنا الثورية ، اننا بدأنا كتنظيم ثوري . التعريف العلمي هو اننا بدأنا كتنظيم بورجوازي صغير.

ولكن ، كون هذا التنظيم يحمل السلاح ، مخلص لقضية الجماهير ، يواجه معركة من طبيعتها ان تدفع نحو المواقف الاكثر جذرية والأكثر ثورية ، في ظل بداية ظهور وعي سياسي ثوري . . ماهي الطريق امامه؟ لنسأل انفسنا هذا السؤال: تنظيم بورجوازي صغير ، الاتجاهات التي تندفع فيها المعركة ، استراتيجية الكفاح المسلح ، المناخ الفكري المعين ، الوعي والرغبة والتخطيط الدافعة في هذا الاتجاه ، ما هي الطريق امام تنظيم هذا هو واقعه ؟ من هنا في الواقع نحن مطمئنون إلى ان عملية التحول ممكنة ، وطموحنا ان نحققها .

ثم اننا في تجربتنا الحسية خلال العامين الاخيرين ، تشير إلى خطوات متصلة نحن نقطعها في هذا الطريق ، فاذا اخذنا المقاييس الستراتيجية التي من خلالها يحاكم اي تنظيم اي النظرية

التي يتبناها، استراتيجيته السياسية التي يطرحها (برنامجه السياسي) استراتيجيته التنظيمية، طابع ومناخ حياته الداخلية، فاننا علمياً في الحقيقة بدأنا نقرأ كتنظيم يساري اكثر منا كتنظيم متخبط في حالته البورجوازية الصغيرة.

لاننا حين نريد محاكمة تنظيم ما فنحن نحاكمه من خلال استراتيجيته السياسية، ثم من خلال مواقفه السياسية ومن خلال علاقاته بالجماهير، ومن خلال علاقاته الداخلية. لا مجال الآن للتحدث بالتفصيل، ولكن لو حاكمنا الجبهة عبر أي مقياس من هذه المقاييس نجد فعلاً انها قد انجزت قطع شوط بالنسبة لهذا الموضوع.

لقد قطعنا، في رأيي، اكثر من نصف الطريق، لكن حتى الان فان المرحلة التي نعيشها ما زالت مرحلة تحول..

ما هي مشكلات هذه المرحلة؟

على صعيد ايديولوجي، وسياسي، وعلى صعيد الفعالية الجماهيرية والعلاقة مع الجماهير، وعلى صعيد العلاقات الداخلية هناك باستمرار عملية شد وجذب، عملية صراع، وحالة تناقض بين بقايا الايديولوجية السابقة، والمواقف السياسية السابقة والعلاقات السابقة مع الجماهير، والعلاقات السابقة داخل التنظيم وبين المناخ الجديد: الايديولوجية الجديدة، العلاقات الجديدة مع الجماهير وداخل التنظيم. باستمرار فان الكفة الراجحة دائماً هي لمصلحة المواقف الجديدة.

جانب آخر: هو عدم استيعابنا الكامل لاسلحة المرحلة

الجديدة، النظرية والايديولوجية الدرجة الاولى، واستعمالها يومياً في بناء التنظيم الثوري والحالة الثورية داخله.

مثلاً، نحن كتنظيم قمنا بتبني النظرية الثوريه، وهي الماركسية. لتنظيم – قيادة، مكتب سياسي – لم يكن هذا التبني هواية أو عملية سطحية. لا. فقد كان هناك مستوى معين من الشعور بالمسؤولية، وفهم هذا التبني وفهم معناه، لكن لو طرحنا على أنفسنا هذه الأسئلة:

هل كل الوضع القيادي للجبهة مستوعب لهذه النظرية فعلاً، وبالتالي يستعملها كسلاح يومي لاكساب الجبهة المزيد من الخطوات إلى الامام؟

الجواب: طبعاً لا.

الكادر التنظيمي، لقد تبنى هذه النظرية، ويوجد مناخ متحمس لهذا التبني، ولا شك أنكم لمستم ذلك: إلا أن الحماس شيء، والاستيعاب الحقيقي للماركسية (كنهج من خلاله يمكن رؤية الامور وتتحدد العلاقة مع الجماهير ومع التنظيم من خلاله) شيء آخر. نحن لا نستطيع فعلا أن نقول أن هذا حاصل.

إن مشكلتنا، اذن، هي مشكلة التناقض بين ايديولوجيتين مختلفتين في التعامل مع الجماهير وفي التنظيم من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يحصل بعد الاستيعاب الكامل للسلاح الجديد، وهو النظرية الثورية.

هذا يعكس نفسه على الامور الكبرى (منهـــا المواقف السياسية) ويعكس نفسه على أبسط الامور ، (ومنها العلاقات العادية داخل التنظيم) .

« سؤال » : ألا يمكن القول ، أمام هذه الحالة ، ان التداخل بين هاتين الايديولوجيتين هو من طبيعة المرحلة أصلا ، لان التداخل حاصل واقعياً بسبب امتزاج المهمات الثوريـــة لقطاعات من البرجوازية الصغيرة في هذه المرحلة مع مهمات الطبقة الكادحة ؟

الرفيق جورج حبش : من هذه الزاوية يوجد اختلاف . لا . من هذه الزاوية من المفروض بنا كتنظيم (اننا لا نتحدث هنا عن الحالة الوطنية بشكل عام ، هذه الحالة التي ستبقى لفترة طويلة مزدوجة) ضمن هذه الحالة الوطنيـــة ان نمثل تنظيماً يسارياً ، كتنظيم نقبل هذا الازدواج لفترة انتقالية فقط نحاول أن ننهيها بسرعة ، والسبب هو أنه ضمن هذا التنظيم توجد بقايا ايديولوجية سابقة ، بقايا عادات سابقة ، بقايا ممارسات سابقة ، يجب حسمها لمصلحة النظرية الجديدة والعـــادات الجديدة والممارسات الجديدة ، وبالتالي ، كتنظيم ، لا بد من التبلور الحاسم .

أما البرجوازية الصغيرة ، فان تعبيرها في الحقيقة عن وطنيتها في مرحلة من المراحل سيكون من خلال تنظيمات

هي غير تنظيم الجبهة الشعبية . اننا نستوعب قسمـــاً بسيطاً من البرجوازية الصغيرة ، قسماً ثورياً في التنظيم وبعضه الآخر في المؤسسات الجماهيرية .

كحالة وطنية ، قد يبقى هذا الازدواج ربما لخمس سنوات أخرى ، إلى أن يصل مستوى الحالة الثورية عندنا إلى المستوى الراهن في فيتنام : البورجوازية الصغيرة مجندة ، ولكن معالم الثورة كلها معالم يسارية .

نحن ، كتنظيم ، يجب أن نستهدف بسرعة شديدة ، حسم صورتنا كتنظيم يساري .

هذه هي المشكلات ، باختصار ، ولكن كما قلت : تظل التناقضات والتداخلات ، تظهر أحياناً هنا وهناك ، مثـــلاً داخل التنظيم ، ما معنى الماركسية على صعيـــد العلاقات ؟ علاقات رفاقية تامة بين كل المقاتلين والرفاق – ومع ذلك ، فان الفهم البورجوازي الصغير للمسؤولية يفرض نفسه ، وبالتـــالي فليس كل المسؤولين في الجبهة يتصرفون في قواعـــد القتال أو فروع التنظيم على أساس علاقات ديمقراطية حقيقية .

البعض يمارس المسؤولية انشداداً إلى وضعه الطبقي وعاداته السابقة ، بمعنى ان المسؤولية في اعتباره تنعكس في امتيازات ، امتيازات معنوية على الرفاق ، أو ربما امتيازات مادية حتى لو كانت بسيطة .

هذه نماذج من التناقضات الحاصلة في هذه المرحلة ، وبهـــذا الاتجاه يجب أن تجري عملية الحسم .

من المفترض ، بالطبع ، أن يكون هناك مخطط كامل لعملية التحول للمساعدة في اتمامها بأسرع وقت ممكن .

البند الأساسي في هذا المبدأ هو البناء النظري ، أي عملية التثقيف : تثقيف ، تثقيف ، تثقيف . هذا هو الأساس .

طبعاً دون تقليل من البنود العشرة الأخرى التي يحويها مخطط التحويل ، ولكن الاصرار على ان المبدأ الأساسي هو التثقيف .

حتى فيما يتعلق بالمراهقة اليسارية : انه من الظواهر الطبيعية في هذه المرحلة أن يفهم الماركسية ميكانيكياً ، وتفهم أيضاً بشكل مراهق ، ونحن عملياً نشهد ظواهر من هذا النوع : مثلاً الفهم الخاطىء لعلاقة الماركسية بالقومية ، وبشكل مراهق . التعبير عن الماركسية أمام الجماهير بطريقة تصطدم مع الجماهير وتقاليدها ، دون وعي بدل التعبير عن الجانب المفهوم الواضح والثوري الذي يمكن للجماهير أن تلتقطه وبالتالي نحصد سلبيات .

ومع ذلك، فحتى المراهقة اليسارية يمكن علاجها في الصراع الايديولوجي داخل التنظيم . أحياناً تظهر مراهقات مزعجة تسبب ارتباكاً للتنظيم واساءة له ، ومع ذلك فحتى مثل هذه الظواهر تعالج من خلال الصراع الايديولوجي داخل التنظيم .

إذا أردنا في الواقع تلخيص مخطط مرحلة الانتقال بكلمة

فهي : التثقيف . التثقيف الماركسي . الصراع الايديولوجي المتصل داخل التنظيم هو سلاحنا الأساسي في عملية التحول ، بالاضافة للترجمة الملموسة لاستراتيجيتنا السياسية والتنظيمية التي هي في تقديرنا استراتيجية يسارية عبر عنها تقرير شباط .

هذه هي معالم مرحلة التحول ، بمعنى ان القيادات والكادرات تقرأ هذه الأمور ، تستوعبها ، وتقوم بممارستها على هذا الأساس .

الجبهة الشعبيّة
والوحدة الوطنيّة الفلسطينيّة

بيان الجبهة الشعبية الذي يوضح موقفها من الاشتراك في المجلس الوطني السادس

● منظمة التحرير الفلسطينية بنيان مكتبي لا تصلح بحكم تكوينها القائم لقيادة الثورة .

● أسس الوحدة الوطنية الفلسطينية :

– موقف صريح من الرجعية العربية .
– استقلالية العمل الفلسطيني عن كافة الدول العربية .
– ضرب مصالح الاستعمار .
– علاقات جبهوية بين القوى المتعاونة .

● الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تتعاون مع المنظمة وقيادة الكفاح المسلح للوقوف في وجه كل محاولة إسرائيلية استعمارية رجعية لضرب العمل الفدائي .

الى جماهير امتنا العربية
يا جماهير شعبنا المناضلة

بمناسبة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني السادس — في مبنى الجامعة العربية في القاهرة — يهم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن تطرح أمام الجماهير ، بكل صراحة وجرأة ووضوح ، حقيقة موقفها من الاشتراك في المجلس الوطني الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية وقيادة الكفاح المسلح المنبثقة عن المنظمة نفسها ، وكذلك وجهة نظرها الصريحة في موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية وكيف يمكن أن تقوم على أسس سليمة وواضحة تخدم قضية الثورة وتحدد لها خطوط سيرها .

يا جماهير شعبنا الفلسطيني الصامدة

ان موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من موضوع الوحدة الوطنية ، وكذلك كافة موضوعات الثورة الفلسطينية ، ينطلق في أساسه من حقيقة راسخة في نفوسنا وأذهاننا ، لا نسمح لأنفسنا أن ننساها لحظة واحدة ، وهي أن جماهير شعبنا منذ أكثر من خمسين سنه كاملة ، وهي تخوض معركتها ضد عدوها الصهيوني الامبريالي في فلسطين ، وخلال هذه السنين الطويلة حمل شعبنا السلاح أكثر من مرة واحدة ، وقدم الكثير الكثير من الضحايا والدماء .

طيلة أكثر من خمسين عاماً وجماهير شعبنا تقاتل دفاعاً عن حقها في وطنها ، وتدفع الثمن في كل يوم من دماء أبنائها

وشبابها وعلى حساب راحتها واستقرارها وسعادتها .. طريق طويل من العذاب والآلام . ومع ذلك كله ، ورغم ذلك كله ، ما زالت أرضنا تحت وطأة الاحتلال . ما الذي نستخرجه من هذه الحقيقة ؟؟ وما هو الذي نقصده من ورائها ؟؟

إن ما نريد أن نؤكده ، على ضوء تجربتنا التاريخية المريرة ، هو أن العمل الوطني الفلسطيني لم يعد يتحمل أي غموض أو تخبط أو سطحية أو ارتجال .

ان استراتيجية العمل ، وكل موقف سياسي يجب أن يكون محدداً بدقة ومتضمناً دروس وتجارب خمسين عاماً من الكفاح . لا بد من رؤية سياسية واضحة أمامنا ، ولا بد أن تشحذ الجماهير أذهانها وتفكر ملياً بقضايا ثورتها وتحدد مواقفها بدقة على ضوء رؤية واضحة للمعركة ، في ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

بهذه الطريقة تنظر الجبهة الشعبية لموضوع الوحدة الوطنية . فهل يجوز اذن أن نبقى نتحدث عن الوحدة الوطنية أو نطالب بها ، بشكل عاطفي مرتجل ،دون وضوح في برنامج هذه الوحدة وتكوينها وصيغتها وعلاقاتها ؟؟

إن تاريخنا وتاريخ غيرنا من الشعوب يحمل كثيراً من الأمثلة حيث لم تؤد الوحدة الوطنية إلى الهدف المطلوب منها ، وإنما كانت نتيجتها في بعض التجارب اجهاضاً لبدايات ثورية أصيلة وإغراقها في وحدة وطنية شكلية غير قادرة على الفعل .

في عام ١٩٦٤ انعقد مؤتمر القمة العربي الأول تحت شعار ضرورة العمل المشترك وتجميع الجهود وتوحيد الصفوف لمواجهة الخطر الإسرائيلي ومنع تحويل مجرى مياه نهر الأردن . فماذا كانت النتيجة ؟ وهل حققت « عملية التجميع » تلك ، الهدف الذي أردناه منها ؟؟ ان جماهيرنا مطالبة دوماً دون أن تستعيد الماضي وتستفيد منه وتأخذ عنه ان كثيراً من الدروس والعبر ، ان تلك « الوحدة الوطنية » التي تمت باسم مؤتمرات القمة لم تمنع تحويل مجرى نهر الأردن ، بل كانت وسيلة لإخفاء عجز كل الدول العربية عن مواجهة التحويل .

وقبل خمسة وعشرين عاماً قامت الجامعة العربية تحت شعار توحيد الصف العربي وتوحيد الجهد العربي ، وقالوا يومها أنها خطوة على طريق الوحدة الحقيقية .. إلى آخر الاسطوانة . فهل كانت تجربة الجامعة العربية – باعتبارها صيغه للوحدة الوطنية على الصعيد العربي – وسيلة فاعلة لتحقيق أهداف الجماهير ؟؟؟

يا جماهير شعبنا الصامدة

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعلن أمامكم وأمام التاريخ ان وحدة القوى المقاتلة هي هدف أساسي من الأهداف التي تسعى لها وستبقى تسعى لها . اننا نقول ذلك بناء على قناعة حقيقية مبنية على أساس تحليلنا العلمي للمعركة واستراتيجيتها ورؤيتنا العلمية لواقع القوى الفلسطينية . ان معركتنا باعتبارها

معركه تحرر وطني تتطلب إقامة جبهة عريضة تضم كافة القوى المعادية لإسرائيل والصهيونية والامبريالية والقوى الرجعية التي تتحرك بارادة الاستعمار . وان استراتيجية المعركة باعتبارها استراتيجية حرب تحرير شعبية وكفاح مسلح تتطلب كذلك أعلى حد من التعاون بين كافة القوى التي تحمل السلاح ضد العدو . وان ضراوة الخصم وواقع قوى المقاومة تفرض كذلك هذا التعاون ، كل هذه الأمور واضحه في أذهاننا وسنبقى مشدودين لها طيلة المعركة ، وبالتالي فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سيبقى خط أساسي من خطوط نضالها ، السعي لإقامة مثل هذه الجبهة ومثل هذا التعاون وتعميقها باستمرار . ولكن الجبهة الشعبية على ضوء كل تجاربنا المريرة الماضية ، تصر أن تقوم الوحدة الوطنية الفلسطينية على أسس واضحة ومعلنة للجماهير . وان اصرارنا على ذلك أساس اخلاصنا للثورة واخلاصنا للوحدة الوطنية . اننا في هذه المرحلة نخدم قضية الوحدة الوطنية من خلال توضيح فهمنا لها وتوفير الشروط التي يضمن لها الصمود والنمو وتحقيق الهدف الذي نريده جميعاً من ورائها. وان اصرارنا على إعلان صيغة الوحدة الوطنية ومضمونها وبرنامجها للجماهير أساسه إيماننا بالجماهير وبأنها القوة الوحيدة القادرة على التحرير . وبأن وضوح قضايا الوحدة الوطنية أمامها هو الذي يمكنها من أن تلعب دورها الرئيسي في إقامة هذه الوحدة وصيانتها وتنفيذ برامجها وحمايتها من التعثر أو الفشل .

هذا هو المفتاح لفهم حقيقة موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية وموضوع منظمة التحرير وقيادة الكفاح المسلح .

يا جماهير شعبنا المناضلة ،

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سوف لا تشترك في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الحالية ، وبالتالي فانها بطبيعة الحال ، لن تشترك في هذه الفترة ، في المؤسسات التنفيذية المنبثقة عن المجلس ، أي اللجنة التنفيذية للمنظمة وقيادة الكفاح المسلح .

لماذا تتخذ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هذا الموقف ؟

إن موقف الجبهة الشعبية هذا لا يمكن أن يكون وراءه عدم اهتمام بموضوع الوحدة الوطنية أو مجرد رغبة في الاستقلال ، أو مجرد مصلحة تنظيمية تحصل عليها الجبهة من خلال اتخاذها لموقف يبدو أمام الجماهير بأنه أكثر ثورية ووضوحاً . إن وراء موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قناعة حقيقية صادقة بأن منظمة التحرير في تكوينها القائم من ناحية ، وغموض مواقفها من ناحية ثانية ، وعدم وضوح العلاقات بين القوى المشتركة فيها من ناحية ثالثة ، لا توفر الحد الأدنى من الشروط المطلوبة لتحقيق وحدة وطنية فاعلة ونامية تصمد أمام كافة التحديات التي يواجهها العمل الوطني الفلسطيني في هذه الفترة . إن منظمة التحرير الفلسطينية ، كصيغة للوحدة الوطنية تعيش في واقعها

ثغرات خطيرة تهدد كل مستقبل الثورة الفلسطينية ، وان الجبهة الشعبية تؤمن بصدق أن بقاءها في هذه الفترة خارج صيغة من هذا النوع هو في المدى البعيد لمصلحة قيام صيغة أقوى وأوضح وأكثر فعالية وأقدر على النمو ، مستفيدة من تجارب السنين الطويلة التي أمضاها شعبنا وهو يقدم الضحايا دون أن يحقق حتى الآن هدفه في تحرير وطنه .

والآن ... ما الذي تقصده الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بهذا الكلام بشكل محدد؟ ان الجبهة الشعبية يهمها أن تكون المعاني الملموسة لقولها هذا واضحة لدى جماهيرنا العريضة حتى لا يظن البعض اننا نطرح قضايا مجردة ليس لها انعكاسات وترجمات على صعيد الواقع والممارسة .

اولا : إن ما نقصده بقولنا أن المنظمة في تكوينها القائم لا توفر الحد الأدنى من الشروط المطلوبة لصيغة وحدة وطنية سليمة هو أن المنظمة ما زالت تعيش واقعاً مكتبياً وبيروقراطياً لا يصلح ولا يمكنها من قيادة القتال والمقاتلين وقيادة الجماهير .

لقد اتخذ بناء المنظمة السياسي شكل دوائر ومكاتب ، لكل مكتب أو دائرة رئيس ونائب رئيس وسكرتير وعدد كبير من الموظفين برواتب عالية وكأننا أمام مؤسسات دولة

عادية أكثر منها مؤسسات ثورة . والجانب العسكري من بناء المنظمة اتخذ شكل جيش عادي تقليدي سواء في طبيعة تنظيمه أو تدريبه أو ثقافته أو علاقاته أو مخصصاته . نتج عن ذلك كله أمور لا يمكن أن تكون مقبولة لدى المقاتلين ولدى جماهيرنا بشكل عام . على أي أساس يأخذ موظف في المنظمة أو ضابط في جيش المنظمة راتباً يساوي مخصصات قاعدة كاملة من قواعد المقاتلين ؟

إننا لا نقصد من وراء هذا الكلام الاساءة لأحد . إننا نقصد تحليل بنيان المنظمة بغض النظر عن أشخاص هذه المؤسسة .. إننا نعرف أن الكثيرين من أبناء وطننا قد التحقوا بجيش التحرير الفلسطيني بدافع الشعور الوطني المندفع ، وبالتالي فهم لا يتحملون مسؤولية التكوين القائم للمنظمة . ان الذي يتحمل مسؤولية هذا التكوين هو قيادة المنظمة ومختلف اللجان التنفيذية التي تعاقبت عليها .

ان محصلة هذه الصورة المكتبية هي أن جزءاً كبيراً من ميزانية المنظمة يمتصها هذا البنيان المكتبي البيروقراطي بدلاً من أن تخصص للقتال الفعلي وللمقاتلين ولجماهير شعبنا الصامدة على ارض فلسطين حتى تتمكن من مواصلة الصمود .

ان منظمة التحرير الفلسطينية هي التي تحصل الآن على القسم الأكبر من مساندة الشعب الفلسطيني والعربي للثورة الفلسطينية . فهل يجوز ان يذهب القسم الاكبر من مساندة

الشعب الفلسطيني والعربي للثورة الفلسطينية . فهل يجوز ان يذهب القسم الأكبر من هذه المساندة لمثل هذا البنيان المكتبي ؟؟ ما الذي تستفيده الثورة من كل هذا العدد الكبير من المكاتب والرؤساء والموظفين ؟؟ وهل يجوز ان تتحول مساندة جماهيرنا للثورة الى اعالة لمثل هذا البنيان ؟؟ ان كل هذه الطاقات والمساعدات يجب ان تصب في ارض الثورة ، في ارض فلسطين، لتصعيد القتال في الداخل ولتمكين جماهير شعبنا من الصمود والمقاومة والارتقاء بكفاحها الى مستوى حرب التحرير الشعبية .

وإذا كان البعض يعتقد اننا نثير هنا موضوعاً شكلياً أو ثانوياً فان جماهيرنا الكادحة تعتبر هذا الموضوع امراً هاماً واساسياً .

ان المنظمة لا تستطيع ان تقود المقاتلين والجماهير الا اذا تحولت بمكاتبها الى خيم في معسكرات اللاجئين وبين قواعد المقاتلين ، والا اذا توجهت بكل طاقاتها وامكانياتها نحو مد جماهير شعبنا في فلسطين بكل مقومات الصمود والنصر .

ان طبيعة تكوين التنظيم الذي يعتبر نفسه اداة الثورة موضوع اساسي عليه يتوقف نجاح او فشل تلك المنظمة في قيادة الجماهير . وحتى لو نظرنا للمنظمة كصيغة للعلاقات بين التنظيمات وليس كتنظيم يدعي انه اداة الثورة . فان طبيعة التكوين القائم لهذا البنيان تبقى مرفوضة ومدانة .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لا ترفض منظمة التحرير الفلسطينية كاسم للوحدة الوطنية الفلسطينية أو اطار للتعاون بين مختلف تنظيمات المقاومة ولكن الجبهة ترفض ان يكون هذا الاطار بمثل هذا التكوين .

ثانياً : ان ما نقصده بقولنا ان المنظمة بغموض مواقفها لا تحتوي الحد الأدنى من الشروط اللازمة لقيام وحدة وطنية فاعلة تصمد وتنتصر هو في حقيقة الأمر – وحتى نضع النقاط على الحروف – الغموض الذي يلف المنظمة في مواقفها وعلاقاتها مع الدول العربية . ان هذا الموضوع على ضوء استقرائنا لتاريخ كفاح الشعب الفلسطيني امر لا يتحمل الغموض بل يجب ان نطرحه للجماهير بكل صراحة ووضوح .

ما هو الدور الذي لعبته الدول العربية بالنسبة لكفاح الشعب الفلسطيني سواء اثناء ثورته عام ٣٦ ، او في عام ٤٨ ، او في حزيران ٦٧ ؟؟

في عام ١٩٣٦ تدخلت الدول العربية لاجهاض الثورة الفلسطينية وخداعها بالوعود ، وعام ١٩٤٨ تدخلت الدول العربية فأضاعت نصف فلسطين ، وفي عام ١٩٦٧ أضاعت نصفها الثاني .

من الذي يستطيع ان يجادل في هذه الحقائق التاريخية التي لا يمكن ان يطمسها اي تهرب او مواربة .

لقد لعبت الدول العربية في تاريخ القضية الفلسطينية دور

من يطعن كفاح الشعب الفلسطيني او في احسن الحالات دور تخدير هذا الشعب ليقف موقف المتفرج منتظراً رؤية جيوش هذه الدول وهي تدخل تل ابيب .

فهل ننسى كل هذه التجربة الطويلة المريرة ، ويبقى شعبنا يقدم الضحايا دون ان يحقق الهدف ؟

ان المؤمن لا يلدغ من جحر واحد مرتين ، فهل يجوز ان نلدغ للمرة الرابعة .

ان الدول العربية الرجعية تحاول وستبقى تحاول ضرب العمل الفدائي . وان الدول العربية غير الرجعية تحاول وستبقى تحاول احتواء العمل الفدائي واخضاعه لمواقفها ومخططاتها .

اننا لا نفتعل هذه الأمور افتعالاً ولا نتخيلها او نتوهمها توهماً .

ان محاولة ضرب العمل الفدائي يوم ٤-١١-١٩٦٨ حقيقة معروفة . ومحاولة السلطة في لبنان ضرب العمل الفدائي حقيقة معروفة ايضاً .

ان محاولة بعض الدول العربية ربط العمل الفدائي بها او التأثير في قضاياه عن طريق علاقاتها مع بعض التنظيمات الفلسطينية قضية معروفة . وكذلك فان محاولة ضبط العمل الفدائي والتحكم فيه عن طريق الدعوة للتنسيق بين العمل الفدائي وجيوش هذه الدول قضية معروفة ايضاً .

ان تجربة كفاح شعبنا المريرة تصرخ بقوة بأن ثورتنا ليست

بحاجة لتربط نفسها باجواء مؤتمرات القمة وتناقضاتها وعجزها وحلولها الوسطية .

ان وضوح الراية امامنا ، المستمدة من كل تجارب كفاحنا ، هي وحدها الكفيلة بحماية نضال شعبنا من هذه الاخطار . وعكس ذلك الغموض الذي قد يكرر مآسينا الماضية .

ان خطر ضرب العمل الفدائي عن طريق الأنظمة الرجعية يجب ان نواجهه بالحذر المتصل واليقظة المستمرة ، وعن طريق التحرك الجماهيري السياسي الثوري الذي يجب ان يصبح جزءاً لا يتجزأ من عملنا ، مترافقاً مع ضربات العمل الفدائي ضد الوجود الاسرائيلي .

وان خطر احتواء العمل الفدائي واخضاعه لارادات الدول العربية يجب ان نواجهه باستقلالية العمل الفدائي استقلالية حقيقية بحيث يكون هذا العمل معتمداً مادياً في الدرجة الاولى على تأييد الجماهير الفلسطينية والعربية وغير مهدد من قبل اية دولة عن طريق ايقاف مساعداتها العسكرية او المالية او الاعلامية .

ان المنظمة تصبح اطاراً سليماً للوحدة الوطنية عندما تطرح هذه القضايا المصيرية بوضوح تام وتخطط على اساسها .

وهنا لا بد أن نشير الى انه لا يكفي ان تكون هذه الموضوعات واضحة في اذهان البعض في المنظمة ، اذ ما قيمة ذلك على الصعيد العملي ؟؟

ان الجماهير وحدها هي القادرة على حماية العمل من هذه الأخطار وتوفير القدرات التي بها نستطيع مواجهة كل هذه التحديات . ومن هنا اصرار الجبهة الشعبية على ان قيمة اي موقف يتفق عليه تتوقف على اعلانه للجماهير وتجنيدها على اساسه .

ان ثورة شعبنا هذه المرة يجب ان تنتصر . وهذه هي طريق النصر . اما الغموض فقد يؤدي الى الهلاك وتكرار مآسينا الماضية .

ثالثاً : ضرب المصالح الاستعمارية

لا بد من تحديد واضح للعدو ولا بد من امتداد نضال شعبنا على جبهة عريضة لضرب مصالح هذا العدو ومحاربته في كل مكان نجده فيه . ان عدونا ليس اسرائيل وحدها . ان معسكر العدو بالاضافة لاسرائيل يشمل الحركة الصهيونية التي تمتد تنظيماتها ونشاطاتها في انحاء كثيرة من العالم ، ويشمل الامبريالية العالمية وعلى رأسها اميركا ، ويشمل القوى الرجعية المرتبطة بالاستعمار والتي تتحرك بارادته لضرب حركة الجماهير . هذا هو عدونا على حقيقته . وما لم نعرف من هو عدونا فاننا سنخطىء في حسابات المعركة .

ان كفاح شعبنا يجب ان يتصدى لهذا العدو بكل فصائله . وعلى هذا الأساس فان ضرب المصالح الاستعمارية يجب ان يكون جزءاً لا يتجزأ من الكفاح الفلسطيني .

ومهما كانت قدرات الكفاح الفلسطيني في هذه المرحلة ، فان البدء في التصدي لمصالح الاستعمار في الوطن العربي هو الذي يلهب معركة شعبنا العربي ضد هذا العدو ، وهو الذي يمهد لالتحام كفاح الشعب الفلسطيني بكفاح مئة مليون عربي .

فان نجاح الثورة الفلسطينية بقدر ما يتطلب استقلاليتها عن الدول العربية يتطلب التحامها التحاماً كاملاً مع نضال الجماهير العربية على طول امتداد الوطن العربي .

ان رؤية المعركة بكافة ابعادها ، ووضوح هذه الرؤية لدى الجماهير هي التي تقودنا للنجاح . ومن الطبيعي ان يكون لمثل هذه الرؤية انعكاسات وترجمات . وان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تؤمن ان بداية ترجمة مثل هذه الرؤية هي في بداية ضرب المصالح الامبريالية في الساحة العربية .

هذه هي مجموعة الموضوعات السياسية الاساسية التي ترى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ان الاتفاق حولها يضمن قيام الوحدة الوطنية الفلسطينية على اسس واضحة وراسخة كما يضمن استمرار هذه الوحدة وعدم تمزقها في المستقبل ، كما يضمن اخيراً – وهذا هو الأهم – ان تكون هذه الوحدة في خدمة الثورة ونموها وحمايتها من كافة الانحرافات والثغرات التي تعرضت لها مسيرة شعبنا خلال الخمسين سنة الماضية .

وواضح من هذا الكلام ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لا تطالب باتفاق كامل حول كل شيء كشرط لقيام الوحدة

الوطنية . بل انها في حقيقة الأمر ، اقتصرت على طرح هذه الموضوعات الثلاثة ، في هذه المرحلة ، باعتبارها موضوعات لا يمكن تجاهلها . انها قضايا يواجهها العمل الوطني الفلسطيني مواجهة فعلية بحيث لا نستطيع ابقاءها بدون جواب .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لم تطرح الوحدة الايديولوجية كشرط لقيام الوحدة الوطنية . انها لا تطالب التنظيمات الاخرى بالتزام الاشتراكية العلمية وكافة ترجماتها على صعيد الفكر والتنظيم كشرط للتعاون . ولو فعلت الجبهة ذلك لكانت تطلب طلباً غير علمي وغير ممكن . ان ما تطالب به الجبهة هو اتفاق حول مجموعة المواقف السياسية التي تواجه العمل الوطني الفلسطيني مواجهة مباشرة .

رابعاً : ان واقع التنظيمات الفلسطينية في هذه المرحلة ، وما بينها من قضايا متفق عليها وقضايا مختلف عليها ، تفرض صيغة معينة من العلاقات ، هي صيغة العلاقات الجبهوية . فهذه الصيغة هي التي توفر العمل المشترك بين التنظيمات حول القضايا المتفق عليها ، وفي نفس الوقت توفر لكل تنظيم حقه في ممارسة نشاطاته العسكرية والسياسية في الموضوعات التي لا يكون حولها اتفاق .

ان مثل هذه الصيغة هي الصيغة الوحيدة الممكنة في هذه المرحلة . فليس معقولاً ولا ممكناً ان يفرض اي تنظيم وجهة نظر كاملة وفي كل شيء على تنظيم آخر . كما ان الثورة

الفلسطينية ، في هذه المرحلة ، وعلى ضوء واقعهـا ، ليس من مصلحتها طمس اتجاهات سياسية او عسكرية قد تدل التجربة انها الاتجاهات الوحيـدة التي تمكن الثورة من الصمود والنمو والانتصار .

ان منظمة التحرير الفلسطينية كصيغة للقاء القوى الفلسطينية لا تعطي جواباً واضحاً حول هذه النقطة . والغموض هنا لن يكون في مصلحة التعاون ، اذ اننا دون شك سنواجه مثل هذه المواقف ولا بد ان تكون صيغة التعاون واضحة ومتفقاً عليها بين الاطراف المتعاونة .

خامساً : لا يكفي الاتفاق النظري حول هذه القضايا .

لا شك ان الاتفاق النظري يشكل خطوة كبـيرة وهامة في طريق التعاون ولكن ضمانة اخرى يجب توفيرها عن طريق تشكيل الهيئات القيادية الاساسية للمنظمة (المجلس الوطني ، اللجنة التنفيذية ، قيادة الكفاح المسلح) بشكل يجعلها قادرة على ممارسة هذه المواقف في حيز التطبيق . ان كل تنظيم فلسطيني يوافق على ضرورة استقلال العمل الفلسطيني عن الدول العربية ، ولكن هل هذا هو الحاصل فعلا على ارض الواقع ؟؟ ان استقلالية العمل الفلسطيني اساسها ان يكون العمل في مقوماته المادية معتمداً على الجماهير وليس على الأنظمة . ان اية مساعدة من الانظمة لا يجوز ان تحمل قيوداً على استراتيجيـة العمل وحرية حركته . ولهذا فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ترى

ان تتشكل هيئات المنظمة القيادية بشكل يمكنهـا من ممارسة نشاطاتها بشكل فاعل ومستقل . والجبهة هنا لا تتبنى وجهة نظر جامدة محددة ، ما يهمها بالدرجة الاولى هو الاتفاق حول القضايا الاساسية الواردة والاطمئنان العام الى الرغبة الحقيقية والقدرة الحقيقية على تطبيقها .

يا جماهير شعبنا الكادحة .

لمصلحة الثورة ، ولمصلحة الوحدة الوطنية نفسها ، تتبنى الجبهة الشعبيـة لتحرير فلسطين هذه النقاط الخمس اساسا لاشتراكها في منظمة التحرير الفلسطينية وقيادة الكفاح المسلح المنبثقة عنها .

وبما ان منظمة التحرير الفلسطينيـة — في هذه المرحلة — لا تتوفر فيها هذه النقاط ، فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لا تستطيع ان تساهم في تحمل مسؤولية الصورة المكتبية والغموض في المواقف ، والغموض في العلاقات التي تعيشها المنظمـة .

ان حواراً قد حدث في الفترة الأخيرة بين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومنظمة التحرير الفلسطينية وقوى المقاومة ، وان شيئاً من التقدم والتقارب في وجهات النظر قد تم اثناء هذا الحوار ، ولكن الامر لم يصل الى مستوى متطابق او قريب من الصورة المحددة التي يطرحها هذا البيان .

وعلى هذا الاساس ، فان مزيداً من الحوار ، ومزيداً من الجهد ، ومزيداً من اثبات الجماهير لدورها ووجهة نظرها ، مطلوب حتى تنضج الظروف لوحدة وطنية سليمة .

يا جماهير شعبنا المناضلة

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يهمها جداً ان تؤكد على مجموعة نقاط تعتبرها الجبهة متممة ، وجزءاً لا يتجزأ من موقفها المسؤول تجاه موضوع الوحدة الوطنية .

١ – ان عدم اشتراك الجبهة في دورة المجلس الوطني لن يعني بأي شكل اغفال الجبهة لموضوع الوحدة الوطنية أو نسيانه أو تجاهله . ان الجبهة ستستمر صادقة في متابعة الحوار ومتابعة الجهد حتى تتم الوحدة الوطنية بشكلها المتكامل واسسها السليمة الواضحة .

٢ – في هذه الاثناء ستكون الجبهة على أتم استعداد للتعاون مع المنظمة وقيادة الكفاح المسلح لمواجهة اية محاولة اسرائيلية استعمارية رجعية لضرب العمل الفدائي .

٣ – ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تناشد كافة قوى المقاومة ومقاتليها وأعضائها أن يتفهموا موقف الجبهة على حقيقته . ان الجبهة كما أوضحت للتنظيمات الفلسطينية الأخرى أثناء الحوار لا يمكن أن نقصد بهذه الموضوعات الخمسة المزايدة أو تغطية موقف غير مؤمن بالتعاون ، بل انها في حقيقة الأمر تمارس موقفاً مسؤولاً وقناعة مسؤولة تجاه موضوع أساسي

كموضوع الوحدة الوطنية . وان الجبهة الشعبية من جانبها لن تسمح بترجمة هذا الموقف بشكل يؤدي الى توتر في العلاقات بينها وبين قوى المقاومة . ان الممارسة السليمة لهذا الموقف هو استمرار الحوار المسؤول في جو رفاقي تفرضه اخوة السلاح والتحليل الموضوعي للمعركة .

يا جماهير شعبنا الكادحة

تبقى نقطة اخيرة

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعرف جيداً أن صراحتها ووضوح وجهة نظرها ستجر عليها غضب معظم الدول العربية ، وغضب العناصر السطحية والانتهازية والرجعية في الساحة الفلسطينية ، ولكن الجبهة الشعبية تدرك أن الحقيقة هي المنتصرة في نهاية الأمر ، وتدرك كذلك أن الجماهير قادرة على حماية واسناد كل وجهة نظر وكل تنظيم يخدم قضيتها ويوضح أمامها الطريق .

يا جماهير شعبنا الفلسطيني ،

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، في الوقت الذي يجتمع فيه المجلس الوطني في القاهرة ، ستكون معكم في مخيماتكم ، تتحدث لكم من خلال مقاتليها وجهازها السياسي وكوادرها القيادية ، في موضوع الوحدة الوطنية ، لتستفيد منكم ومن نقاشكم ، ولتشكل معكم سنداً لوجهة نظر صادقة لا تهدف الا

خدمة قضيتكم وخدمة ثورتكم وحماية كفاحكم .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ستحاول ضمن طاقاتها أن توصل وجهة نظرها الى كل بيت فلسطيني ، داخل فلسطين أو خارجها . وفي هذه الحالة يصبح موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية موضوعكم أنتم تفرضونـه حسب رأيكم ووجهة نظركم ووجهة النظر التي تخدم ثورتكم والمستمدة من تجاربكم .

يا جماهير شعبنا

أنتم وحدكم قوة التحرير الحقيقية . لا تحرير الا بكم ومن خلالكم .

انكم بوعيكم ورؤيتكم الواضحة للأمور تقررون مصير كل شيء .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدرك ذلك جيداً ، وتدرك ان قول الحقيقة لكم أهم من كل شيء ، وأهم من كل الاعتبارات .

عاشت الثورة الفلسطينية

عاشت وحدة المقاتلين

واننا لمنتصرون

اول سبتمبر ١٩٦٩

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

- **ان الحوار والتعاون مع التنظيمات الثورية وقواعدها ومقاتليها هو طريق الوحدة الوطنية السليمة والحقيقية.**
- **الجبهة الشعبية هي جبهة الشعب وجبهة الجماهير . لا تستند الا عليهم . وهي تؤمن ان الجماهير ستكون قادرة على حماية واسناد كل وجهة نظر وكل تنظيم يخدم قضيتها ويوضح امامها الطريق .**

بيان ٣٠ ايار سنة ١٩٧٠ بمناسبة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني السابع .

الى جماهير امتنا العربية

الى جماهير شعبنا المناضلة .

ينعقد في القاهرة ، في نهاية هذا الشهر ، أيار ١٩٧٠ ، المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السابعة . وبهذه المناسبة تعلن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لجماهير شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية انها ستشترك في هذه الدورة اشتراكاً رمزياً ، بعضو واحد من قيادتها السياسية ، يطرح وجهة نظرها في كافة قضايا وموضوعات ومشكلات العمل الوطني الفلسطيني في هذه المرحلة .

على أي أساس تشترك الجبهـــة الشعبية لتحرير فلسطين في

هذه الدورة للمجلس الوطني الفلسطيني ؟؟

وعلى اي اساس انتقل موقف الجبهة من عدم الاشتراك في الدورتين الخامسة والسادسة الى موقف الاشتراك في الدورة الحالية ؟؟

وكذلك ... على أي أساس تكتفي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالاشتراك الرمزي ، وما الذي تقصده من مثل هذا الموقف ؟؟

ان القاعدة التي تحكم علاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بجماهير الثورة أصبحت معروفة وواضحة اساس هذه العلاقة مصارحة الجماهير بالحقيقة ، باعتبارها هي الثورة ومادة الثورة وطريق الثورة وأمن الثورة وحماية الثورة .

وعلى اساس هذه القاعدة تقدم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اجوبتها على هذه الاسئلة بكل امانة وكل وضوح .

اولاً : لماذا لم تشترك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الدورة السابقة للمجلس الوطني ؟؟

اثناء انعقاد الدورة الاخيرة للمجاس الوطني أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بياناً جاء فيه :

« ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سوف لا تشترك في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الحالية وبالتالي فانها بطبيعة الحال لن تشترك في هذه الفترة ، في المؤسسات التنفيذية المنبثقة عن المجلس أي اللجنة التنفيذية للمنظمة وقيادة الكفاح المسلح .

ان موقف الجبهة الشعبية هذا لا يمكن ان يكون وراءه عدم الاهتمام بموضوع الوحدة الوطنية او مجرد رغبة في

الاستقلال . او مجرد مصلحة تنظيمية تحصل عليها الجبهة من خلال اتخاذها لموقف يبدو أمام الجماهير بأنه أكثر ثورية ووضوحاً . ان وراء موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قناعة صادقة بأن منظمة التحرير في تكوينها القائم من ناحية وغموض مواقفها من ناحية ثانية ، وعدم وضوح العلاقات بين القوى المشتركة فيها من ناحية ثالثة ، لا توفر الحد الادنى من الشروط المطلوبة لتحقيق وحدة وطنية فاعلة ونامية تصمد أمام كافة التحديات التي يواجهها العمل الوطني الفلسطيني في هذه الفترة . ان منظمة التحرير الفلسطينية كصيغة للوحدة الوطنية تعيش في ثغرات خطيرة تهدد كل مستقبل الثورة الفلسطينية ، وان الجبهة الشعبية تؤمن بصدق ان بقاءها في هذه الفترة خارج صيغة هذا النوع هو في المدى البعيد لمصلحة قيام صيغة أقوى واوضح واكثر فعالية واقدر على النمو . مستفيدة من تجارب السنين الطويلة التي امضاها شعبنا وهو يقدم الضحايا دون ان يحقق حتى الان هدفه في تحرير وطنه ! » .

هذا هو اساس موقف الجبهة الشعبية بالنسبة لعدم اشتراكها في دورة المجلس السابقة :-تكوين المنظمة المكتبي والبيروقراطي ، غموض برنامجها السياسي ، عدم وضوح العلاقات بين القوى المشتركة فيها .

ورغم كل ذلك ، فقد جاء في الوقت نفسه ، وفي نفس البيان : « ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لا ترفض منظمة

التحرير الفلسطينية كإسم للوحدة الوطنية الفلسطينية أو أطار للتعاون بين مختلف تنظيمات المقاومة ولكن الجبهة ترفض ان يكون هذا الاطار بمثل هذا الوضع » .

وبناء على هذه الصورة بجملها عاهدت الجبهة الشعبية جماهير الثورة ان تستمر في حوارها مع منظمات المقاومة وفي بذل الجهود حتى تقوم وحدة وطنية ارقى واوضح واكثر ثورية . ولقد ترجمت الجبهة الشعبية في ذلك الوقت كل هذا الموقف بخمس نقاط محددة وواضحة وضعتها بين ايدي الجماهير لتناضل من اجل توفيرها والارتقاء بصيغة الوحدة الوطنية على ضوئها ، اما عناوين هذه الموضوعات الخمسة فهي :

١ – تثوير منظمة التحرير الفلسطينية .

٢ – برنامج سياسي يحدد العلاقات مع الانظمة العربية على اساس ان الانظمة الرجعية معادية للثورة تجب محاربتها ، وان الانظمة الوطنية تحاول احتواء الثورة فلا بد من النضال من أجل استقلالية الثورة عن هذه الانظمة .

٣ – ضرب المصالح الاستعمارية .

٤ – ان تقوم العلاقات بين المنظمات الفلسطينية على اساس جبهوي يوفر العمل المشترك بين التنظيمات حول القضايا المتفق عليها ، وفي نفس الوقت يوفر لكل تنظيم حقه في ممارسة نشاطاته العسكرية والسياسية في الموضوعات التي لا يكون حولها اتفاق .

٥ – تشكيل الهيئات القيادية الاساسية للمنظمة بشكل يجعلها قادرة على ممارسة هذه المواقف ممارسة فعلية حتى لا تتحول الى مجرد كلمات على ورق واتفاقات شكلية .

هذه هي خلاصة صورة الموقف الذي اتخذته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالنسبة لدورة المجلس الوطني السادسة ، وقد عبرت عنه في بيان سياسي صدر في اول ايلول ١٩٦٩ . حرصت الجبهة الشعبية ان تضعه بين ايدي الجماهير لتتخذ منه اساساً في محاكمة موقف الجبهة من قضية الوحدة الوطنية .

فهل تشترك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الدورة الحالية – السابعة – للمجلس الوطني على أساس ان هذه الموضوعات قد توفرت بمجموعها ، وان منظمة التحرير الفلسطينية قد تم تثويرها ؟؟ ما الذي تحقق من هذه الموضوعات وما الذي تبقى منها دون تحقيق ؟ ما هو التقييم العلمي لاتفاقية الوحدة الوطنية الصادرة عن القيادة الموحدة بتاريخ ٦/٥/١٩٧٠ وما هي الشعارات الجديدة التي تطرحها الجبهة الشعبية امام الجماهير لتناضل من اجل الارتقاء بالوحدة الوطنية الى مستواها خلال المرحلة القادمة ؟؟

يا جماهير شعبنا الكادحة

بين الدورة الاخيرة للمجلس الوطني والدورة الحالية حدثت احداث وتطورات مكنت فصائل المقاومة من الوصول الى صيغة

اوضح للوحدة الوطنية وصيغة اوضح للعلاقات فيما بينها ، على اساسها تشترك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في المجلس الوطني.

لقد جاءت احـــداث ١٠ شباط ١٩٧٠ في الاردن لتثبت بوضوح صحة وجهة نظر الجبهة الشعبية بالنسبة للانظمة الرجعية ومعاداتها للثورة وكونها خصماً خطـــيراً في معسكر الخصم واجب حركة المقاومة ان تعمل باستمرار ويقظـة ، واستناداً إلى الجماهير ، على محاربة هـــذا الخصم ، وفضح كل تحركاته ومخططاته ، وتطويقـه باستمرار ، والضرب على أيديه القذرة لمنعه من التآمر على حركة المقاومة . لقد جاءت الاحداث الحسية الملموسة لتحسم كل جدل حول هذا الموضوع . كما جاءت احداث ١٠ شباط لتثبت في الوقت نفسه صحة وجهة نظر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعجز وعدم كفاءة الصيغة السابقة للوحـــدة الوطنية بتكوينها وبرامجها. ان مجرد التقاء كافة فصائل المقاومة يوم ٢/١٠ في صيغة جديدة للوحدة الوطنية هي القيادة الموحدة معناه الطبيعي عدم اكتمال الصيغة السابقة وعجزها وعدم قدرتها وحدها على قيادة حركة الجماهير في مجابهة مؤامرة الرجعية في الاردن .

ومن هنا فان احداث ١٠ شباط وانبثاق القيادة الموحـدة مهدت امامنا الطريق لتطوير صيغة الوحدة الوطنية والارتقاء بها ودفعها خطوات في طريق الصورة الثورية السليمة التي يجب ان ترسو عليها الوحدة الوطنية في نهاية الامر .

يا جماهير شعبنا المناضلة .

لقد ناضلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، كما تعرف ذلك تنظيمات المقاومة نفسها ، لـكي تكون القيادة الموحـدة مدخلا لوحدة وطنية ثورية تشكل قفزة واضحة وجذرية عن الصيغة السابقة . كانت وجهة نظر الجبهة الشعبية بالنسبة لهذا الموضوع تتلخص في النقاط التالية :

١ – ضرورة وضع برنامج سياسي ثوري تقدمي يوحـد رؤية فصائل المقاومة للثورة الفلسطينية ويحدد بوضوح معسكر الخصم ومعسكر الثورة وعلاقات الثورة عربياً ودولياً ، ويحدد المواقف السياسية الاساسية لحركة المقاومة ، باعتبار ان ميثاق المنظمة يمثل مبادىء عامة جـــداً لا توفر الاجوبة المحددة للمشكلات التي تجابهها حركة المقاومة في هذه المرحله .

٢ – النص الواضح على القاعدة الاساسية التي تحكم العلاقات بين فصائل المقاومة في هذه المرحلة وهي قاعدة العلاقات الجبهوية التي توفر العمل المشترك بـــين التنظيمات حول القضايا المتفق عليها .

وفي نفس الوقت توفر لكل تنظيم حقه في ممارسة نشاطاته العسكرية والسياسية والجماهيرية في الموضوعات التي لا يكون حولها اتفاق باعتبار هذه القاعدة هي وحدها التي توفر في هذه المرحلة الحل العلمي لتناقضات فصائل المقاومة .

٣ – اعتبار القيادة الموحدة بمثابة اللجنة المركزية الاساسية لمنظمة التحرير الفلسطينية واعادة تشكيل مؤسسات المنظمات – المجلس الوطني واللجنة التنفيذية – بحيث يتطابق تكوينها مع تكوين القيادة الموحدة المشكلة من كافة فصائل المقاومة على اساس التكافؤ او ما يقرب من التكافؤ. وذلك باعتبار ان مثل هذا التكوين في هذه المرحلة هو الذي يضمن جدية التقيد بالبرنامج السياسي الثوري والتقدمي الذي يتفق عليه .

هذه هي الموضوعات التي ناضلت الجبهة الشعبية وبعض المنظمات الأخرى من اجل اقامة تجربة القيادة الموحدة على اساسها . وواضح ان هذه الموضوعات تتضمن عملياً الموضوعات الاساسية الخمسة التي كانت الجبهة الشعبية تعلق اشتراكها بمنظمة التحرير على اساسها فهل تحققت كل هذه الموضوعات ؟؟

يا جماهير شعبنا الصامدة .

من الطبيعي ان تكون نتيجة الحوار داخل القيادة الموحدة محصلة لمختلف مواقف التنظيمات ووجهات نظرها. ومن الطبيعي الا تكون النتيجة تبني كافة القضايا التي طرحتها الجبهة الشعبية اساساً للصيغة الجديدة ، لقد كانت الصيغة النهائية هي البيان الصادر عن القيادة الموحدة لحركة المقاومة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٦ والذي يمثل الحد الادنى الذي تمكنت مختلف فصائل المقاومة من التوصل اليه .

وان وجهة نظر الجبهة الشعبية بالنسبة لهذا البيان انه يشكل خطوة واضحة للامام على طريق الوحدة الوطنية الثورية :

اولاً : بالنسبة للبرنامج السياسي تبنت فصائل المقاومة بعد بعض التعديلات مشروع البرنامج السياسي الذي تقدمت به الجبهة الشعبية للقيادة الموحدة . ورغم ان هذا البرنامج تعتبره الجبهة الشعبية بمثابة الحد الادنى ، ورغم انها قدمته في الاساس بشكل يجعله مقبولاً من فصائل المقاومة ، ورغم انه اكتفى بالخطوط العامة بما يتيح المجال لاجتهادات متعددة ، الا انه رغم ذلك كله يبقى برنامجاً تقدمياً يشكل خطوة للامام بالنسبة لميثاق المنظمة . لقد حدد البرنامج قوى الثورة وحدد معسكر العدو واعتبر القوى الرجعية المرتبطة مصلحياً بالامبريالية جزءاً لا يتجزأ من معسكر العدو واكد على وحدة الشعب في الساحة الفلسطينية الاردنية ، كما اكد على ان الثورة الفلسطينية جزء من الثورة العربية ومن حركة التحرر الوطني العالمية ضد الامبريالية والصهيونية العالمية ، وكذلك اكد على استقلال العمل الفدائي عن كافة الانظمة العربية ورفض كافة محاولات التطويق أو الوصاية او الاحتواء او التبعية كما اكد البيان على استراتيجية حرب التحرير الشعبية وضرورة استمرارها حتى التحرير ورفضه لكافة الحلول التصفوية والاستسلامية .

لقد حاولت الجبهة الشعبية في مشروعاتها الاولى التي قدمتها

للجنة السباعية والقيادة الموحدة ان تطرح برنامجاً اكثر ثورية واوضح تحديداً ولكن اخذها لواقع القيادة الموحدة بعين الاعتبار جعلها تكتفي مرحلياً ببرنامج الحد الادنى . ومع ذلك يبقى تبني هذا البرنامج من قبل فصائل المقاومة خطوة واسعة الى الامام .

هذا ، وبقطع النظر عن كيف تنظر بعض التنظيمات لهذا البرنامج ، والتي قد تنظر اليه وكأنه حبر على ورق لا يقيدها بأي شيء ، الا ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعتبر التبني الرسمي لهذا البرنامج وصدوره في بيان خاص واعتباره اساساً للاتفاق حول الصيغة الجديدة ، وكونه اصبح يشكل الاساس النظري الرسمي لحركة المقاومة ، ان الجبهة الشعبية تعتبر ذلك انتصاراً للفكر التقدمي الثوري ومحاولة تنقية لحركة المقاومة من حالة الفوضى والتخبط الفكري ومن مجموعة مفاهيم وشعارات بالية اثبتت التجربة الملموسة مدى خطأها وخطورتها .

ان هذا البيان ، من وجهة نظر الجبهة الشعبية ، يشكل سنداً لكافة الفصائل التقدمية في حركة المقاومة لدفع هذه الحركة باتجاه يساري ثوري تقدمي . وان كل تقليل من قيمة هذا البيان عبارة عن محاولة مغرضة تريد ان تقلل من مدى التقدم الذي احرزه الفكر الثوري في حركة المقاومة .

ان الجبهة الشعبية لا تعتبر هذه الاتفاقية مجرد كلام ، أو مجرد حبر على ورق. انها تعتبرها سلاحاً بيدها ، وبيد التنظيمات

التقدمية ، وبيد الجماهير لدفع حركة المقاومة عملياً باتجاه المواقف والخطوط الواردة في البيان وباتجاه الترجمة الثورية لهذه الخطوط .

ثانياً : بالنسبة للقاعدة التي تحكم العلاقات بين فصائل المقاومة حدد بيان اتفاقية ٦/٥/١٩٧٠ الاساس الجبهوي كقاعدة لهذه العلاقات . فقد جاء في البيان : القضايا المتفق عليها يلتزم بها جماعياً بعد ان يمارسها كل فصيل ضمن رؤيته لها ، واعتبار ان القضايا التي تمس أمن الثورة يلتزم بها جماعياً .

ان تحديد اساس العلاقات بهذا الشكل تعتبره الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الحل العلمي للتناقضات الطبيعية لمختلف فصائل المقاومة . ففي تحليل الجبهة الشعبية للخلافات في الرؤية والمواقف لمختلف التنظيمات ان هذه الخلافات في المرحلة الراهنة طبيعية وحقيقية واساسية ، منشؤها الموضوعي تعدد الطبقات التي تقف في معسكر الثورة ابان مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي .

فلكل طبقة من طبقات الثورة رؤيتها ومواقفها واسلوب عملها . وبالتالي فانه يستحيل القضاء على هذه الخلافات في هذه المرحلة . ولا يبقى امام فصائل المقاومة الا ان تتعاون في مواجهة التناقض الرئيسي ، في ظل بقاء هذه الخلافات وتعبيرها الطبيعي عن نفسها .

ان كل حل غير هذا الحل هو قفزة هوائية من فوق خلافات

قائمة موضوعياً . كما ان اخضاع كل هذه الخلافات الاساسية في هذه المرحلة لوجهة نظر معينة امر لا يمكن ان يتم دون ان تتعرض حركة المقاومة للتصادم والتصدع .

لقد كانت الجبهة الشعبية تدين طبيعة العلاقات العشائرية والغامضة ضمن منظمة التحرير وتطالب بتحديدها وتوضيحها وارسائها في هذه المرحلة على اساس جبهوي . وقد جاء البيان ليحدد رسمياً لاول مرة اساساً علمياً محدداً لهذه العلاقات . وهنا تشعر الجبهة الشعبية ان وجهة نظرها قد اثبتت صحتها وانتصارها على كل تصور مثالي للوحدة الوطنية في هذه المرحلة .

ان تحديد العلاقة على اساس هذه القاعدة يتيح للجبهة الشعبية — دون ان تتعرض لاي نقد او اتهام — ان تمارس خطوطها المتميزة في ضرب مصالح الاستعمار ومراكز الصهيونية خارج الوطن ، اتخاذ موقف اصرح من الرجعية العربية والانظمة الوطنية وكذلك حقها في مخاطبة الجماهير وممارسة كل نشاط سياسي وجماهيري ترى فيه مصلحة لقضية الثورة .

ان المحافظة على حق كل تنظيم في المبادرة وممارسة نشاطاته الخاصة هو الذي يضمن في المدى البعيد نمو دور كل تنظيم في صياغة الوحدة الوطنية على ضوء الصورة التي يرى بها مصلحة الثورة وجذرية مواقفها وضمان شروط انتصارها .

يا جماهير شعبنا الكادحة .

على ضوء هذا التقييم لتجربة القيادة الموحدة والبيان الذي توصلت اليه ، وعلى ضوء ان هذا البيان يشكل خطوة ايجابية على طريق تحقق نقاط الجبهة الخمسة التي كانت تعتبرها اساساً لمساهمتها في المنظمة .

فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ستشترك في الدورة السابعة للمجلس الوطني الفلسطيني . اما اشتراكها بشكل رمزي فأساسه ان موضوعات أساسية لا بد ان تتم قبل ان تستطيع الجبهة تحمل مسؤولياتها ضمن مؤسسات المنظمة بشكل كامل ومسؤول .

لقد جاء في الاتفاقية : تشترك جميع الفصائل في المجلس الوطني القادم ، والمؤسسات المنبثقة عن منظمة التحرير الفلسطينية ، ولا يصبح موضوع حجوم المنظمات في المجلس الوطني موضع بحث بين المنظمات الفدائية .

وعلى هذا الاساس وباعتبار ان موضوع حجوم المنظمات في المجلس الوطني لا يكون موضع بحث بين المنظمات في هذه المرحلة فان الجبهة الشعبية قررت ان تشترك بعضو واحد من قيادتها السياسية لتكون وجهة نظرها — وهذا هو المهم — ممثلة في كافة قضايا العمل الفلسطيني من ناحية ولكي يكون هذا الشكل من الاشتراك اساساً لاستمرار نضال الجبهة والجماهير في سبيل

الصيغة الحقيقية للوحدة الوطنية .

ان الجبهة ضمن وجودها في اطار المنظمة ستبقى تناضل من اجل :

١ – التثوير الحقيقي للمنظمة وكافة مؤسساتها ونسف كل بنيانها المكتبي والبيروقراطي والوظيفي . ان الجبهة الشعبية ما زالت عند تحليلها للمنظمة من حيث طبيعة تكوينها وستبقى تقاتل من اجل نسف هذا التكوين واستبداله بتكوين ثوري قادر على قيادة الجماهير من خلال تفاعله مع الجماهير والتواجد بينهم والقدرة على تحقيق طموحاتهم .

٢ – ترجمة البرنامج السياسي الوارد في البيان بمواقف محددة وفاعلة ومخططات ثورية لا تجعل منه حبراً على ورق .

٣ – اعادة تشكيل كافة مؤسسات المنظمة على اساس التكافؤ النسبي بين التنظيمات بحيث لا تكون هذه المؤسسات خاضعة لذهنية معينة . تنظر لكل موضوع البرنامج السياسي باعتباره مجرد كلام .

٤ – التأكيد على ضرورة التعاون العملي الملموس بين مختلف التنظيمات عسكرياً ومالياً واعلامياً وسياسياً ، وفق برامج تفصيلية محددة ، باعتبار ان التعاون العملي هو المدخل لتوفير المناخ السليم الذي يمكن من نمو وتعميق الوحدة الوطنية بين القوى الثورية .

على هذه الاسس ستشترك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في

المجلس الوطني ، وهذه هي الموضوعات التي ستقاتل الجبهة من اجلها من خلال وجودها في المنظمة ، وسيحمل مندوبها الى المجلس الوطني البرامج المحددة لهذه الموضوعات .

يا جماهير شعبنا المناضلة .

لا بد من تحرير مسألة الوحدة الوطنية من كل تصور مثالي او عاطفي او عشائري .

ان الوحدة الوطنية ليست مجرد كلمة او مجرد شعار أو مجرد اتفاق المنظمات حول بيان ، او مجرد مجاملة بين التنظيمات وقياداتها .

ان الوحدة الوطنية الحقيقية الثورية هي انتصار برنامج سياسي موحد يصبح اساساً لوحدة حركة المقاومة . ان الوحدة الوطنية هي تعبئة كاملة وموحدة لكل قوى الثورة . ان الوحدة الوطنية هي وحدة كفاحية حقيقية بين كل قواعد الثورة . ان الوحدة الوطنية هي ان يصل التعاون الى مستوى القيادة الواحدة والموقف الواحد والنضال الموحد . وعلى هذا الاساس فان الوحدة الوطنية لا يمكن ان تتم الا نتيجة نضال طويل تخوضه الجماهير وتحققه بجهدها وعرقها . ان الوحدة الوطنية مثل اي شعار سياسي آخر لا يمكن ان يتحقق الا نتيجة جهد جماهيري شاق طويل ومرير . وعلى هذا الاساس فان موضوع الوحدة الوطنية

نصل اليه خطوة وراء خطوة مع نمو الثورة ونمو قواها ونمو فعالية جماهيرها .

ان الوصول للوحدة الوطنية الثورية سيتم عبر سنوات من النضال من اجلها وليس امامنا طريق آخر اذا اردنا ان نعالج امورنا بالعلم الثوري وليس بالعاطفة او المناشدات . ان وحدة اداة الثورة في كل التجارب الثورية لم تتحقق الا نتيجة النضال ومن خلال النضال .

وعلى هذا الاساس فان موضوع الوحدة الوطنية سيبقى موضوع نضال لفترة طويلة ، نحقق في كل فترة خطوة على طريقه لنبدأ الاستعداد لخطوة جديدة .

ان البيان الذي صدر عن القيادة الموحدة يشكل خطوة على طريق الوحدة الوطنية ، فلنبدأ نضالنا من اجل الخطوة القادمة محددة بالشعارات الاربعة التي سجلتها الجبهة في هذا البيان .

يا جماهير شعبنا المناضلة .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، على ضوء رؤيتها وتحليلها لمتطلبات معركة التحرير تعتبر الوحدة الوطنية الثورية خطاً استراتيجياً اساسياً من خطوطها ستبقى تقاتل من اجله معكم حتى تقوم الوحدة الوطنية الثورية التي تقود معركة التحرير نحو الانتصار .

عاشت الثورة الفلسطينية

ولنناضل معاً من اجل خطوة جديدة في طريق الوحدة الوطنية الثورية .

واننا لمنتصرون .

ايار ١٩٧٠

الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين

*

كلمة الامين العام للجبهة حول قضايا العمل الثوري الفلسطيني والوحدة الوطنية .

حول قضايا الثورة

مساء الثلاثاء الخامس من ايار ١٩٧٠ تحدث الدكتور جورج حبش ، الأمين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، في ندوة شعبية اقيمت في اربد حول واقع العمل الفدائي والمشاكل التي تواجه هذا العمل الفلسطيني المسلح وافاقه التاريخية .

اخواتي – اخواني

حديثي اليكم اليوم يتناول مشكلات حركة المقاومة في

مرحلتها الراهنة . غير ان اي حديث حول مشكلات المقاومة ، اية وقفة نقدية جذرية لحركة المقاومة يجب ان تنطلق من خلال اطار التقييم التاريخي العام لهذه الحركة وما يمكن ان تحمله هذه الحركة موضوعياً وعلمياً من افاق ثورية جذرية فلسطينياً وعربياً وعالمياً . ان الافاق المقبلة البعيدة لحركة المقاومة لا يمكن ان تقرأ من خلال مدى فعاليتها العسكرية في هذه الفترة او حتى لفترة قريبة قادمة ، ولا من خلال كافة المقاييس والملاحظات الجزئية التي يتحدث بها البعض بين وقت واخر . ان الافاق المقبلة لحركة المقاومة تتحدد من خلال طبيعة الظروف الموضوعية التي ولدت حركة المقاومة ومن خلال طبيعة الظروف الذاتية لحركة المقاومة نفسها .

ما الذي نقصده بهذا الكلام ؟ وما هي الظروف الموضوعية التي ولدت حركة المقاومة ووصلت بها الى مستواها الراهن ؟ ليس من باب الصدفة ، ولا يمكن ان يكون من باب الصدفة ، ان العمل الفدائي بقي خلال ٣ سنوات تقريباً (٦٥ – ٦٦–٦٧) ضمن حدود معينة بعد هزيمة حزيران . ان ظروف ما بعد ٥ حزيران هي التي تقدم التفسير . فما هي هذه الظروف ؟ .

احتلال كامل سافر صارخ مباشر لكل فلسطين ووجود ما يزيد عن مليون من ابناء شعب فلسطين تحت هذا الاحتلال . احتلال لاجزاء من سوريا ومن مصر ، وبالتالي فئات اخرى من الآلاف من ابناء شعبنا العربي تعيش تحت وطأة احتلال عنصري

فاشي . ومن خلال ذلك كله ، ومن خلال ما تبع هزيمة حزيران من اعتداءات متكررة تهدد امن شعبنا وأمن جماهيرنا في لبنان ، في الاردن ، في سوريا ، في مصر . من خلال كل ذلك يتجسد بشكل مادي ملموس صارخ وحاد ما تمثله اسرائيل من خطر حقيقي ملموس على مصالح الجماهير وامن الجماهير وحياتها في اجزاء واسعة جداً من الوطن العربي . ان شعار « من النيل إلى الفرات ارضك يا اسرائيل » لم يعد عبارة مكتوبة على جدران « الكنيست » ، لم يعد مجرد عبارة في الكتب . انه اليوم حقيقة صارخة تتلمسها الجماهير العربية يومياً . منذ اكثر من خمسين عاماً ، تسمع الجماهير العربية بطبيعة الحال ما ورد في الكتب ، من خلال الكلام والندوات ، تسمع عن حقيقة خطر الصهيونية وما تمثله فعلاً من خطر على حياة الناس وامنها ومصالحها . بعد ٥ حزيران لم يعد الموضوع موضوع كلام ، او موضوع كتب او موضوع عبارات . اصبحت اسرائيل وخطر اسرائيل ، وخطر الصهيونية شيئاً ملموساً مادياً تعيشه الجماهير ، تحيا هذا الخطر ، تدفع ثمنه يومياً من دمها وحياتها وامنها. هذه ظروف موضوعية جديدة ملموسة واضحة ، اصبحت تعيشها جماهيرنا بعد ٥ حزيران .

ثم تبلور الارتباط العضوي بين اسرائيل والصهيونية من ناحية والامبريالية من ناحية ثانية . هذا الارتباط هو اليوم اوضح بالنسبة لجماهيرنا من اي وقت مضى . وهذه نقطة في

غاية الاهمية . لماذا؟ في مقابلة حركة الشعوب لتحرير نفسها من الرأسمالية العالمية والامبريالية وظلمها واستغلالها ، خططت الامبريالية عالمياً لاسلوب جديد في مواجهة الشعوب . هذا الاسلوب هو ما يسمى بالاستعمار الجديد ، اسلوب تحاول الامبريالية العالمية ان تموه عملية الاستغلال وان تخفيها عن اعين الناس ، وبحيث يستمر استغلالها واستعبادها للجماهير ولكن دون ان تلمس الجماهير هذا الاستغلال يومياً بوضوح . هذا الاستعمار الجديد حاولت الامبريالية العالمية بقيادة اميركا طيلة الخمسينات وبداية الستينات ، حاولت من خلاله ان تجهض حركة الجماهير العربية في طريقها نحو تحقيق كافة اهدافها . وكادت الامبريالية تنجح فعلاً في هذا الموضوع. كلنا نعرف كيف كان موقف اميركا مثلاً في الخمسينات من الاحداث السياسية . في مواجهة العدوان الثلاثي وقفت اميركا ، شكلاً بطبيعة الحال وظاهرياً ، وقفة القوة المحايدة . كذلك كان موقفها شكلاً وبشكل ظاهري من معركة التحرير الجزائرية . كذلك حاولت شكلاً فقط وللتمويه ان تتخذ موقفاً محايداً من معركة الاحلاف الحادة التي عاشها وطننا العربي في الخمسينات . واستمر هذا الموقف ، استمر منذ عدوان ٥٦ . وهذه الصورة اثرت في الواقع على وعي جماهيرنا . اذكر انه في الستينات حتى في ٦٦ و ٦٧ كانت هناك مقالات تكتب على اساس ان اميركا قوة محايدة . قد يقال ان حقيقة اميركا والامبريالية العالمية كانت معروفة لدى القوى الثورية أو بعض القوى الثورية ، ولكن هناك فارقاً كبيراً بين ان تكون مثل هذه الحقيقة معروفة لدى بعض

النظريين او لدى بعض الكتاب او لدى بعض الفصائل الثورية وبين ان تكون صورة الامبريالية السافرة واضحة للناس، واضحة للجماهير ، واضحة للملايين .

بعد ٥ حزيران — وهذه فائدة حصلت بالنسبة للثورة العربية بعد ٥ حزيران — اتضح الارتباط العضوي الحقيقي بشكل مادي ملموس امام اعين الجماهير ، هذا الارتباط بين اسرائيل وخطر اسرائيل ، بين الصهيونية وخطر الصهيونية ، وبين حقيقة العدو الاول والاكبر الامبريالية العالمية بقيادة اميركا . ظهر هذا الموضوع بوضوح تام ، قبل ٥ حزيران ، واثناء معركة ٥ حزيران ، وبعد ٥ حزيران ، وحتى الآن ، ظهر موقف الامبريالية العالمية في اسناد اسرائيل بكل شيء ، بكل مساعدة ممكنة ، بالاموال ، ملايين من الدولارات ، بالمساعدات الاقتصادية ، بالمساعدات الفنية ، بطائرات الفانتوم ، بكل شيء ممكن . لماذا ؟ الجواب اصبح ايضاً واضحاً جداً للجماهير . اميركا لها مصالح في هذا الوطن . الاف الملايين من الدولارات تأخذها من ارضنا هنا ، من وطننا ، بترولنا وثرواتنا ، كلها تنهب لمصلحة الرأسمالية العالمية .. كيف تحافظ اميركا على هذا النهب ، على هذه الملايين والثروات ؟ بان تقف في وجه كل حركة شعبية تعمل على اساس ان هذه الثروات لنا ، لابنائنا ، لشعبنا، لجماهيرنا ، لفقرائنا . وبالتالي تعتمد اميركا اسرائيل لكي تكون هذه القاعدة التي تضرب كل تحرك جماهيري وتقضي على كل تحرك جماهيري حتى تبقى عملية الاستغلال .

هذا الوضوح في الارتباط بين اسرائيل والصهيونية من ناحية والامبريالية العالمية من ناحية ثانية هو اليوم اوضح ما يكون ولا يجوز ان نقلل من قيمة هذه الاشياء . هذا ظرف موضوعي جديد ملموس ، اصبح ملموساً لدى الجماهير ، لا يمكن ان يبقى بدون تأثيرات ، لا يمكن الا ان يولد احداثاً جديدة ؛ باتجاهات جديدة ، بحركة جديدة . ليس هذا فحسب ، مقابل هذه الظروف الموضوعية الواضحة جداً والملموسة بوضوح ، ليس لدى الطلائع فقط وانما لدى الجماهير ، ملايين الجماهير ، اصبحت هناك حقيقة أخرى واضحة كل الوضوح لدى الجماهير ، وهي في غاية الاهمية لانها تتناول الظروف الذاتية للحركة الوطنية التي تريد ان تتصدى لهذا التناقض ، تريد ان تتصدى لهذا الخطر المتمثل باسرائيل والصهيونية والامبريالية والقوى الرجعية المرتبطة بها . اصبح واضحاً كل الوضوح لدى الجماهير ان الحركة الوطنية ، حركة الجماهير ، لا يمكن ان تتصدى لهذا الخطر بكل مايملكه من قوة ومن تفوق تكنولوجي ، الا اذا حدثت فيها تحولات جذرية صارخة وكبيرة ومحددة المعالم تتناول بنيتها واستراتيجيتها واسلوب عملها . وبكلام اوضح : كل هزيمة قومية تحمل معها سقوط الطبقة التي تقود الجماهير لمواجهة العدو القومي . اتت معركة حزيران ، وهزيمة حزيران ، وما حدث في حزيران لكي تقول ان هذه الانظمة ، التي كان من المفروض ان تتولى امن وحماية الجماهير ، وتحقق للجماهير اهدافها في التحرر ، لم تعد هذه الطبقة ، وهذه الانظمة ، قادرة على قيادة حركة الجماهير — كما لمسنا في ٥ حزيران ، وكما لمسنا من جماهيرنا المنكوبة ، من

خلال المخيمات الجديدة ، ومن خلال البؤس والشقاء الواضح الملموس — واصبحت هذه الاحداث تصرخ ان هذه الطبقات وهذه الانظمة لا يمكن ان تقود حركة الجماهير لتؤدي بها الى الى النصر .

ان عجز وفشل وسقوط طبقة يمهد طبيعياً وعلمياً لبروز طبقة جديدة اقوى واكثر ثورية واوضح في رؤيتها واكثر قدرة على تعبئة الناس ، تعبئة الجماهير الذين يريدون التحرر وهم على اتم استعداد ان يدفعوا كل الثمن لهذا التحرر . هذه هي الظروف الموضوعية الجديدة التي بدأنا نعيشها بعد ٥ حزيران . من خلال هذه الظروف نستطيع ان نرى معالم المقاومة . نستطيع ان نرى افاق المقاومة . نستطيع ان نرى ماذا ستحمل لنا المقاومة . من الصعب طبعاً ، ان نقرأ حركة التاريخ كما نقرأ المعادلات الكيماوية او الفيزيائية . ولكن هذا لا يمنعنا من القول ان حركة التاريخ ايضاً تحكمها قوانين معينة من خلالها نستطيع ان نقرأ حركة التاريخ . في الكيمياء الامور واضحة جداً . نضع (توتياء) و (حامض الكبريت) ينتج بشكل واضح هو (كبريت التوتياء) وفي حركة التاريخ الأمور اصعب من ان نراها بهذا الوضوح ، ولكن نفس هذه القوانين تحكم حركة التاريخ ايضاً . ما الذي اقصده ؟ احتلال سافر ، استغلال ، احتلال يهدد امن الناس ، يهدد امن الجماهير وحياتها ، عملية نهب وسلب تجعل جماهيرنا هنا تعاني يومياً البؤس والشقاء ،

سقوط الطبقات التي أدت الى هذا الوضع وبالتالي تجد الجماهير نفسها وجهاً لوجه مع هذه الظروف الموضوعية . في ظل هذه الرؤية ماذا تعني المقاومة مهما كان صغر حجمها ، مهما كانت مشكلاتها ؟ في ظل هذه المعادلة فالمقاومة تعني بذرة الثورة التي ستتجمع حولها كل الجماهير المسحوقة الكادحة الفقيرة التي تعاني الفقر والبؤس والذل منذ مئات السنين . هذه الجماهير ترى الاحتلال والاستغلال ، لا يمكن الا ان تقف وترد (وهذا قانون علمي) . ستتكتل حول حركة المقاومة وتحميها وتنتظم فيها وتدفعها إلى الامام ، وتصبح حركة المقاومة محور حركة الجماهير الفلسطينية والعربية كي تقود كل الامة العربية نحو كافة اهدافها .

من خلال هذا الاطار، اطار التقييم التاريخي لحركة المقاومة من الممكن ان نقف امام مشكلات المقاومة . اقول ذلك لان هناك حديثاً طويلاً عريضاً حول سلبيات المقاومة واخطائها . موضوعنا هنا هو الوقفة امام هذه المشكلات ولكن هذه الوقفة يجب ان تتم من خلال اطار محدد ، اطار يستطيع ان يرى المعاني التاريخية للمقاومة وما تعنيه هذه المعاني . حتى لو تركنا عملية التقييم التاريخي الجذرية البعيدة المدى ، ونظرنا للمقاومة من خلال مسيرتها المحددة الواضحة خلال ٣ سنوات ماذا نجد ؟

لقد أزيحت الآن عن المقاومة بعد مرور ٣ سنوات كل هالة عاطفية من القدسية وأصبح بإمكاننا وبإمكان الجماهير أن تقف أمام المقاومة بدون عواطف وقدسيات لنحللها تحليلاً علمياً . ماذا نجد إذا استعرضنا مسيرة المقاومة خلال ٣ سنوات ؟ أيضاً قبل أن نقف أمام مشكلات المقاومة ، لا بد أن نسجل مجموعة انجازات واضحة ملموسة يستطيع كل عقل منصف أن يراها بوضوح، يجب أن تكون واضحة لدينا ثم نتحدث عن مشكلات المقاومة .

أول إنجاز أساسي وهام جداً أنجزته المقاومة انها منعت اسرائيل من أن تتبع انتصارها العسكري في ٥ حزيران بانتصار سياسي . المقاومة والجماهير هي التي وضعت حداً لانتصار اسرائيل العسكري ومنعتها من أن تتبع هذا الانتصار بانتصار سياسي . وما معنى ذلك ؟ معنى ذلك ان حركة المقاومة وحركة الجماهير أحبطت الهدف الأساسي من وراء غزوة حزيران. كلنا نعرف ان الهدف من أي حرب هو هدف سياسي. لا يمكن أن يكون الهدف من أي حرب مجرد خوض الحرب ، مجرد تقتيل الناس. كل حرب لها بطبيعة الحال أهدافها السياسية واسرائيل كانت تهدف من عدوانها في ٥ حزيران الى أهداف سياسية. هذه الأهداف السياسية كانت واضحة جداً في تحركات اسرائيل السياسية بعد ٥ حزيران . كانت اسرائيل ترى انه بعد ٥ حزيران حانت الفرصة السانحة التاريخية لها لكي تنهي كل

أزمة وجودها التاريخي في فلسطين . كانت تستهدف من خلال « انتصارها » العسكري وما ولده من ضرب لمعنويات الجماهير العربية والفلسطينية أن تحقق حل أزمتها سياسياً . كلنا نعرف انه في الأشهر الأولى بعد ٥ حزيران حاولت اسرائيل بنشاط كبير أن توجد ما سمته في ذلك الوقت (الكيان الفلسطيني) — طبعاً « الكيان الفلسطيني » تحت إبط اسرائيل — الذي ينهي أزمة وجودها التاريخي . وتحركت على هذا الأساس ، وبدأت تجتمع بالقيادات التقليدية في فلسطين لكي تتفق معهم على موضوع « الكيان الفلسطيني » لانهاء أزمتها التاريخية . ما الذي حدث ؟ أبناء الفقراء والفلاحين والعمال ، أبناء شعبنا الفقير الذين حملوا السلاح وشقوا الطريق للعمل الفدائي بعد ٥ حزيران أحبطوا هذه المحاولة . هذا الانجاز ، انجاز واضح محدد ملموس لا نستطيع أن نقلل من قيمته بأي شكل من الأشكال .

والانجاز الثاني للمقاومة : إن المقاومة حتى في مستواها الراهن ، ورغم مشكلاتها ، ورغم سلبياتها ، ورغم ضعف فعاليتها العسكرية نسبياً ، استطاعت ضمن حدودها الراهنة أن تضرب كل الهيبة المعنوية حول اسرائيل وجيش اسرائيل ، وان تسبب ، ولا زالت تسبب لاسرائيل خسائر مادية ضمن حدود معينة . كل العنفوان والهالة المعنوية التي احاطت باسرائيل ، سواء في أعين جماهيرنا وأعين الجماهير العربية أو

أعين الرأي العام العالمي ، أتت المقاومة لتضرب هذه الهالة وتكاد تحطمها. أصبحت المقاومة تشكل قصة بالنسبة لاسرائيل، وحتى لو بالغت قوى المقاومة في تقييم نفسها . لنأخذ الجواب من الأعداء أنفسهم ، من كافة تصريحات المسؤولين في اسرائيل الذين يعتبرون اليوم أن هناك قضية وأزمة تعيشها اسرائيل نتيجة المقاومة الفلسطينية .

ثم الانجاز الثالث والاهم هو أن المقاومة هي التي طرحت من جديد قضية الشعب الفلسطيني ، فلسطينياً وعربياً ودولياً، وقالت للتاريخ : هناك قضية وحركة تحرر وطني فلسطينية . وأصبحت المقاومة المجرى الذي من خلاله تعبر الجماهير الفلسطينية وتعبر الجماهير العربية عن كل فعاليتها في مقاومة الاحتلال ومقاومة العدوان والذود عن حياتها وأمنها ومصلحتها .

ضمن هذين الاطارين ، اطار التقييم التاريخي لما ترمز له حركة المقاومة كبداية لمسيرة تاريخية جديدة ، وضمن اطار انجازات أساسية حققتها المقاومة خلال السنوات القليلة الماضية، ضمن هذين الاطارين يصبح الحديث عن مشكلات المقاومة حديثاً ثورياً وبالتالي يكتسب كامل حقه بأن يكون حديثاً صريحاً وجريئاً وجذرياً .

ما هي مشكلات حركة المقاومة في هذه المرحلة ؟

سأتناول في حديثي عن مشكلات المقاومة المشكلات

الأساسية التي تنبع منها كافة المشكلات المتفرعة التي تلمسها الجماهير جزئياً هنا وهناك ، وطالما اننا حددنا عملية التقييم العلمي للمقاومة تاريخياً وانجازاتها الايجابية ، إذن ؟ وهذا ما أريد أن أؤكده ، يحق لنا أن نشرح وأن نوضح مشكلات المقاومة بكل وضوح وجذرية ، لأن عملية نمو المقاومة رهن بالقدرة على التقاط هذه المشكلات ورهن بالقدرة على تحليل هذه المشكلات وبالتالي رهن بالقدرة على التخطيط الفعال الذي يضمن المعالجة لهذه المشكلات . بعد أن حددنا عملية التقييم التاريخي يصبح اخلاصنا للمقاومة ، تصبح ثوريتنا في أن نقف أمام هذه المشكلات وأن نحدد هذه المشكلات ونحللها والا نخفيها عن أعيننا أو عن الجماهير .

أيها الأخوة ،

منذ مئات السنين ومنذ خمسين عاماً على الأقل وشعبنا يبذل الدماء في مواجهته للخطر الصهيوني . دماؤه تسيل على أرضنا ، الشهداء ، المساجين في سجون اسرائيل ، التضحيات التي تدفعها جماهير شعبنا ، الآمال التي تعيشها الجماهير ملتفة حول حركة المقاومة ، كل هذه تفرض علينا فرضاً أن نكون أوفياء لهذه الدماء ، والدماء ليست مجرد عواطف . الاخلاص والوفاء كلمات علمية عندما نفهم الاخلاص والوفاء على انهما رؤية ثورية علمية لمشكلاتنا وتحليل لهذه المشكلات وبالتالي تخطيط علمي لحل هذه المشكلات .

أول مشكلة تعيشها حركة المقاومة هو تعدد فصائل المقاومة وعدم توفر صيغة للعلاقات تجمع بين كل هذه الفصائل رغم تناقضاتها ، في مواجهتها للتناقض المشترك . مشكلة واضحة ملموسة ، وخطيرة في حالة استمرارها . ولا بد بالتالي من الوقفة الواضحة أمامها كمحاولة لتجاوزها . هذه الصورة قائمة وسلبياتها واضحة جداً لدى الجماهير . سلبياتها تكمن في طغيان التناقضات بين فصائل المقاومة بين فترة وأخرى ، بين وقت وآخر لتصبح هذه التناقضات وكأنها قضية الجماهير في الوقت الذي ليست هي قضية الجماهير . إمكانية طغيان هذه التناقضات الجزئية وتدعمها وبالتالي وجود نافذة موضوعية يمكن أن ينفذ منها العدو الرجعي الحاقد على المقاومة ، والذي يكرهها وينتظر اللحظة التي يشرب دمها ، تصبح هذه الحالة فرصة موضوعية ونافذة يطل منها العدو المحلي الرجعي ليضرب حركة المقاومة والخطر الثاني الذي تحمله هذه الصورة هو ما ينتج عنها بطبيعة الحال من تشتت وبالتالي عدم تعبئة شعبية كلية واحدة في مواجهة العدو المشترك ، ثم هناك الخطر الثالث المتمثل في البلبلة التي تثيرها هذه الصورة أمام الجماهير الفلسطينية والعربية ، البلبلة التي تنعكس بين وقت وآخر ، أو يمكن أن تنعكس ، بموقف ، ان لم نقل موقفاً سلبياً ، فعلى الأقل موقف أقل حماساً في اسناد ودعم المقاومة .

هذه الصورة ، هذه المشكلة كيف نعالجها ؟

أيها الأخوة ،

لا نستطيع أن نعالج أي مشكلة قبل أن نفهمها ، وبالتالي قبل أن نقفز الى معالجة مشكلة الوحدة الوطنية يجب أن نفهم ما هي المشكلة . أول نقطة في فهمنا للمشكلة القائمة بالنسبة للوحدة الوطنية ، هو انه في هذه المرحلة من عمر الثورة ، فانها مشكلة طبيعية يجب أن نفهمها علمياً وبشكل موضوعي . هذا الفهم هو الخطوة الأولى في طريق معالجتنا لهذه المشكلة . وأية معالجة مثالية عاطفية معلقة في الهواء تريد أن تحل هذه المشكلة عن طريق المناشدة ، عن طريق العواطف ، لا يمكن أن تنجح في معالجتها . هذا التعدد القائم بين التنظيمات الفلسطينية ، هل هو شيء مصطنع ؟ هل هو شيء مفتعل ، أم هو شيء طبيعي ؟ أريد أن أقول انه بدون شك ،تلعب العوامل الذاتية والشخصية والتنظيمية دوراً في هذه الصورة ، ولكننا لا يجوز أن نفسر كل هذه الظاهرة من خلال العامل الذاتي أو الشخصي أو التنظيمي فقط ، هذه الظاهرة في معارك التحرر الوطني ، هي ظاهرة طبيعية في المراحل الأولى من عمر الثورة . لماذا ؟ بحكم تكوين وطبيعة معسكر الثورة الذي يريد أن يعبىء نفسه لمواجهة الخصم . ما هو المقصود ؟ المقصود بوضوح انه في مواجهة اسرائيل والصهيونية والامبريالية والقوى المحلية التي ترتبط مصالحها بشكل ملموس مع معسكر العدو هناك معسكر الثورة. إذا استثنينا اسرائيل والصهيونية والامبريالية، وأضفنا

اليها من الساحة العربية القوى العميلة الرجعية صاحبة الملايين التي حصلت على ملايينها من خلال شراكتها للامبريالية ومن خلال سمسرتها للامبريالية وتحالفها معها ، تلك القوى التي وضعت نفسها اداة رخيصة لضرب حركة الجماهير لمصلحة الامبريالية – إذ انتزعنا هذه القوة من الجماهير العربية نصبح أمام معسكر الثورة . كل الطبقات الأخرى هي في الواقع من قوى الثورة . كل هذا المعسكر لا يمكن في هذه المرحلة من الثورة أن يرى الثورة بعين واحدة ، أن يرى الأمور بشكل موحد . هناك على سبيل المثال ثلاث طبقات أساسية من الجماهير تواجه حالة التناقض ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية : طبقة العمال ، وطبقة الفلاحين الفقراء والبرجوازية الصغيرة وعلمياً أيضاً هناك قطاع من البرجوازية الوطنية . كل هذه الطبقات هي في معسكر واحد لمواجهة العدو المشترك . هل يمكن لكل هذه الطبقات أن ترى المعركة بعين واحدة ؟ لو كان الموضوع موضوع شعار فقط، ولو كان الموضوع هو كلمة « التحرير » فقط فهنا طبعاً الجميع متفقون . ولكن إذا أردنا أن نكون علميين موضوعيين واقعيين ، فاننا نعرف جميعاً اننا في طريقنا نحو التحرير نواجه العدد الكبير من المعضلات والمشكلات والقضايا التي تواجهها ثورتنا . مثلاً عندما بدأ العمل الفدائي ، بدأ مركزاً كل أنظاره غرباً على اسرائيل ، وكانت جهوده تكاد تكون محصورة في القتال ضد اسرائيل . ولكن مع نمو حركة المقاومة بدأ العمل الفدائي ، ليس بارادته

ولا بتخطيطه ، يواجـــه مشكلة الخطر الآخر ، خطر القوى الرجعية التي بدأت تشعر بخطر سلطة الشعب ، بخطر الناس عندما تحمل السلاح ، بخطر الفقراء الذين يريدون أن ينتقموا تاريخياً من كل قوة كانت سبباً في بؤسهم وفي شقـائهم . عندمـا رأت هذه القوى العميلة والرجعية حركة المقاومة ، أصبحت حركة المقاومة مطالبة ليس فقط بكلمة « التحرير » ، ولم تعد كلمة « التحرير » كافية هنا ، أصبحت حركة المقاومة مطالبة بتحديد موقف من هذه المشكلة الجديـــدة ، مشكلة القوى الرجعية ، التي تريد أن تضرب العمل الفدائي . هنا هل تكون كل الطبقات في موقف واحد تجاه هذا الموضوع ؟ الجواب لا ، لا يمكن أن تكون في موقف واحد . هنا تجد حركة المقاومة نفسها أمام أراء عديدة وأمام مواقف عديدة ، وجهـــة نظر مع العمل الفدائي ، وتحب العمل الفدائي ، وتريد له الانتصار . لكن اجتهادها في هذه الحالة يكون محاولة تهدئة مثالية بطبيعة الحال للمعركة بين العمل الفدائي وقوى الرجعية غير مدركة ان هذه المعركة مفروضة على العمل الفدائي فرضاً ، مفروضة بحكم تركيب الرجعية وارتباطها وعمالتها ومصالحها . وبالمقابل هناك وجهة نظر أخرى تقول : لا يجوز أن نبقى تجـــاه هذا الخطر في موقف الدفاع لأننا سنضرب ، وبالتالي حباً بالمقاومة ومصلحة المقاومة ومستقبلها ، يجب أن يتحدد موقفنا من هذا الخطر باتجاه معين وبمواقف معينة . هذا مثل واحد من الأمثلة . عندمـــا تبدأ الجماهير طريقها نحو التحرير لا تكفي كلمـــة

« التحرير ». تصبح امام مجموعة من المعضلات والقضايا والمواقف السياسية والعسكرية والتنظيمية ، ولا يمكن لكل الطبقات ان ترى الأمور السياسية والعسكرية والتنظيمية من زاوية واحدة – بمعنى طبيعة التنظيم وتكوينه والعلاقات داخـــل التنظيم والقواعد ، وكيف تكون العلاقـات بين المسؤول والمقاتلين – فمن الصعب ان تكون لكل طبقات الثورة وجهة نظر واحدة حول كل هذه القضايا وحول مختلف هذه القضايا. كلمة «التحرير» هي الشيء المشترك والهدف المشترك ، هذا صحيح . ولكن في مواجهة قضايا ومعضلات الطريق سنجد انفسنا اذا اردنا ان نكون علميين موضوعيين ، لا نقفز فوق المشكـلات – لانه لا يمكن ان نحلها عن الطريق القفز – لا بد من الاعتراف اننا سنجد انفسنا امام وجهات نظر مختلفة . واريد ان اوضح هنا ان الخلافات لا تتناول في حقيقة الامر ، كما يقول البعض احياناً ، مشكلات ما بعد التحرير ابداً . فمشكلات ما بعد التحرير لا يمكن ، ولا يجوز ان تكون في هذه المرحلة موضع خـلاف . ولكن ما اريدان اقوله انه اثناء مسيرة التحرير هناك مشكلات اثناء مسيرة التحرير هناك مواقف يجب ان تتحدد ، مواقف من القوى الرجعية والانظمة التي تتحمل مسؤولية هزيمة ٥ حزيران. وهنا على سبيل المثال ايضاً هناك اكثر من وجهة نظر حول هذا الموضوع . هناك وجهة نظر تقول بوضوح وصراحة ان معركة التحرير الحقيقية – تحرير فلسطين ، تحرير جـاد وملموس ،

بمعنى ازالة اسرائيل وتحطيمها ، وقهر الحركة الصهيونية رغم كل قوتها وعنفوانها ، وقهر الامبريالية والولايات المتحدة بكل قوتها هنا وفي الساحة العربية لا يمكن ان يتم من خـلال مجرد انظمة وطنية في الساحة العربية . لا يكفي ان نجد انفسنا امام انظمة معادية لاسرائيل والصهيونية والامبريالية حتى نطمئن انه طالما ان هـذه الانظمة معادية لإسرائيل والصهيونية والامبريالية اذن هي طريق التحرير . ابداً . هناك فارق كبير بين ان يكون نظام معين معاد لاسرائيل والصهيونية والامبريالية وبين قدرة هذا النظام على التعبئة الشعبية الجماهيرية التي تقود فعلاً نحو التحرير . ومن هنا ، على سبيل المثال ، هناك وجهـة نظر تقول لا تحرير حقيقي الا اذا تحولت هـذه الانظمة من انظمة وطنية باتجـاه أنظمة ثورية حقيقية . ان من الممكن ان نقاتل ونقوم بعمليات كبيرة ، ويمكن ان تستمر المقاومـة لسنوات ويمكن ان تسجل المقاومة وقفات بطولية في التاريخ ، وممكن ان تبقى المقاومة مصدر ازعاج حقيقي لاسرائيـل والامبريالية ، امـا التحرير فشيء اخر . ونحن نرى ان هناك فارقاً كبيراً بين نظام وطني وثوري وحتى لا استطرد أكثر من اللازم أقول باختصار : في النظام الثوري تختفي كل معالم الحياة العادية ، ولا يعود هنـاك حياة طبيعية . حتى شكل الحكم وصورة الحكم تتخذ شكلاً آخر ينطلق مع الثورة واستراتيجية الثورة ومع استراتيجية حرب التحرير الشعبية . في الانظمـة الثورية كل الحياة تصبح انتاج خبز وانتاج سلاح وتصميم . نريد

التحرير . نريد فلسطين . اذن كلنا ، كل الجماهير ، كل طبقات الثورة ، تتوجه اذا كانت جادة فعلاً نحو انتاج الطعام والسلاح ثم تنتظم وتعبىء نفسها ، وتقاتل بروح معنوية عاليـة تقول : — سنة ، عشر سنوات ، عشرين سنة ، الف عام ، إلى مـدى العمر حركة تحرير . وبالتالي سنجد انفسنا أمام وجهات نظر يجب ان ننظر لها على أساس انها كلها وطنية . ولكن من حق كل فريق ان يقول وان يعتقد انه من خلال هذا الطريق ، وهـذا الطريق فقط ، يمكن يتم التحرير . ما أريـد ان اقوله بالنسبة لمشكلة المقاومة الاولى وهي تعدد فصائل المقاومة ، ان نقطـة الانطلاق في فهم هذه المشكلة ، وبالتالي القدرة على معالجتها ، نقطة الانطلاق هي وجهة النظر التي تقول : في هذه المرحلة من عمر الثورة من الطبيعي ان يكون هناك أكـثر من تنظيم ومن الطبيعي ان يكون هناك أكثر من استراتيجية .

هل معنى ذلك بقاء كل تنظيم من هذه التنظيمات متقوقعاً ضمن وجوده الخاص وضمن استراتيجيته الخاصة دون ان تجمع كل هذه التنظيمات جبهة وطنية تقوم على ضوء التحليل العلمي الذي يؤدي بالمطالبة بضرورة تجميع كافـة القوى الوطنية — حيث كل تنظيم يحمل السلاح هو تنظيم وطني ؟ هـل يجوز ان تبقى هذه التنظيمات دون اية علاقات ؟

لا بد من وجود علاقات رغم الخلافات في وجهات النظر . كيف نحل اذن موضوع العلاقات ؟ اذا سمحنا لانفسنا ان نكون

ديمقراطيين فعلاً وان نتفهم وجهات نظر بعضنا البعض بشكل علمي ، وان نرفع شعار « التحالف رغم كافة تناقضاتنا » وان نكون فعلا صبورين علمياً في تفهم بعضنا البعض ،فيمكن للجبهة الشعبية ان تطرح وجهة نظرها في هذا الموضوع الصورة النهائية للجبهة الوطنية الفلسطينية التي تقود معركة التحرير ، كما ترى الجبهة الشعبية شكلها في المدى البعيد ، هي جبهة تتبنى رؤية ثورية في كافة قضايا التحرير وتتبنى موقفاً ثورياً من القضايا التي طرحت هنا على سبيل المثال ومجموعة اخرى من القضايا . انها جبهة تتبنى وجهة نظر ثورية وجذرية بالنسبة لكافة قضايا عملية التحرير الفلسطينية ، وان تكون بنية هذه الجبهة ، بالاضافة إلى رؤيتها الثورية الجذرية الواضحة التي ترسم الطريق الواضح المعالم امام الجماهير ، ان تكون بنية هذه الجبهة بالدرجة الأولى من طبقات الثورة الاساسية . ومع اننا ذكرنا ان طبقات الثورة تشمل طبقة العمال والفلاحين الفقراء والبورجوازية الصغيرة وقطاع من البورجوازية الوطنية ، فان هذا لا يمنعنا من القول – رغم تأكيدنا ان كل هذه القوى هي قوى وطنية وان من الخطأ والمراهقة ان تنسى الثورة الفلسطينية معالم هذه الصورة ، وبأنه ضمن هذه الصورة ليست كافة الطبقات بنفس القدرة على الثورة وبنفس القدرة على الاستمرار بالثورة واعطائها كافة متطلباتها . هنا علمياً ، الطبقة المسحوقة ، الطبقة التي تعاني أشد ما يكون من ظلم الواقع القائم ،الطبقة التي ليس لديها شيئاً تخسره ، لا تملك

رأسمال ، ولا تملك الارض ، لا تملك الالة ، لا تملك شيء ، لا تملك الا الخيمة والذل والفقر والشقاء ، لا تملك فعلا الا صورة الآلام طيلة الخمسين عام ، هذه الطبقة هي الطبقة التي ستبقى مصممة على السير نحو الانتصار ، ولو تطلبت المعركة خمسين عاماً . كل وطني شريف قادر فعلا على رؤية هذه الحقيقة العلمية . ووطنية اي انسان او وطنية اي تنظيم ، مهما كان تركيبه الطبقي ، ان يقر ويعترف بهذه الحقيقة التي لها جذورها في الواقع الموضوعي العلمي الذي تعيشه كل طبقة من طبقات الثورة . من هنا فهم الجبهة الشعبية لموضوع الجبهة الوطنية التي تخوض معركة التحرير والقادرة على التحرير . انها جبهة ذات رؤية سياسية ثورية بقيادة الطبقة العاملة . وبما ان من الطبيعي ان هذه الصورة لا يمكن ان تتم تلقائياً ، ولا يمكن ان تتم في ساعة او سنة ، فهل هذا يعني ان من الطبيعي خلال هذه الفترة ان تبقى فصائل المقاومة دون صيغة للتعاون ؟ الجواب : لا . ان من اكبر الاخطاء التي يمكن ان نقع فيها هو ان نرسم صورة بعيدة للجبهة الوطنية ونقول : لا تعاون او لا جبهة الا وفق هذه الصورة . في كل مرحلة من مراحل معركة التحرير الوطني الفلسطيني يجب ان يكون هناك لقاء وتعاون وصيغة متطورة للقاء ، وبالتالي لا بد من وجود صيغة للعلاقات في هذه الفترة بالذات . لكن هذا ايضاً لا يمنعنا من القول انه في كل فترة

من الفترات يجب ان نقف امام الصيغة الموجودة لنقول : نريد ان ندفع هذه الصيغة بشكل يخدم مصلحة العمل بقدر الامكان. وبالنسبة لهذه المرحلة بالذات ترى الجبهة الشعبية ان حركة المقاومة وصلت الى حد من القوة والالتفاف الجماهيري والتجربة ، وما افرزته التجربة ، من دروس وصلت إلى حد الذي يمكنها ايضاً من ان تحدد اساس العلاقات فيما بينها على اساس واضح تماماً . وحركة المقاومة قادرة الان على البحث في تفاصيل اوضاع وبنية المؤسسات الاساسية التي تعبر عن هذه الجبهة وتدعيم البرنامج السياسي وصيغة وقانون العلاقات الاساسي والشكل التكويني لهذه المؤسسات على ان تتبعها ايضاً ببرامج محددة تضع تفاصيل التعاون في مختلف الميادين ، تفاصيل التعاون العسكري والسياسي والمالي . والجبهة الشعبية ترى ان حركة المقاومة يجب ان تكون قادرة على هذه الامور في هذه المرحلة بالذات وفي هذه الفترة بالذات. وباختصار ما الذي نقصده بقولنا « البرنامج السياسي » ؟ ، كما ذكرت ، لا نقصد ، ولا يمكن ان نقصد ، ونكون فعلاً مخطئين جداً وأغبياء ومتزمتين ونكون نحن السبب في عدم قيام الوحدة الوطنية اذا فهمنا في هذه المرحلة من البرنامج السياسي ان نطرح مثلاً برنامجاً سياسياً ثورياً يجيب على كافة قضايا معركة التحرير وما بعد التحرير . ليس هذا هو المقصود. ان حركة المقاومة تجابه يومياً مجموعة مشكلات غير مصطنعة ، غير مفتعلة، تواجه مشكلة مع الانظمة الرجعية ،

تواجه ايضاً مشكلة حول نمط علاقاتها مع الانظمة الوطنية ، تواجه ايضاً مجموعة مشكلات في علاقاتها الداخلية . ما نقصده بالبرنامج السياسي هو البرنامج الذي يعطي الاجوبة العريضة حول هذه القضايا . هذا هو المقصود بالبرنامج السياسي . هذا ما تقصده الجبهة الشعبية بالبرنامج السياسي . ان كل حديث من نوع ان الجبهة الشعبية تريد ان تضمن ، من الان البناء الاشتراكي في فلسطين المتحررة هو كلام غير صحيح . ما تطالب به الجبهة الشعبية بالنسبة للبرنامج السياسي هو ان يقف البرنامج ليس فقط امام عموميات تصلح لكل زمان ومكان . لا يكفي مثلاً ، اذا اخذنا ميثاق المنظمة ، ان نقول ان فلسطين جزء من الوطن العربي ، والشعب الفلسطيني جزء من الامة العربية . اعتقد ان جزء كبير منكم قد قرأ ميثاق المنظمة . عبارات عامة لا يمكن ان يكون هناك خلاف حولها : فلسطين جزء من الوطن العربي ، الشعب الفلسطيني جزء من الامة العربية ،وعد بلفور ابن كلب ، كلنا متفقين على هذه الاشياء . لكن في القضايا التي يواجهها العمل الفلسطيني في هذه المرحلة فان هناك موضوعاً اساسياً هو كيف يكون الموقف المخطط والواضح ، في بعض تفاصيله ، تجاه الخطر الحقيقي الذي يواجه حركة المقاومة من قبل النظام الرجعي في لبنان ومن قبل النظام الرجعي في الاردن . كيف تحمي حركة المقاومة نفسها من مثل هذا الخطر ؟ وكيف تكون العلاقات بين حركة المقاومة وكافة الانظمة الوطنية ؟

هل يحق لحركة المقاومة في هذه المرحلة ان تعتبر ان جزء من استراتيجيتها ضرب المصالح الاستعمارية ام لا ؟ هذه هي المواضيع التي تنادي الجبهة الشعبية بضرورة تبني صيغة للتعاون حولها بين مختلف التنظيمات . برنامج سياسي يجيب على معضلات وقضايا مطروحة ، لا يمكن تجاوزها مثل النعام ، كأننا نضع رؤوسنا في التراب . هذه قضايا محددة تواجه حركة المقاومة وبالتالي من المفروض ان تقف حركة المقاومة وتناقش هذه القضايا وتستخرج فعلاً الموقف الموحد لكافة الفصائل . هذا بالنسبة للموضوع الاول وهو موضوع البرنامج السياسي .

ما الذي نقصده في الاساس الثاني للعلاقات في هذه المرحلة؟

على ضوء فهمنا للخلافات بين مختلف التنظيمات وعلى ضوء شعورنا بعد عملية حوار طويلة انه بالاضافة الى وجود قضايا متفق عليها تماماً ، هناك في هذه المرحلة قضايا ليست موضع اتفاق ، هناك قضايا مختلف عليها . نحن ننظر الى وجهة نظر كل تنظيم بعين الاحترام وعلى اساس انها وجهة نظر تنظيم وطني ، ولكن قد يكون لنا وجهة نظر اخرى . التجربة وحدها والممارسة وحدها هي التي ستجيب فيما اذا كانت وجهة النظر هذه صحيحة او غير صحيحة . وبالتالي فيما يتعلق بالقانون الاساسي للعلاقات الذي تلتقي عليه كافة الفصائل، تقول الجبهة اننا لا نستطيع في هذه المرحلة الا ان نقيم نمط علاقات جبهوية ، بمعنى ان تتفق كافة التنظيمات حول مجموعة قضايا مشتركة

تتوجه كلها لعملية التخطيط المشترك والموقف المشترك والتنفيذ المشترك لهذه الموضوعات المتفق عليها. أما فيما يتعلق بالموضوعات المختلف حولها ، فما هو الحل ؟ هل نقول انه طالما هناك بعض موضوعات مختلف عليها ، إذن لا تعاون على الاطلاق ؟ خطأ طبعاً . هل بالإمكان أن نأتي مثلاً فنفرض وجهة نظر معينة على تنظيم آخر ؟ أيضاً هذا في الواقع من الصعب في هذه المرحلة على ضوء طبيعة هذه الموضوعات . ومن هنا تقول الجبهة الشعبية ان الحل الوحيد الممكن لهذه المشكلة في هذه المرحلة هو أن نثبت قانون العلاقات الجبهوية الذي يحدد القضايا المشتركة بوضوح ويضع لها برامج التنفيذ المشتركة ويحدد أسلوب التنفيذ بشكل مشترك ، وفي الوقت نفسه يستمر الحوار حول كافة القضايا المختلف حولها ويجب ، بطبيعة الحال ، أن يدرك كل تنظيم انه من الأفضل ومن واجبه أن يسعى باستمرار للالتزام بعواقب الأغلبية ، ولكن ستبقى هناك بعض قضايا وبعض مواقف لا يستطيع أي تنظيم أو مجموعة تنظيمات فرضها على تنظيم آخر . من هنا نقول ان الحل الوحيد لهذه القضية هو أن نرضى جميعاً بقانون العلاقات الجبهوية كأساس في العلاقات مع محاولة صادقة وجادة فعلاً في استمرار الحوار حول القضايا المعلقة ومع محاولة جادة وصادقة فعلاً لعدم الانفراد في قضايا مصيرية قد تعرض كل حركة المقاومة لمصير غامض . بالإمكان رؤية كل هذه القضايا ، لكن قانون العلاقات الممكن بين مختلف فصائل

المقاومة في هذه المرحلة من عمر الثورة ، هو قانون العلاقات الجبهوية ..

المشكلة الثانية التي تواجه فصائل المقاومة لتكوين جبهة وطنية ، بعد البرنامج السياسي ، وبعد تثبيت قانون العلاقات ، هو كيفية تشكيل المؤسسات القيادية المشتركة التي تعبر عن هذه الجبهة . وهنا أيضاً للجبهة الشعبية وجهة نظر معينة بالنسبة لهذا الموضوع ، خلاصتها ما يلي :

إنه من الأفضل ، في الواقع ، لإيجاد مناخ ديمقراطي رفاقي بين مختلف التنظيمات أن تتشكل هذه المؤسسات القيادية المشتركة على أساس التكافؤ بين مختلف التنظيمات . فمن خلال هذا الجو ومن خلال هذا المناخ يمكن أن تتولد أرضية ديمقراطية تتطور المقاومة من خلالها ككل ، ويتطور فكر ومواقف المقاومة من خلالها ككل . هذه في رأي الجبهة الشعبية هي أفضل صيغة لطريقة تكوين هذه المؤسسات . لكنني أقول أيضاً بنفس الصراحة ان الجبهة الشعبية لن تسمح أن تكون هذه المشكلة بالذات سبباً في عدم اقامة الوحدة الوطنية . ما يهمنا بالدرجة الأولى هو برنامج سياسي يحدد المواقف المحددة للعلاقات بين مختلف الفصائل ، بمعنى قانون العلاقات الجبهوية . بعد ذلك نرى ان من أجل مصلحة المناخ العام بين فصائل المقاومة أن تتشكل المؤسسات على أساس متكافىء أو على أساس قريب من التكافؤ بين مختلف التنظيمات . ممكن بطبيعة

الحال – ونحن نقول انها وجهة نظر مشروعة تلك التي تقول اننا لا نستطيع أن نشكل مؤسسات الجبهة الوطنية الواحدة بشكل متساو لأن وجود كافة التنظيمات علمياً وموضوعياً ليس متساوياً في الساحة الفلسطينية – أن ننظر لوجهة النظر التي تقول ان تكوين هذه المؤسسات القيادية المشتركة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار موضوع الاحجام ، كوجهة نظر مشروعة .

وكما ذكرت فنحن لا يمكن أن نجعل من هذه القضية المحور أو القضية المفتاح بالنسبة للوحدة الوطنية إذا ضمنا ، وهذا رأي سجلناه في الاجتماعات الأخيرة للقيادة الموحدة ، إذا ضمنا البرنامج السياسي . وفي الفترة الأخيرة تمت في الواقع خطوة كبيرة للأمام بالنسبة للبرنامج السياسي وأصبح المرجح جداً أن تتبنى القيادة الموحدة برنامج سياسي بخطوط عريضة . ربما اننا كنا نتمنى لو ان هذا البرنامج يتوغل أكثر في توضيح الرؤية السياسية بالنسبة لبعض معارك حركة المقاومة ومشكلاتها ، لكن من الممكن اعتبار البرنامج العام الذي طرح أخيراً في القيادة الموحدة كأساس لبرنامج سياسي . ويبقى الموضوع الثاني وهو أساس قانون العلاقات . إذا ضمنا فهماً علمياً موضوعياً لحقيقة الخلافات بين مختلف التنظيمات،وبالتالي كان هناك موافقة على اعتبار قانون العلاقات الجبهوية هو الأساس في تشكيل الجبهة الوطنية ، عندها ممكن فعلاً اعتبار كل موضوع الاحجام ثانوي وبالتالي تكون كل فصائل المقاومة قد نجحت فعلاً في

دفع صيغة الوحدة الوطنية خطوة الى الأمام. فيما يتعلق بموضوع الوحدة الوطنية ، النقطة الأساسية التي يجب أن ترسخ في أذهان الناس ، في أذهان الجماهير ، ان هذا الموضوع الأساسي والهام ، وهذه المشكلة الخطيرة من مشكلات المقاومة لا يجوز ثورياً — وهذا كلام في الواقع لا يسيء لأحد — ان يتوقف فقط على قيادات المنظمات . هذا الموضوع يجب أن تلعب قواعد التنظيمات والجماهير أيضاً دوراً لحمايته ودفعه الى الأمام خطوة بعد خطوة. وبالتالي نحن أمام صورة « ما أخبار القيادة الموحدة ؟ وما أخبار اللجنة السباعية ؟ » وكأنها كل موضوع الوحدة الوطنية الأساسي والهام — فنحن نعترف انه بالنسبة للجنة السباعية فان الموقف حتى الآن لا زال غير ثوري من قبلنا جميعاً وغير ثوري من قبل جماهيرنا ، وبالتالي من المفروض ان الجماهير نفسها وقواعد التنظيمات تلعب دوراً حقيقياً وملموساً في دفع عجلة الوحدة الوطنية للامام . ثم ما هي الوحدة الوطنية الحقيقية بالمعنى الحقيقي الملموس ؟ هل هي اجتماع في مبنى منظمة التحرير يبتسم فيه قادة التنظيمات لبعضهم البعض أو يكون الجو رفاقي فيما بينهم ؟ الوحدة الوطنية هنا في الواقع ، في القواعد نفسها ، بين الجماهير ، بين قواعد التنظيمات . الوحدة الوطنية يجب أن تتجسد بين المقاتلين أنفسهم وبين قواعد التنظيمات أنفسها . نشعر بها من خلال وعي قواعد التنظيمات والمناخ الرفاقي الديمقراطي فيما بينها وقدرتها على التعاون ، لأنها

تواجه مشكلات ملموسة في اربد ، أو تواجه مشكلات ملموسة في الزرقاء ، وبالتالي فان قدرتها على التعاون العملي أكثر من قدرات القيادات المركزية . هذا خط أساسي ممكن أن يلعب دور إيجابي في دفع موضوع الوحدة الوطنية الى الأمام . هذه هي المشكلة الأولى من مشكلات حركة المقاومة . واننا نخدم حركة المقاومة خدمة كبرى عندما نفهم هذه المشكلة فهماً علمياً ، نحللها ليس بعواطفنا ، بل نحللها تحليلا علمياً . ثم على ضوء فهمنا لهذه المشكلة وواقعها نتبنى وجهة نظر معينة ، بصيغة معينة ، تطرح لتكون أساس لتجمع وتعاون كافة فصائل المقاومة ، ثم نلعب دوراً كتنظيمات وقواعد تنظيمات وكجماهير في دفع العلاقات بين مختلف التنظيمات وفق هذه الصيغة . وهناك كلمة أخيرة حول هذه المشكلة : لا يجوز بأي شكل من الأشكال ، مهما كانت الخلافات سواء حول البرنامج السياسي أو حول قانون العلاقات أو حول موضوع الحجوم في تشكيل الهيئات القيادية أو حول موضوع البرامج التفصيلية ، لا يجوز بأي شكل من الأشكال أن يؤدي أي خلاف الى ضرب قضية الوحدة الوطنية . يجب أن تبقى باستمرار موضوع قائم للبحث والحوار ، ويجب أن يكون هناك صيغة أدنى للتعاون ، مهما كانت هذه الصيغة ، مع محاولة جادة لدفع هذه الصيغة باستمرار لخدمة حركة الثورة .

ما هي المشكلة الثانية التي تعيشها حركة المقاومة في هذه

الفترة ؟ المشكلة الثانية والخطيرة والتي تحتاج فعلا الى تنبه مسؤول ويقظة مسؤولة من قبل كل تنظيم فدائي ، ثم من قبل كافة التنظيمات الفدائية مجتمعة ، هي علاقة حركة المقاومة ككل بالجماهير . موضوع في غاية الأهمية والخطورة . حتى الآن لم ترسو العلاقة بين حركة المقاومة وبين الجماهير على أسس وتقاليد ثورية واضحة . ما هي الصورة القائمة الآن على ضوء وجود هذه المشكلة ؟ أنا لا أقول ان هذه المشكلة وصلت الى باب مسدود أو وصلت الى أزمة لا يمكن أن نتخطاها . بالعكس ، فان تجربة ٢/١٠ كانت قبل ٣ أشهر فقط ، وتجربة ٢/١٠ أتت في الواقع بعد موجة طويلة عريضة من الحديث حول المقاومة وسلبيات المقاومة وبعد سلسلة طويلة عريضة – ليس فقط من خلال الحديث – من الأخطاء الحقيقية التي وقعت بها المقاومة . ومع ذلك ، ورغم ذلك ، عندما شعرت هذه الجماهير ، التي ربما كانت في يوم ٢/٩ تتحدث عن أخطاء المقاومة وتنتقد المقاومة . يوم ٢/١٠ ، عندما شعرت هذه الجماهير بالخطر ، كانت الصورة واضحة جداً . كل الجماهير التفت حول المقاومة ، وأدركت بحسها العفوي ان المقاومة ، رغم كل سلبياتها وأخطائها ، تبقى هي الرمز لارادة الجماهير وتبقى هي أيضاً طريق التحرير . الصورة القائمة الآن هي التفاف الجماهير حول المقاومة في وقت الأزمات ، وموقف مترقب أو متفرج في الأوقات العادية الطبيعية ، وأحياناً موقف نقدي سلبي عند

حدوث أخطاء حادة من قبل فصائل المقاومة . لا يجوز ان تبقى صورة العلاقة بين حركة المقاومة والجماهير بهذه الصورة . يجب ان تصبح الصورة صورة تماسك عضوي وتلاحم يومي بين حركة المقاومة والجماهير . عندها فقط يمكن فعلا ان تشعر المقاومة وتطمئن ان كل ما تحمله من معاني ثورية وافاق ثورية سيكون قابلاً للتحقيق ، لان حركة المقاومة أصبحت تستند فعلا إلى الينبوع الثوري التاريخي ، ينبوع الجماهير . لا يمكن ان نطمئن ولا يمكن ان يطيب لحركة المقاومة أي نوع من الاطمئنان ، ولا يمكن ان يشعر أي فصيل باي نوع من الاطمئنان مهما كان مغروراً بوجهة نظره أو بفكره السياسي ، لا يجوز ان يطمئن إلى التحرير الحقيقي والقدرة على التحرير الا اذا اصبحت المقاومة في علاقاتها مع الجماهير تمثل بالفعل صورة تلاحم حقيقي عضوي . كيف تحصل هذه الصورة ؟ لا يمكن ان تحصل الأمور بشكل عفوي ولو تحدثنا حول هذا الموضوع الاف المرات . لا تحصل هذه الصورة الا من خلال رسم الخطوط المعينة والواضحة التي نسير على أساسها فعلا لنصل إلى تغيير الصورة القائمة واستبدالها بصورة تكون فيها حركة المقاومة هي الجماهير والجماهير هي المقاومة . كيف تحصل هذه الصورة؟ عندماتتصرف كل حركات وتنظيمات وقيادات المقاومة باستمرار على أساس ان عملها وان قضيتها ليست قضيتها فحسب وانما هي قضية الجماهير . وبالتالي ما الذي يحدث مثلا وبشكل تلقائي كيوم ٢/١٠ ؟ عندما

تواجه المقاومة خطراً حقيقياً تشعر قيادات وتنظيمات المقاومة وبشكل تلقائي أيضاً ،ان هذا الموضوع ليس موضوعهافحسب ، لا يهددها وحدها ولا يهدد قواعد تنظيماتها ومقاتليها فقط وانما هو موضوع يخص الجماهير ، موضوع قضية الجماهير وامالها ، وان هذا الموضوع هو للجماهير التي قدمت منذ خمسين عام ، الدماء والتضحيات ، وبالتالي تصبح حركة المقاومة وقيادتها تلقائياً بين الناس والجماهير تقول لهم قضيتكم في خطر ، وهذا هو الخطر ، كلنا وصف واحد ، يجب ان نقاوم كلنا حتى النفس الأخير لنسحق المؤامرة . ان التعاطي اليومي مع الجماهير يضع قضية الثورة أمام الجماهير . ان على منظمات المقاومة التصرف على أساس ان العمل الفدائي هو عمل الجماهير ، وان عليها التواجد بين الجماهير وسط هذا الخطر ، وليس الاكتفاء بالتحدث عنه . من خلال هذا الخطر ، والممارسة الفعلية اليومية الملموسة فيمواجهة مثل هذه الاخطارتصبح المقاومة هي الجماهير والجماهير هي المقاومة . يتبع هذا الخطر وينبع عنه خطر ثان . وقد نكون نتحدث في حقيقة الأمر عن مجرد ترجمات للخطر نفسه . ينتج عن هذا الخطر شعار يجب ان ترفعه حركة المقاومة باستمرار ، وهو ان « المقاومة في خدمة الجماهير » ، وبالتالي عضوية المقاومة سواء بالنسبة للتنظيم السياسي او بالنسبة للتنظيم المقاتل ، لا يجوز بأي شكل من الأشكال ان تعني أي امتياز معنوي أو مادي . الامتياز الوحيد هو ان حركة المقاومة

واعضاء المقاومة ومقاتليها يعرقون يومياً من أجل خدمة الناس والجماهير . ان صورة المقاومة يجب ان تصحح كافة أخطاءها المكتبية أو البيروقراطية من خلال عملية نقد ذاتي ومن خلال عملية نقد تقوم بها قواعد التنظيمات والجماهير باستمرار ، لكي تعالج فعلا كل هذه الاخطاء . ولا بد من ان تظهر المقاومة باستمرار ، قيادات وأعضاء ، انها ترفع شعار «المقاومة فيخدمة الجماهير » وتطبقه أيضاً .

الخطر الثالث والاخير هو موضوع المصارحة النقدية مع الجماهير حول الاخطاء التي تحيط بالمقاومة . يجب ان يصبح هذا تقليداً لحركة المقاومة . لا يمكن ان يكون هناك عمل بدون أخطاء . ولكن متى تستطيع ان تفهم الجماهير هذه الحقيقة العلمية ؟ متى تتعرف على هذا الأساس ؟ متى تستطيع ان تتحمل هذه الأخطاء ، ولا تيأس نتيجة هذه الأخطاء ؟ متى تستطيع فعلاً ان تتحمل الاخطاء ، وبحيث تصبح الاخطاءبالتالي دفعا لها وللتنظيمات في طريق تجاوز أزماتها ؟ عندما تجد هذه الجماهير ان التنظيمات وقيادات التنظيمات وفروعها تقف باستمرار أمام عملية نقد جريئة وجذرية وثورية وتصارح الجماهير بها . من خلال هذه الخطوط الثلاثة ، يمكن فعلاً ن تصحح ثغرة كبرى قائمة الان في صورة المقاومة تتعلق بطبيعة علاقة المقاومة بالجماهير .

ما هي المشكلة الثالثة لحركة المقاومة

ان حركة المقاومة حتى الان ترد على الاخطاء التي تحيط

بها ، مادياً وبشكل ملموس اجمالاً ، بشكل عفوي ودون ان
تؤدي هذه الظروف الجديدة، الخطرة التي تحيط بحركة المقاومة
إلى جعل حركة المقاومة ترى فعلاً الافق الاستراتيجي للتعبئة
الشعبية ، ذلك الافق الذي فقط يمكننا من ان نتحدى هذه
الأخطار ونتغلب عليها . لم تستطع حركة المقاومة حتى الان
في مواجهتها لهذه الأخطار ان تنتقل من رؤية محدودة ، من
موقف دفاعي عفوي نجحت حتى الان من خلاله في رد هذه
الأخطار ، ولكنها لا يمكنها ان تنجح تاريخياً ونهائياً ما لم تأخذ
زمام المبادرة في رؤية هذه الاخطار وفهمها ورسم الاستراتيجية
التي من خلالها تعبأ القوى الثورية التي تستطيع ان تواجه هذه
الاخطار . ما المقصود ؟ ما هي الصورة القائمة الان ؟ ليس عيباً
ان نرى الامور بوضوح بل على العكس فان وضوح الاخطار
هو الذي يمكننا فعلاً من مواجهتها . وعلينا ان نعترف بان هناك
عدم توازن كبير بين قوى العدو ومدى استنفارها وموقعها
الهجومي باتجاه المقاومة وبين واقع قوى المقاومة . هذه الصورة
لا يجوز ان تستمر . ما هي الصورة الان ليس فقط على صعيد
استراتيجي عام؟ على الصعيد العملي فان كل قوى الاستعمار والامبريالية
ـ مستندة الى وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية CIA
يشعرون فعلا بالخطر الحقيقي الذي بدأت تشكله حركة المقاومة .
بدأوا يشعرون بأهمية عامل الوقت . القوى الرجعية نفسها
بدأت تشعران المقاومة ضمن حدودنموها المتواضع الان اصبحت
تشكل خطراً حقيقياً عليها . لماذا ؟ ان هذه الانظمة باعتبارها

انظمة مهترئة فان نمو المقاومة البسيط خلال ثلاث سنوات
اصبح موضوعياً يشكل خطراً حقيقياً على هذه الانظمة العفنة
المهترئة التي تعرف الجماهير حقيقتها ، وبالتالي فان معسكر
الخصم في حالة استنفار واضحة وشديدة وحادة تستهدف يومياً
التحرك لضرب حركة المقاومة . لو تركنا اسرائيل جانباً ،
وأخذنا الامبريالية وأجهزتها وعملاءها والقوى الرجعية وكل
القوى العميلة ، فما هي الصورة التي نشهدها هنا منذ ستة أشهر ؟
كل هذه القوى في عملية استنفار وتخطيط يومي لضرب حركة
المقاومة . هذه حقيقة ملموسة . هنا على سبيل المثال في الأردن
بعد ٢/١٠ ، نسمع الكلام العام السطحي ينادي بالتعايش ،
ويقول : لنا قضية واحدة، وقضية مشتركة ، المقاومة لها حقها
الشرعي . هذا على صعيد الكلام، لكن ماذا على صعيد الواقع ؟
ماذا على صعيد الواقع الملموس ؟ هل نبقى نصدق هذا الكلام ؟
هل نبقى بنفس الغباء؟ بعد اليوم لا غباء،بل رؤيا سياسية ثورية
واضحة أمامنا.بعد ٢/١٠ ازدادت فعالية التآمر لضرب حركة
المقاومة . بعض التنظيمات الفدائية ، منها على سبيل المثال
تنظيم فتح وتنظيم الجبهة الشعبية ، منذ قبل ٢/١٠ كانوا
يطلون على جهاز خاص أوجدته السلطة الرجعية هنا خصيصاً
لضرب حركة المقاومة. كان تحليلها العام للأمور انها لا تستطيع
أن تضمن المؤسسة العسكرية لضرب حركة المقاومة ، لضرب
حركة الجماهير . وكان تقديرها أيضاً انها لا تستطيع أن تضمن
قوى الأمن لضرب حركة الجماهير . كانت تلمس ان أبناء الجيش
وقوى الأمن هم من أبناء هذا الشعب،من أبناء هذه الأمة وبالتالي

لم تشعر انها متحكمة تماماً في استخدامها هـذه القوى لضرب حركة الجماهير. ولكن ضرب حركة الجماهير يحتاج الى اداة للضرب ولا تستطيع السلطة أن تراهن على الجيش أو قوى الأمن . إذن ما هو الحل ؟ إيجاد تنظيم جديد . وأوجد هذا التنظيم فعلاً ، برأسه أسوأ الناس وأخسهم. أوجدت هذا التنظيم وبدأت تضع المخططات الخبيثة فعلاً لضرب حركة المقاومة . لقد أرادت السلطة أن توجد تنظيم من بين الجماهير عن طريق الرشوة والخداع. وكانت تهدف الى تسليح هذا التنظيم وتشكيل مقاومة شعبية منه ، وتعطيه تعاميم وتوجيهات واشاعات يبثها يومياً . كان الهدف جعل الناس والجماهير تعيش في حالة بلبلة يومياً . كان هدفهم القيام بأعمال تلصق بالعمل الفدائي حتى يكفر الناس بالعمل الفدائي . فقاموا بالتهريب والسرقة باسم العمل الفدائي واعترضوا سيارة السفارة المصرية يوم ٢/١٠ باسم العمل الفدائي واتهموا الجبهة الشعبية بهذا العمل . اعمال متصلة يومية ، هدفها فعلاً ضرب العمل الفدائي، رصد كل حركات المقاومة وتنظيماتها. في مخيم واحد مثل مخيم الوحدات كان هناك عشرين شخصاً بقيادة ضابط متقاعد مخصصين للرصد. هذا الموضوع كان يسير بشكل طبيعي قبل ٢/١٠ . بعد ٢/١٠ ، مقابل الكلام الناعم ما الذي حدث ؟ رصدت موازنة جديدة لهذا التنظيم ، تعبئة جديدة لهذا التنظيم، خطط سياسية جديدة لهذا التنظيم، هذه هي حقيقة الرجعية وحقيقة حالة الاستنفار التي تعيشها القوى المعادية . نفس الصورة في لبنان منذ ستة أشهر أو يزيد . القوى الامبريالية والرجعية في حالة تآمر لضرب العمل الفدائي. كيف نواجه هذه الحالة من الاستنفار ؟ هل نستطيع أن نواجهها

عفوياً ؟ هل نستطيع أن نواجهها عسكرياً فقط ؟ هل نستطيع أن نواجهها فلسطينياً فقط ؟ هل نستطيع أن نواجهها دفاعياً فقط ؟ اذكر هذه العناوين الأربعة عن قصد ، لأن كل عنوان منها يجب أن ينتقل الى نقيض . لا نستطيع أن نواجه هـذه الحالة إلا من خلال عمل جماهيري بالاضافة الى قوة السلاح والمقاتلين . عندما ننظر الى الموضوع من زاوية عسكرية فقط نكون قد خسرنا ثلاثة أرباع المعركة ، بضعة آلاف أو حتى عشرات الآلاف من الفدائيين لا يستطيعون أن يواجهوا كل هذه الحالة المستنفرة من قبل معسكر الخصم . ما هي القوى التي تستطيع أن تواجه هذا الاستنفار ؟ الجماهير . وفي لبنان ليس الجماهير الفلسطينية فقط بل الجماهير الفلسطينية والعربية . وبالتالي فان دائرة التعبئة ، وهذه هي النقطة الأساسية ، لا يجوز أن تقتصر بعد اليوم على العمل العسكري ، بل يجب أن تتسع عملية التعبئة في الدائرة الفلسطينية لتواجه هذا التآمر وتواجه هذا المعسكر من خلال عمل عسكري وسياسي يعبىء الشعب الفلسطيني والعربي في كافة الساحات التي تواجه بها حركة المقاومة مثل هذا الخصم من خلال انتقال حركة المقاومة من موقف الدفاع الى موقف الهجوم . وأريد هنا أن أحدد ما الذي نقصده بموقف الهجوم . نحن لا نقصد ، ونحن نتحدث بصراحة تامة للناس لأن الموضوع ليس موضوعنا فحسب وإنما هو موضوع الناس كافة ، نحن لا نقصد في هـذه المرحلة ، بأي شكل من الأشكال، موقف هجوم استراتيجي، بمعنى انه معركة حاسمة وفاصلة الآن في الأردن ولبنان ، إنما المقصود في الواقع أن ترد حركة المقاومة على كل مخطط وضربة بضربتين لتكتسب

مواقع جديدة يومياً. يضللون الناس ، لا نسكت ، بل نرد على التضليل. يموهون، عندها نكشف الحقائق. يتآمرون ، عندها نكشف التآمر ، يعتقلون ، لا نسكت على الاعتقال ، يضعون نقاط أو ألغام لاعتراض حركة المقاومة ، لا يجوز أن تسكت حركة المقاومة على أي عائق من قبل القوى الرجعية. ما نقصده بالانتقال من موقف الدفاع الى الهجوم هو الرد على الصفعة بصفعتين والضربة بضربتين. فحركة المقاومة تواجه هذا العام مصيرها الحقيقي الفعلي ، ولذلك يجب أن تبقى حركة المقاومة وحركة الجماهير جادة فعلاً في حماية نفسها. خلال هذا العام ستواجه حركة المقاومة أخطاراً حقيقية تريد أن تنهيها من خلال مخططات عديدة موضوعة لها. وحركة المقاومة لا تستطيع ان تنجح إلا إذا انتقلت من موقف الدفاع الى موقف الهجوم التكتيكي أولاً، وإذا ما انتقلت في رؤيتها للمواجهة من المنظار العسكري البحت ، الى المنظار العسكري السياسي ، واتسعت دائرة تعبئتها لتشمل ليس الشعب الفلسطيني فقط وإنما الشعب الفلسطيني والاردني واللبناني وكل الشعب العربي.

المشكلة الرابعة والأخيرة هي مشكلة الفعالية القتالية للمقاومة ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية. هذه أيضاً مشكلة من أخطر المشكلات. يجب أن نعرف بوضوح ونتفق أيضاً بوضوح ان كل هذه الحالة الجماهيرية وكل النمو الذي حققته التنظيمات الفدائية بين أوساط الناس والمواطنين وكل هذا الالتفاف الجماهيري أساسه القتال ضد اسرائيل وتوجيه الضربات ضد اسرائيل. يجب أن نعترف انه بالنسبة لجماهيرنا، بقطع النظر عن أي تحليل نظري ، فان اسرائيل هي رمز

الاستغلال ورمز العدوان ورمز الذل ورأس الرمح لكل معسكر الخصم. وبالتالي هذه الجماهير لن تلتف حول حركة المقاومة ولن تبدأ تسمع للمقاومة ، ولن يكون لديها استعداد لتبني مفاهيم أي فصيل من فصائل حركة المقاومة إلا إذا شعرت ان المقاومة ناجحة ، وناجحة فعلا وباستمرار في ضرب وتوجيه الضرب وزيادة الفعالية القتالية ضد اسرائيل.

نسمع بين وقت وآخر من يقول : يا أخي ، المقاومة في سنة ٦٧ كانت أقوى منها في هذه الفترة. لكن أي احصاء علمي دقيق مثلاً ، لو قمنا فعلا باحصاء محدد (والجبهة الشعبية قامت بهذا النوع من الاحصاء بالنسبة لعام ٦٩) ، ليس فقط من زاوية بيانات المقاومة العسكرية، بل من زاوية اسرائيل نفسها واعترافاتها والاحصاءات التي تقدمها ، نجد ان مستوى القتال هو فعلاً في ارتفاع. ومستوى الفعالية الآن في المنطقة المحتلة سنة ٤٨ وفي غزة وفي الضفة الغربية ينمو في الواقع، ولكن هذا النمو لا يسير بالسرعة الكافية التي تبقي فعلاً على عملية الاستمرار في الالتفاف الجماهيري حول حركة المقاومة. هنا فعلاً أزمة القتال ، وبالتالي لا بد من اعتبار هذه المشكلة من المشكلات الكبرى التي تواجه حركة المقاومة. بالنسبة لهذا الموضوع الخطر الذي يتهددنا فعلا وهو اضطرار أو تخطيط حركة المقاومة للتعاطي مع قضايا أخرى غير القتال وهي مضطرة لذلك ان تواجه الخطر الرجعي الذي اصبح يهددها من خلال مواجهتها للقضايا السياسية ، ومن خلال اضطرارها بطبيعة الحال اعطاء شيء من جهدها لتنظيمها من خلال كل فعاليتها النظرية والتنظيمية والجماهيرية والاعلامية والسياسية، لا يجوز

ان تغرق في هذا الميدان من الفعاليات دون أن تربط كل فعاليتها في هذه الميادين بهدف واضح جداً وهو تصعيد القتال ضد اسرائيل . ما هو الهدف من العمل السياسي ؟ مزيد من التعبئة الجماهيرية ، ليس فقط للوقوف في وجه الخطر الرجعي بل للافادة من هذه التعبئة الجماهيرية نحو مزيد من التعبئة ومزيد من التجديد والسلاح والقتال ، التعبئة النظرية ، التعبئة التنظيمية . كل الفعاليات يجب ان تربط باستمرار بهدفها الاساسي وهو القتال ، وحرب التحرير ، واستراتيجية حرب التحرير الشعبية . لا يوجد تنظيم يقول ان التحرير ممكن ان يتم من خلال عملية نمو تنظيمي مهما اتسع ، لا يمكن ان يتم تحرير من خلال نشاط اعلامي مهما اتسع ، لا يمكن ان يتم تحرير من خلال عمل جماهيري مهما اتسع ، لا يمكن ان يتم تحريرمن خلال عمل سياسي مهما كان سليماً ومهما كان متسعاً . التحرير طريقة حرب التحرير الشعبية ، وبالتالي من واجب منظمات المقاومة وقياداتها ان تربط بشكل واضح كل هذه الفعاليات حتى تخدم عملية القتال باعتبار القتال هو فعلا طريق التحرير .

ايها الاخوة . هذه هي أهم مشكلات المقاومة ، تنبع كلها بطبيعة الحال من بنية المقاومة النظرية ورؤيتها الطبقية لهذه المرحلة ، باعتبارها بنية غير متبلورة امامنا حتى الان ، باتجاه قيادة الطبقة العاملة ومفاهيمها النظرية السياسية والتنظيمية ، ضمن عملية التقييم التاريخي لحركة المقاومة وضمن عملية التقييم المحدد الشامل لانجازات حركة المقاومة منذ ٥ حزيران ، ضمن ذلك كله يتجسد اخلاصنا تجاه حركة المقاومة ، وتتجسد ثوريتنا في طرح هذه المشكلات وفهمها ، والصمود امامها في معالجة هذه المشكلات .

الثورة والعمال

نص خطاب الرفيق جورج حبش في مهرجان اول أيار ١٩٧٠ في مخيم العودة .

أيها الرفاق العمال ، أيها الاخوة المواطنون :

نقيم هذا المهرجان احتفالاً بعيد العمال ، وقد يقول البعض ، وقد قيل لنا فعلا ، ما شأنكم والعمال ؟ وما شأن العمل الفدائي والعمال ؟ وما شأن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وشأن العمال ؟ ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحتفل بهذا العيد ، عيد العمال انسجاماً مع خطها السياسي ورؤيتها السياسية لمعركة التحرير ، نحتفل بعيد العمال لأننا نؤمن أن الطبقة العاملة هي مادة ثورة التحرير . نحتفل بعيد العمال لاننا نؤمن أن الطبقة العاملة هي قيادة ثورة التحرير ومن خلال نظريتها ومواقفها ومفاهيمها فقط يمكن أن يتم النصر وأن يتم التحرير . لهذا نحتفل بعيد العمال .

أيها الاخوة المواطنون : هذه العبارات التي نطلقها أو نكتبها أو نتحدث بها حول الطبقة العاملة والتي تتلخص بأن الطبقة العاملة هي مادة الثورة أولاً ، وقيادة الثورة ثانياً ، ولا يمكن أن يتم التحرير إلا من خلال نظريتها ومواقفها ومفاهيمها، هل أن هذه العبارات بالنسبة لنا مجرد عبارات ؟ مجرد كلمات ؟ مجرد فذلكات أخذناها من الكتب نتلهى بها وندغدغ بها عواطف الجماهير ؟

إنني أعلن هنا باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، باسم مقاتليها وتنظيمها السياسي ولجنتها المركزية ، إن هذه الشعارات التي نطلقها ليست بالنسبة لنا كلاماً للفذلكة انها بالنسبة لنا كلام علمي ، وثوري نؤمن به عن قناعة راسخة تؤيده تجارب الثورات الكبرى في العالم أولاً وتؤيده تجاربنا في فلسطين ثانياً ، ويؤيده الواقع الذي نعيشه اليوم ثالثاً .

لماذا الطبقة العاملة هي مادة الثورة ؟

لماذا الطبقة العاملة هي قيادة الثورة ؟

لماذا نقول أنه من خلال نظرية الطبقة العاملة فقط يمكن أن تنتصر الثورة ؟

ما هي الثورة ؟

قد نعطي للثورة مائة تعريف وتعريف ، غير أن كل هذه التعاريف لا تغير من جوهرها الأساسي الواحد ، كل ثورة في التاريخ هي ثورة المستغَلين ضد المستغِلين ، ثورة المظلومين ضد

الظالمين ، ثورة الفقراء والتعساء ضد الذين يسببون لهم الفقر والتعاسة والشقاء .

كل ثورة في التاريخ هي ثورة ضد اضطهاد قومي أو اضطهاد طبقي . إذا كانت هذه هي الثورة فما هي اذن رؤيتنا السياسية لثورة التحرير الفلسطينية ؟ من الذي يثور وضد من يثور ؟ من هم المستغِلون الذين يستغلون شعبنا ، ومن هم المستغَلون ؟ ما هي الصورة ؟ إن الصورة أيها الأخوة واضحة أمامنا : في نهاية القرن التاسع عشر ، مجموعة الرأسماليين اليهود مستندة إلى نمو الحركة الرأسمالية في العالم ، متحالفة مع الرأسمالية العالمية ، مستفيدة من اضطهاد جماهير اليهود ، خططت لمشروع رأت أنها – عن طريقه تستطيع أن تثبت استغلالها وتنمي رساميلها وتستمر في عملية استغلالها للطبقات الفقيرة وللشعوب الفقيرة كما خططت لإنشاء دولة يهودية صهيونية في فلسطين وتحالفت مع الرأسمالية العالمية ، وبقيت تعمل حتى استطاعت في عام١٩٤٨ أن تقيم في وطننا دولة اسرائيل العدوانية مستندة إلى قوة الامبريالية العالمية .

ولكي تحافظ اسرائيل والصهيونية والامبريالية على كل مصالحها ونفوذها ، وحتى تبقى جماهير شعبنا مقيدة غير قادرة على الثورة وغير قادرة على مقارعة الاستغلال ، فهي توجد من بيننا طبقة تعطيها بعض فتات المائدة تشاركها في المصالح ، هذه الطبقة هي الطبقة الرأسمالية الرجعية التي تصبح مسؤولة عن

تكبيل الشعب وتكبيل حركته .

الصورة واضحة في معركة التحرير الفلسطينية : اسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية العربية ، هذا هو التحالف الرباعي الإسرائيلي الصهيوني الامبريالي الرجعي القـذر المجرم المستغل ، الذي يستغل جماهير شعبنا وأبناء شعبنا .

أيها الأخوة المواطنون :

مقابل هذا الحلف المستغِل ماذا نجد ؟

نجد جماهير شعبنا الفلسطيني التي شردت من وطنهـا وطردت ، ونجد أيضاً جماهير الشعب العربي المستغَلـة التي يهددهـا نفس الخطر . ولكننا نضيف إلى ذلك أن وسط هذه الصورة الجماهيرية العامة فان الطبقة العاملة هي الطبقة التي تعاني أشد ما يكون من هـذا الاستغلال ؛ وبالتالي تكون هي نار الثورة ، شعلة الثورة .

من هنا نقول أن الطبقة العاملـة هي مادة الثورة . ولماذا الطبقة العاملة ؟ الجواب لأن الطبقة العاملة هي التي تعاني أشد ما يكون من طغمة الاستغلال . لأن الطبقـة العاملة هي التي لا تملك شيئاً ، لا تملك أية وسيلة من وسائل الانتاج ، لا تملك رأس المال ، لا تملك الارض ، لا تملك الآلة ولا تملك أي شيء على الاطلاق . الشيء الوحيد الذي تملكه هو سواعدهـا ، عرقها ، وجودها فقط . وطريقتها الوحيدة في الحياة في ظل أوضاع استعمارية مستغلة غير إنسانية ، هي أن تبيع قوة عملها

هذه بأبخس الاثمان . هذه الطبقة التي تعيش يومياً تحت وطأة الاستغلال هي مادة الثورة ، هي نار الثورة ، هي الطبقـة الوحيدة التي تستطيع أن تقود الثورة .

مادة الثورة وقيادتها :

إن أبناءنا ، أبناء الطبقة العاملة داخل إسرائيل – الذين يشكلون ما يزيد عن ٨٥ ٪ من عمال المقاهي والفنادق وماسحي الاحذية في تل أبيب ، والذين يتعرضون يومياً عشرات المرات لعبارة « عربيم حمور » (عربي حمار) – هؤلاء هم مادة الثورة ، وهؤلاء هم قيادتها .

أبناؤنا في غزة الذين لا يملكون البيـارات ولا يملكون الرساميل ولا يملكون شيئاً سوى سواعدهم ، الذين ينتظرون فرصة العمل لتوفـير الخبز اليومي ، هؤلاء هم مادة الثورة ، وهؤلاء هم قيادة الثورة .

أبناؤنا في الضفة الشرقية الذين يقتلعون قوتهم اليومي بعرق جبينهـم بدون أمل ، بدون وطن ، بدون أموال ، بدون رساميـل ، بدون آلات الانتاج ، هنا في المخيمات ، هؤلاء هم مادة الثورة ، وهؤلاء هم قيادة الثورة .

إذا كانت الثورة هي ثورة المظلومين ضد الظالمـين ، ثورة المستغلين ضد المستغلين ، إذا كانت الثورة هي تغيير هذا الواقع ، واقع البؤس والشقاء ، فان الطبقـة العاملة هي مادة الثورة ،

لأنها الطبقة التي تعاني أعنى المعاناة من هـــذا الوضع ، وهذا الشقاء . ولكنه لا يكفي أن نقول بأن الطبقة العامـــلة مادة الثورة ، لقد كانت الطبقة العاملة في حقيقة الأمر ومنذ خمسين سنة في وطننا العربي الفلسطيني ، كانت دائماً مادة الثورة وأبناء هذه الطبقة هم الذين ماتوا في ثورة ١٩٣٦ ، وأبناء هذه الطبقة هم الذين رووا بدمائهم أرض فلسطين دائماً وباستمرار . إذن لا يكفي في هذا اليوم أن نقول بأن العمال هم مادة الثورة، يجب أن نقول أنهم مادة الثورة وهم قيادتها .

في ثورة ٣٦ كان أبناء العمال مـادة الثورة . ولكن قيـادة الثورة كانت من العائلات الاقطاعية الرأسمالية التي كانت تنتظر أول فرصة وأول بادرة من الاستعمار البريطاني حتى تساوم على الثورة وحتى تساوم على دماء الثوار . كان كل همهـا من الثورة أن تصل إلى كراسي الحكم لتوجد حكمـاً عميلاً مرتبطاً بالاستعمار ... وبالتالي لم تنجح الثورة .

كانت الطبقة العاملة مادة الثورة ، ولكن القيـادة كانت للطبقة الرجعية ، للطبقة الرأسمالية والاقطاعيـة . نحن نعرف تلك العـائلات التي قادت الثورة وبالتالي انتهت الثورة إلى الفشل . وبعد عام ٣٦ أتت أيضاً البرجوازية الوطنيـة ، ثم البرجوازية الصغيرة إلى قيادة الثورة ، فلم تنتصر الثورة . ولهذا يجب أن نصر من الآن فصاعداً على أن الطبقة العاملة هي قيادة الثورة . نحن نعرف أن قيادة الطبقة العاملة للثورة لا يمكن أن

تتم اعتباطاً . إن هذا الكلام سيبقى كلاماً ، ولكننا سنحوله إلى حقيقة بعد سنوات من الجهد ، وبعـد سنوات من التنظيم والتعبئة والتضحيات حتى تصبح الطبقة العاملة فعلاً ، لا قولاً ، وبشكل ملموس رأس الثورة وقيادتها .

وحدة الصف وثمن القيادة

رفاقي العمال :

يجب أن تعرفوا جيداً ، أن هذه القيادة لهـا ثمنهـا الذي لا يمكن أن تتم بدونه من يريد القيادة عليه أن يكون بمستوى القيادة . الطبقة العاملة هي بحكم وضعها المادي الحياتي ، وضع البؤس والشقاء والاستغـلال هي مادة الثورة ، وهي المرشحة لقيادة الثورة . ولكن هذا لا يمكن أن يتـم إلا إذا توفرت ثلاثة شروط :

أولاً – وعي الطبقة العاملة لحقيقتها ودورها في التاريخ . يجب أن تعرف الطبقة العاملة من هي وأي دور تستطيع أن تلعبه . يجب أن تعمل قيادات الطبقة العاملة على تنمية الحس الطبقي لهذه الطبقة حتى تشعر دائماً بعملية الظلم التي تعيشهـا يومياً وحتى تكافح كافة التيارات التي تريد أن تضلل ، والتي تريد ان تغطي عملية الاستغلال بالنسبة لهذه الطبقة ، ومن خلال هذه التوعية يجب أن يتم التنظيم .

ما الذي يستطيع ان يفعله عامل واحـد منكم ؟ ما الذي

يستطيع ان يفعله عشرة عمال منكم ؟ ما الذي تستطيع ان تفعله نقابة واحدة منكم ؟ إنما الطبقة العاملة كلها ، بتماسكها ، بتعبئتها لنفسها ، بانتظامها واستناداً إلى تحالفها مع الطبقة العاملة العربية والعالمية عندها تصبح هذه قادرة على قيادة الثورة . هذا هو الطريق الشاق . ولا يمكن ان تتم للطبقة العاملة القيادة الا اذا دفعت الثمن ، والثمن هو جهد وتعب وتعبئة ونضال وتضحيات .

يجب ان تدرك الطبقة العاملة انها بحكم ضعفها في وطن متخلف وبالتالي قلة عددها وعدم وجودها في تجمعات عمالية ضخمة كبيرة ، مطلوب منها ان تعوض عن ذلك بالوعي والتنظيم والقتال الحقيقي حتى تشق طريقها الى القيادة شقاً بالدماء والتضحيات .

بعد هذا ، بعد ان نقول ان الطبقة العاملة هي مادة الثورة وقيادتها يجب ان نقول ايضاً ان الثورة لا تنتصر الا بنظرية الطبقة العاملة ، وبأسلوب تعبئة الطبقة العاملة بمواقفها وبمفاهيمها ، وهنا قد يقول البعض ، وهل للطبقة العاملة نظرية خاصة بها ؟ ومفاهيم خاصة بها ؟ وقضية خاصة بها ؟ الجواب : نعم ان للطبقة العاملة وجهة نظرها الخاصة في الأمور والمعركة ، والمواقف ، وأسلوب التعبئة ، لأنها تعيش يومياً الظلم والبؤس والشقاء . لأنها تعيش هذا الوضع ، فان لها وجهة نظرها في التنظيم ، ولا يمكن ان تنتصر الثورة الا من خلال نظرية الطبقة

العاملة ومواقفها . ان الطبقة العاملة تطرح رؤية اوضح واكثر علمية لمعركة التحرير . ان الطبقة العاملة تطرح استراتيجية اقدر على التعبئة لمعركة التحرير . ان الطبقة العاملة تطرح أسلوب كفاح خاص لمعركة التحرير . ان الطبقة العاملة تطرح تنظيماً معيناً لمعركة التحرير . هذه هي مفاهيم الطبقة العاملة . ما الذي نعنيه وما الذي نقصده بهذا الكلام ؟ ما هي نظرية الطبقة العاملة بالنسبة لمعركة التحرير ؟ ان الطبقة العاملة تقول هنا من خلال تحديدها لأعدائها بأن معركة التحرير هي في نفس الوقت معركة قومية ومعركة طبقية . وبالتالي عندما تحدد الطبقة العاملة أعداءها لا نكتفي بالقول بأن عدونا الذي نواجهه في هذه المعركة هو اسرائيل فقط أو اسرائيل والصهيونية . أو اسرائيل والامبريالية . هي تذهب بوضوحها وعلميتها إلى أبعد من ذلك ، وتقول بالإضافة الى اسرائيل والصهيونية والامبريالية هناك قوى معادية هنا في وطننا مرتبطة مع الاستعمار ومع الصهيونية ، هي عدونا . يجب أن نعرف هذه الحقيقة لأننا ان لم نعرفها لا يمكن ان تنجح المعركة . عندما تعرف الطبقة العاملة والجماهير هذه الحقيقة عندها لا يمكن ان تطعن الثورة من الخلف ولا يمكن ان تجهض كما حدث في عام ٣٦ وعام ٤٨ .

يقولون ان المعركة معركة قومية ، واننا الآن نواجه اسرائيل ، ويجب ان نحشد كل قوانا لمواجهة اسرائيل وبالتالي

لا بد من وحدة الصف . نحن نقول ان هذا كلام ممتاز . ولكن كيف يمكن ان تكون وحـــدة الصف ؟ وبقيادة من تكون وحدة الصف ؟ لا يمكن ان تكون وحدة صف بين المستغِلين والمستغَلين . لا يمكن ان تكون وحدة الصف بين دماء الشهداء – دماء ابناء الطبقة العاملة في ارضنا المحتلة – وبين فساتين الأعراس التي تكلف مائة وألف دينار ؟

كيف تكون الجبهة الداخلية قوية في ظل الاستغلال وفي ظل وجود مستغلين ومستغلين ؟

القول بأنه ليس هناك استغلال كبير في وطننا وبأنه ليس هناك فوارق طبقية كبيرة ، كله كلام فارغ وغير صحيـح وغير علمي . وفي كل يوم عشرات الأمثلـة التي تصرخ بأن هناك استغلال واستغلال بشع وانه لا يمكن ان يكون هناك وحدة صف بين المستغِلين والمستغَلين . ان وحدة الصف لا بـد ان تكون بقيادة الطبقة العاملة والتي تقضي على الاستغلال ثم تقول وتنادي بوحدة الصف ضد العدو القومي .

ولمـا حصل العمال على ١٢ ألف دينار من أصل ٧٢ ألف دينار قامت الدنيا وقعدت :

لا استغلال . كيف لا استغلال ؟ في الجامعة الأردنية جرى بحث في إحدى المرات باجتماعات مجلس الادارة . وكان البند الأول في جدول الأعمال مخصصات مجلس الادارة وأعضاء مجلس الادارة من نوع التلهوني والتل وقس على ذلك . ولما بحث

موضوع مخصصات مجلس الادارة كان هناك موظف بسيط في الجامعة أمضى عشرين سنة وهو موظف يحصل على ١٢ أو ١٤ دينار لا أذكر بالضبط . كان هذا الموظف قد قدم عريضة يقول فيها انه يعيل سبعة او ثمانية ابناء وانه يطالب برفع أجره الى ثمانية عشر ديناراً . قالوا لا يجوز ، لأن كافة الموظفين سيقدمون نفس الطلب في حالة الاستجابة لطلب الموظف المذكور . وبعد هذا يقولون انه ليس هناك استغلال ! انا اريد ان انهي هذا الحوار بسرعة معهم . يقولون ليس هناك استغلال أليس كذلك؟ يقولون كلنا « واحد » وليس هناك فوارق طبقية ؟ اذن فالموضوع بسيط جداً . فليتركوا قصورهم في جبال الحسين واللويبدة وعمان وليتوجه الشعب الفقير ليقيم قليلاً في هذه القصور . عندما يذهب اهالي المخيمات الى القصور ويأتي اهالي القصور للمخيمات نحن مستعدون ان نقبل عندئذ بوحدة الصف – لكن هذا كله كلام فارغ . جميعهم يحاولون التضليل على الحقيقة . الحقائق تقول ان هناك استغلال حاصل ، وان الطبقة العاملة هي الطبقة المستغَلة ، وبالتالي ان وحدة الصف يجب ان يكون لها مفهوم الطبقة العاملة . وحدة الصف بين كل طبقات الثورة تقوم بقيادة الطبقـة العاملـة وبعـد ذلك فاذا كانوا هم جادين بوحدة الصف وبأن الكل سواسية ، الا انه ليس هناك شيء ظاهر من هذا الكلام – اذا كانوا مخلصين ، فليعطوا كل فائض اموالهـم للعمـل الفدائي والثورة ، لكل المنظمـات الفدائية . ونحن نعرف بشكل خاص مدى اسهام هذه الطبقة

الرأسمالية في العمل الفدائي . يجب أن تكون الأمور واضحة جداً ، لنذهب الآن الى الأغوار وننزل الى قواعد المقاتلين ونأخذ كل مقاتل على حدة ونسأله : أنت يا رفيق ، ابن من ؟ من أهلك ؟ ماذا ستجدون هنا في الأغوار ؟ هل ستجدون هناك أبناء الطبقة الرأسمالية ؟ كل الذين في الاغوار هم من أبناء العمال والفلاحين . إذن يحق للطبقة العاملة أن تطرح نظريتها الخاصة وتقول :

إن معركة التحرير الفلسطينية هي معركة قومية ولكنها في نفس الوقت معركة طبقية . ونعني بهذا الكلام أن هناك طبقة اقطاعية رأسمالية رجعية مرتبطة مصالحها بالاستعمار . هذه الطبقة لا يمكن أن تكون قوة من قوى الثورة لأنكم تعرفون أن الثورة ضد الامبريالية ، الثورة ضد أميركا . ثم إذا كان هناك وكيل لشركة سيارات أميركية أو لشركة التأمين الاميركية أو وكيل لبنك أميركي معين ، وبعد أن تتعرض الامبريالية للسقوط فهل من المعقول أن يقف هذا الشخص مع الثورة ؟ نريد أن نحدد الامور بوضوح : هناك طبقة وهذه الطبقة لا تشكل إلا نسبة بسيطة من الشعب ، ويجب أن نحدد بوضوح أن هذه الطبقة التي تملك الملايين — وليس بعرقها وتعبها تملك الملايين ، بل لأنها من سماسرة الرأسمالية الاميركية ، ولانها تمتلك وكالات الشركات الاجنبية ، ولانها عن طريق العمالة والرضوخ للاستعمار أصبح لديها الملايين . هذه الطبقة معادية للثورة . هذا أول

معنى من معاني القول : ان معركتنا معركة قومية وطبقية في نفس الوقت ، بمعنى انها ضد الاضطهاد القومي المتمثل باسرائيل والصهيونية والامبريالية الاميركية ولكنها في نفس الوقت ضد الطبقة الاقطاعية الرأسمالية البرجوازية الكبيرة التي ترتبط مصالحها مع الاستعمار ومع الامبريالية .

وأريد ان اقول لكم ان هذه الطبقة الرأسمالية الرجعية لا تشكل أكثر من ١ ٪ وان كثرت فلا تتعدى الـ ١٠ ٪ . بعدها يبقى ٩٠ ٪ من جماهير شعبنا مصالحهم ليست مرتبطة بالاستعمار والامبريالية — وبالتالي فهم ليسوا اعداء للثورة ، وبالعكس فهم قوة من قوى الثورة . لكن اذا قلنا بأن جماهير شعبنا كلها مع التحرير — وهذا صحيح — اذا قلنا ان ٩٠ ٪ ، اي اغلبية جماهيرنا ، مع التحرير ، يجب ان نقول بأنه وسط هذه الصورة الجماهيرية يجب ان تكون تعبئة هذه الـ ٩٠ ٪ بقيادة الطبقة العاملة . وكل انسان شريف — كل مثقف ومحامي شريف، او طبيب او مهندس شريف (واقصد هنا البرجوازية الصغيرة الوطنية الشريفة) — ان البرجوازية الوطنية الشريفة يجب ان تعتز بقيادة الطبقة العاملة. وهنا تكون التعبئة القومية صحيحة ، وهنا نكون فعلاً اوجدنا وحدة الصف في وجه الاضطهاد القومي من خلال تعبئة تسعين بالمائة من جماهيرنا ، ولكن بقيادة الطبقة العاملة ونظرية الطبقة العاملة ومفاهيم الطبقة العاملة .

هذا مثل من امثلة عديدة جداً يجب مراقبتها يومياً . كل هذه الأمثلة تشير الى الفارق بين مواقف الطبقة العاملة وبين المواقف الوطنية التي لا تقودها الطبقة العاملة ولا تطرحها هذه الطبقة . الطبقة العاملة جذرية في كل شيء . تريد ان تضع النقاط على الحروف وتريد للتعبئة الثورية ان تكون كاملة . إذن يوجد باستمرار مفاهيم الطبقة العاملة ومفاهيم غير مفاهيم الطبقة العاملة .

فمثلاً : اذا طرقنا موضوع من هو العدو ؟ في هذا المفهوم الطبقة العاملة لا تكتفي بالقول ان العدو هو اسرائيل والصهيونية والامبريالية بل تضيف لها الرجعية العربية على انها جزء من العدو . الطبقة العاملة ايضاً واضحة جداً في اسلوب القتال وهي لا تؤمن بأسلوب النضال السياسي – أي لا تؤمن بالاحتجاجات والعواطف والمظاهرات وما شابهها من اشكال النضال السياسي – وان بواسطة هذه الاساليب يمكن ان يتم التحرير . وهذه الطبقة وهي التي تعيش الظلم يومياً لا يمكن ان تنتظر حتى تحرر الجيوش العربية فلسطين . لماذا لا تستطيع الانتظار ؟ لأنها تعيش يومياً الظلم وتريد ان تتخلص من هذا الظلم دفعة واحدة . ماذا تطرح الطبقة العاملة عندما تطرح اسلوب حرب التحرير الشعبية ؟ تقول هذه الطبقة ، نحن المظلومين ، نحن الشعب نريد ان نحمل السلاح ونقاتل ونبقى نقاتل ، العدو اقوى منا ولا مانع من ان نضحي سنة وسنتين

بل وعشرة ، واقول اننا مستعدون ان نقاتل ألف سنة حتى تنتصر الطبقة العاملة . لا نقول هذا لانها طبقة عاملة فقط ، الموضوع ليس موضوع ألفاظ . الطبقة العاملة تريد طرح هذه الامور لانها مظلومة وتريد التخلص من هذا الظلم وهي لا تخسر شيئاً في نضالها هذا ، لذلك فهي مستعدة للقتال فعلاً .

العمال وقضية التنظيم :

ان المفاهيم التي تطرحها الجبهة الشعبية ليست مفاهيم كلامية سفسطائية معلقة في الهواء : هذه المفاهيم هي مفاهيم الطبقة العاملة الجذرية الواضحة كل الوضوح والتي تريد ان تضع النقاط على الحروف وهي تريد ان تحدد طبيعة الخط وتحدد اسلوب التعبئة وتحدد ايضاً اسلوب التنظيم . والطبقة العاملة حتى في اسلوب التنظيم لها مفاهيمها ، فهي طبقة مستغلة مستعبدة مظلومة ، لذلك ففي تنظيمها الخاص تريد ان تثور ضد هذا الاستغلال . وعلى ذلك ففي التنظيم العمالي لا توجد قيادات فوقية ، قيادات بيروقراطية ، العمال ثائرون ضد الظلم والاضطهاد والاستعباد ، فتنظيمهم بالتالي تنظيم حديدي متماسك على أساس علاقات رفاقية ديموقراطية .

الطبقة العاملة لها مفاهيمها في كل شيء : في الرؤية ، في تحليل المعركة ، في تحديد العدو ، في تحديد اسلوب التعبئة ،

في تحديد شعار حرب التحرير الشعبية ، في طبيعة تنظيمها وفي مواقفها السياسية .

اتضح هذا الموضوع تماماً يوم ١٠/٢/١٩٧٠ . في هذا اليوم ماذا كانت تقول الطبقة العاملة وكل الجماهير الفقيرة ؟ ماذا كان احساس هؤلاء جميعاً ؟ ليس لانهم اكثر وطنية من غيرهم بل لأنهم يعيشون اوضاعاً شاذة .

في يوم ١٠/٢/١٩٧٠ كان كل منهم يقول في نفسه لقد أخرجت من بلدي وعشت عشرين سنة في الخيام أقاسي من ظروف الفقر والمرض وقلة العناية الصحية وقلة العمل .. وربما يقول مثلا لقد فقدت ولدي الاول لأنني لم اجد له العلاج،ولاول مرة اجد امامي شيئاً اسمه العمل الفدائي وتريدون ان تقتلوا هذا الأمل في نفسي ؟ هذه الجماهير الفقيرة ، وهي التي عاشت الظلم لعشرات السنين ، قد طعنت في عام ١٩٣٦ وطعنت في عام ١٩٤٨ وعاشت حياة الذل والخيام والفقر عشرين سنة . هذه الجماهير التي رأت في العمل الفدائي بصيص أمل بالخلاص، صممت يوم ١٠/٢ في كل شارع من شوارع عمان ان تقاتل حتى الموت دفاعاً عن الثورة وحماية لها . هذه هي مواقف الطبقة العاملة .

لم نأت الى هنا لنصفق بل لنفهم ونطرح قضايانا بوضوح تام . اريد ان اقول ان الطبقة العاملة هي وحدها التي تستطيع ان تقودنا ، وعلى ذلك فالفلاح والطالب والمحامي وصاحب

الدكان المرتبطة مصالحه بمصالح شعبه وليس بالاستعمار يجب أن يؤيد ويدعم قيادة الطبقة العاملة . وهذا الدعم ناتج عن كون الطبقة العاملة هي الوحيدة التي تستطيع أن تنتزع النصر بحكم أوضاعها وحياتها اليومية . ونستطيع أن نتبين موقف الطبقة العاملة من خلال المظاهرات ضد زيارة نائب وزير الخارجية الأميركية ، جوزف سيسكو . وقد اتضح الفرق بين الموقف الوطني العادي وموقف الطبقة العاملة التي جعلت المواطن يشير لها ويعتبرها قيادته . هذه المواقف التي نريدها هي مواقف الطبقة العاملة ونظرية الطبقة العاملة . إذن فالعمال هم مادة الثورة وهم قيادتها . ومواقف العمال هي النظرية الوحيدة التي يمكن من خلالها أن تنتصر الثورة . وأريد أن أؤكد لكم على نقطة أخيرة . الطبقة العاملة بقدر ما هي عنيفة هي أيضاً علمية بحكم أوضاعها لأنها حريصة على الانتصار . هذه الرغبة الحقيقية في الانتصار تفرض عليها أن ترى المعركة بوضوح وبعلمية وبالتالي لا يمكن أن تكون قيادة الطبقة العاملة للجماهير الفلسطينية والعربية قيادة مغامرة أو غير علمية . الطبقة العاملة تناضل من أجل قيادتها للمعركة وعندما تكتشف الموقع القيادي تكون حريصة كل الحرص على أن تعبىء كافة الطبقات الوطنية لثورة التحرير . وبالتالي تصبح هذه القيادة هي قيادة الفلاحين والطبقة العاملة نفسها والبرجوازية الصغيرة الوطنية ، وتكون بالتالي حريصة فعلاً على أن تنتصر على عدوها الحقيقي من خلال تعبئتها الكاملة لكافة قوى الثورة .

وعلى ذلك فالطبقة العاملة بقدر ما هي عنيفة في ثوريتها هي أيضاً علمية في ثوريتها لأنها تريد أن تنهي الاستغلال وتريد فعلاً أن تنتصر .

ثلاث قضايا أمام الجماهير :

أيها الأخوة ، بقدر ما يجب أن تكون الخطوط الكبرى لمعركة التحرير واضحة في أذهاننا يجب بين وقت وآخر أن تكون قضايا الثورة والمشاكل التي تواجهها في كل فترة من الفترات أيضاً واضحة في الأذهان . وفي هذه الفترة يجب أن تتنبه الطبقة العاملة وجماهير شعبنا التي تريد أن تنتصر لثلاث قضايا أساسية هي :

أولاً – موضوع استمرار معركة العمل الفدائي ضد الرجعية .

ثانياً – موضوع القيادة الموحدة .

ثالثاً – القتال وتصعيد القتال في المنطقة المحتلة .

هذه القضايا الثلاث تحتاج إلى تنبه من الجماهير وإلى تتبع يومي لكي تنتصر الثورة .

فيما يختص بالموضوع الأول والذي تريد الجبهة الشعبية أن يكون واضحاً كل الوضوح ، ان هذه الهدنة التي قامت بعد ٢/١٠ هي هدنة ملغومة من قبل السلطة الرجعية نفسها ، هذه السلطة تظهر نفسها بمظهر السكوت ولكنها تضع المخططات

لضرب الثورة وتصفيتها ، فنحن نقول أنه عن طريق الجماهير ووعي الجماهير الكامل لهذه المؤامرات يمكننا فقط احباط هذه المؤامرات ، ومنذ ٢/١٠ تراجعت السلطة شكلاً وهي تقول كلاماً ناعماً وتضرب على نغمة الوحدة بين العمل الفدائي والجيش. ولكن الحقيقة غير ذلك ، ولسنا على استعداد لأن ننخدع بعد الآن ، نريد أن نستعمل عقولنا ونحاكم الأشياء كما نراها بالشكل الملموس : إن دراسة الوقائع تظهر أنه منذ ٢/١٠ وهذه السلطة تضع المخططات اللئيمة لضرب العمل الفدائي ، لقد اكتشفت الجبهة الشعبية وتنظيم فدائي آخر هذه الحقيقة ، واكتشفت المخطط الذي أعدته السلطة الرجعية لضرب العمل الفدائي، ولا مجال هنا للكلام عن التفاصيل .

لقد قامت السلطة بعمل جهاز خاص غير الجيش وغير قوات الأمن وغير المخابرات وغير الاستخبارات العسكرية . وقد رصدت لهذا الجهاز ميزانية خاصة عالية جداً وقسم هذا الجهاز إلى دوائر وفروع وله مخططات تدل كلها على لؤم وعداء حقيقي للعمل الفدائي . ونحن لا نقول هذا الكلام تجن على السلطة ، بل نحن نعرف من هو المسؤول عن هذا الجهاز ونعرف مع أي أمير مرتبط هذا الجهاز ونعرف العناصر الأساسية لهذا الجهاز وكل دائرة من دوائره والأعمال التي كان يقوم فيها . المسؤول عن هذا الجهاز هو الرئيس عبد الكريم عمر وهو مرتبط بالأمير علي بن نايف

ويوجد أمامي قائمة بأسماء المساعدين الأساسيين . هؤلاء كانوا يعملون بمخطط كبير ويوجد قسم منهم الآن تحت يد العمل الفدائي وقد قاموا بعمل شعبة للنشاط الاعلامي والنشاط السياسي . أي انهم يريدون أن يكونوا ثواراً يشتغلون في الخط الشعبي (!) هذه الشعبة متخصصة في هذا الموضوع . ولقد رأى بعضكم منشورات موقعة باسم « اللجنة الثورية للتوعية » إذا قرأتم هذه النشرات ترون السم الذي كان هؤلاء يبثوه بين صفوف الشعب .

هذه الشعبة كانت تثير الشكوك باستمرار حول العمل الفدائي ، وتدفع في خط إثارة نعرة فلسطيني وأردني ، حتى تساعد على إثارة حقد الجيش على العمل الفدائي . وكان هناك شعبة أخرى مخصصة للرصد لمراقبة قواعد الفدائيين وعددهم في كل قاعدة وما فيها من سلاح . في الوحدات مثلاً يوجد ضابط متقاعد وله عشرون مساعداً مهمتهم التبليغ عن أي حركة من قبل الفدائيين ودراسة كافة القواعد ومحتوياتها . وهناك شعبة أخرى للاغتيالات وشعبة للتهريب . وهذا المخطط يقوم على أساس تجنيد أشخاص باسم فدائيين ليعتدوا على الناس ويسيئوا للعمل الفدائي، ومن ثم تثار ضجة حول العمل الفدائي ، ويتخذون من ذلك مبرراً لضرب العمل الفدائي. الاعترافات التي أدلوا بها وأريد أن أذكر فقط العناوين وهي : اغتيالات ثم اعتقالات ، إثارة

إشاعات وأخبار كاذبة ، بث الذعر في نفوس الأهلين ، القيام باعتقال أشخاص باسم الكفاح المسلح ، مراقبة الجيش ورصد تحركاته وارتباطاته بالمنظمات الفدائية والمواطنين ، رصد حركة المقاومة ومعرفة مواقع وقواعد التنظيمات وعدد أفرادها ومسؤوليها ، الانتساب الى الحركات الفدائية ، توزيع السلاح على المؤيدين من المواطنين المضللين ، تعميق الخلاف بين سكان الضفتين ، كتابة الشعارات على الجدران ، اصدار النشرات باسم « اللجنة الثورية للتوعية » طبع الملصقات وتعميمها ، تقديم تقارير يومية عن كل المعلومات التي يحصل عليها العضو أو الانسان المجند في هذا الطريق . هذه هي أهم النقاط التي أرادت السلطة الرجعية تكليف رجالها بها . أريد أن أؤكد لكم أن هذا مثلاً بسيطاً من الأمثلة التي تقوم بها الرجعية وأسيادها الـ « سي. اي. ايه » نحن نعرف دور المؤسسات والشركات في هذا البلد : مثلا المؤسسة التجارية فوق البنك البريطاني ما هي وماذا تعمل ولماذا وجدت ؟ نعرف البناية الواقعة وراء النادي الارثوذكسي في جبل عمان وماذا تعمل ؛ جميع أوكارهم في جبل عمان وفي عمان ، نعرفها ونعرف لماذا وجدت ، هذه المرة الشعب حامل السلاح ومصمم على الانتصار .

في الفترة الأخيرة ألقت الجبهة الشعبية القبض على مجموعات من الذين يتعاملون مع العدو الاسرائيلي بشكل مباشر، وهدفهم

من التعاون بتهريب أشخاص من غزة والضفة الغربية للأردن ، نحن نعلم أن هدف اسرائيل هو التخلص من أكبر عدد من المواطنين . وهناك شخص يقوم بتسهيل هذه المهمة هو أحد الأمراء واسمه حسين بن زيد أو زيد بن حسين وهو موجود فعلا ، ولقاء كل مواطن يهرب من الضفة الغربية أو القطاع يأخذون ٩ دنانير على أساس أن يتم اسبوعياً تهريب ما يقرب من ٨٠ — ١٠٠ مواطن .

القتال ضد الرجعية :

نعود إلى موضوعنا الأول . هناك موضوع أمانة في أعناقنا وفي أعناق الجماهير وفي عنق الطبقة العاملة . هذا الموضوع هو الرجعية . الرجعية تتحرك باستمرار وعلينا أن نصدق الأفعال لا الأقوال . ونحن كجبهة شعبية لا نصدق إلا الأفعال . وعلى ذلك فكل أفعال السلطة ما زالت تشير إلى ضرب العمل الفدائي . ونحن نقول أن من واجب الناس والجماهير اليقظة والتنبه لهذا الموضوع والبرهنة من خلال الوعي والالتفاف حول العمل الفدائي والاستماتة في الدفاع عنه وفي النزول إلى الشارع في أية لحظة حتى توضع الرجعية في زاوية ضيقة ولا تعود إلى التفكير في ضرب العمل الفدائي . يقولون أن الوقت ليس وقت صراع داخلي ، ونحن نقول من الذي بدأ معركة ١١/٤ ؟ ومعركة ٢/١٠ في الأردن ؟ ومن الذي بدأ معركة نيسان في لبنان ؟ ومعركة آذار في لبنان ؟ انها الرجعية هي التي

تأخذ موقف الهجوم والتخطيط لضرب العمل الفدائي . ونحن نقول باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن رغبتنا وجهودنا الأساسية يجب أن تنصب على الضرب والقتال في المناطق المحتلة إلا أننا في نفس الوقت لدى كل محاولة من قبل الرجعية لضرب العمل الفدائي سنضرب بشدة ونرد الصاع صاعين .

وهناك موضوع آخر يجب أن يوضع أمام الجماهير لتصبح هي المسؤولة عنه . هذا لأن الجماهير هي المسؤولة عن الثورة . لذلك يجب قول الحقيقة للجماهير حتى تعرف واجبها ودورها في حماية الثورة . هذا الموضوع هو العلاقات بين المنظمات الفدائية . موضوع القيادة الموحدة وصيانة هذه التجربة ودفعها للنمو باستمرار . وأنا أقول أنه بدون الجماهير ويقظة الجماهير ومراقبتها وتفاعلها وتتبعها لأخبار هذه التجربة لا نستطيع أن نضمن نجاح هذه التجربة . الضمان الوحيد لنجاح هذه التجربة هو شعور كافة التنظيمات وقياداتها أن الجماهير تريد لتجربة القيادة الموحدة أن تبقى أولاً ، ولأن تنجح ثانياً ، وتكون صيغة أرقى للعلاقات من الصيغ السابقة . وثالثاً نحن كجبهة شعبية نريد أن نعلن أن نظرتنا لكل التنظيمات الفدائية في الساحة الفلسطينية انها تنظيمات وطنية . نحن نختلف عن هذه التنظيمات في أمور مثل من هو العدو . نقدم نحن تعريفاً وربما لا تقدمه كل التنظيمات . في طبيعة التنظيم وفي المواقف السياسية

يوجد خلافات أيضاً ، لكن رغم كل ذلك فهذه التنظيمات كلها وطنية . ان مقاتلي هذه التنظيمات معظمهم من أبناء الطبقة العاملة التي نحتفل اليوم بعيدها ، وبالتالي فنحن كجبهة شعبية نقول أننا وفتح والصاعقة والديموقراطية وقوات الأنصار وجبهة النضال وكل التنظيمات الأخرى في صف واحد . ولن نسمح للاستعمار والرجعية واسرائيل أن تفرق هذا الصف . ولكن هناك داخل هذا الصف يوجد وجهات نظر وهناك باستمرار حوار ومشاريع مختلفة ، ونحن كجبهة شعبية نعتقد أن الوحدة الوطنية الحقيقية التي تخدم المعركة يجب أن نوفر لها أسساً سليمة ، وعندما نثير هذه الأسس فاننا نريد وحدة وطنية فاعلة وتقدمية وثورية تؤدي إلى تصعيد حقيقي للنضال وللعمل السياسي .

لذلك نرى أنه لا بد من وجود برنامج سياسي تقدمي الملامح يوضح باستمرار الخطوط الأساسية الاستراتيجية للمعركة . كما أن العلاقات داخل القيادة الموحدة يجب أن تكون واضحة ومتكافئة بين كافة التنظيمات أو شبه متكافئة حتى يتولد المناخ المناسب لكي تساهم هذه التنظيمات في الثورة .

هذا الموضوع من واجب الجماهير أن تحميه . لأنه ربما فهم البعض القيادة الموحدةعلى أنها جزء لا يتجزأ من منظمة التحرير. هنا يعني أننا لم نستفد شيئاً من التجارب السابقة ، ونحن نعلم أن الصيغ السابقة لم تعط للعمل الفلسطيني مداه المطلوب .

لذلك فالقيادة الموحدة يجب أن تشكل صيغة أرقى من الصيغ السابقة من خلال برنامج سياسي ومن خلال نظامها الداخلي ومن حيث مناخ التعاون بين التنظيمات والبرامج لمختلف أوجه النشاط ، يجب أن تشكل هذه القيادة صيغة أفضل . لذلك يجب أن تمارس القواعد ، بما فيها قواعد الجبهة الشعبية ، والجماهير ضغوطات مستمرة لتطوير عمل القيادة الموحدة ولإنجاح هذه التجربة .

فالقول بأنه يجب أن يكون هناك مجلس وطني مصغر مثلا ، أو لجنة مركزية ، أو قيادة موحدة ، بدون أن يحدث أي تغيير حقيقي في المحتوى التنظيمي والسياسي قول لا قيمة له .

لذلك فنحن نعتبر أن هذه التجربة ملك للجماهير ويجب أن تكون بالتالي حريصة على إنجاحها .

أريد أن أؤكد لكم قبل أن أنهي حديثي أن نظرتنا لكل التنظيمات بأنها تنظيمات وطنية ، انهم أبناء شعب واحد يعيش نفس القضية . ان قواعد المقاتلين من كافة التنظيمات هم أبناء الطبقة العاملة . ولا بد من قيام علاقات تعاونية باستمرار تحكم علاقاتنا مع كافة التنظيمات . لا نريد ان نكون مثاليين أو خياليين : سيكون دائماً ضمن هذا التعاون باستمرار وجهات نظر مختلفة والجماهير هي التي تستطيع ان تدفع بوجهات النظر الاكثر ثورية ، حتى تتبناها كافة التنظيمات السياسية والجماهيرية

وكل النشاط النظري في النهاية يجب أن يكون هدفه خدمة القتال .

إن جميع اشكال التوعية والرد على الرجعية وموضوع أداة الثورة يجب ان يكرس في خدمة القتال . هذه القضايا الثلاث يجب ان ترعاها الجماهير وتحتضنها . من هنا أيها الاخوة فان عيد العمال بالنسبة لنا هو مناسبة لرؤية أمورنا بشكل اوضح ، رؤية امورنا الاستراتيجية التي نعيشها .

عاشت الطبقة العاملة مادة الثورة وقيادة الثورة .

عاشت الثورة الفلسطينية في تلاحمها مع الثورة العربية .

بيان سياسي للجبهة
بمناسبة مرور ثلاث سنوات على هزيمة حزيران

- هزيمة حزيران للأنظمة الوطنية الوسطية وليست للجماهير .
- هزيمة حزيران أكدت سقوط الدور القيادي للطبقة البرجوازية الصغيرة .
- الكفاح الشعبي المسلح هو رد الجماهير الكادحة على هزيمة حزيران .
- الحرب الشعبية طريقنا الى التحرير .
- كرست أنظمة الهزيمة في الثلاث سنوات الماضية البرامج التي قادت الى الهزيمة .
- الطبقة العاملة هي القادرة على وضع كافة البرامج التي تعبىء الجماهير والتي تمثل رداً تاريخياً على هزيمة حزيران .
- تسقط مؤامرات التصفية لقضيتنا .. ونرفض محاولات الاحتواء لحركة المقاومة .

- الوحدة الوطنية القائمة على الوضوح في العلاقات والبرنامج السياسي طريقنا لتصعيد القتال ضد اسرائيل والامبريالية ومواجهة التحركات الرجعية .

يا جماهير أمتنا العربية
الى كل المقاتلين البواسل
أيها الجنود والضباط الوطنيون والتقدميون

ان الرجعية العربية التي تحالفت مع الاستعمار والاستعمار الجديد بحكم مصالحها الطبقية طوال الخمسين عاماً الماضية هي التي تآمرت على الحركة الوطنية في بلادنا عام ١٩٣٦ ، وهي التي قادتنا الى نكبة ١٩٤٨ ، وما زالت حتى الآن تتآمر يومياً مع الامبريالية لسحق حركة التحرر الوطني العربي وابقاء بلادنا مقراً وممراً للاستعمار ونهب ثرواتنا الوطنية وتكريس تخلفنا في الابقاء على مجتمعنا الشبه اقطاعي والشبه برجوازي لتبقى حارسة لمصالح الامبريالية وتنفيذ سياساتها مقابل الفتات الذي تأكله على مائدتها .

ولقد كانت نكبة ١٩٤٨ اعلاناً عن سقوط الرجعية العربية تاريخياً نتيجة تحالفها العضوي مع الاستعمار والاستعمار الجديد ، ونتيجة لذلك بدأ الضباط الوطنيون بالتخطيط والتنفيذ لانقلابات عسكرية داخل الجيوش التي أقامتها الرجعية ومع بداية الخمسينات أخذت الطبقة الجديدة « البرجوازية الصغيرة »

بالصعود الى قمة الهرم السياسي في أكثر من قطر عربي ، ولقد التفت الجماهير العربية والفلسطينية حول القيادة الجديدة التي أقامت أنظمة وطنية وبشكل خاص حول قادة التغيير التقدمي الذي تم صباح ٢٣ تموز في القاهرة حتى بعد هزيمة ١٩٥٦ بحكم الالتحام الذي تم بين القيادة الجديدة وبين الجماهير وازداد هذا الالتحام مع انبثاق دولة الوحدة عام ١٩٥٨ على امتداد الأرض العربية كلها نتيجة الانجازات التقدمية التي حققتها الطبقة الجديدة من تعريب للاقتصاد وتحقيق الجلاء وتسليح الجيش من المعسكر الاشتراكي ومناهضة الاستعمار ومشاريع الاصلاح الزراعي ومساندة حركات التحرر الوطني العربي في الجزائر واليمن بشكل خاص . وبعد حدوث نكسة الانفصال عام ١٩٦١ وتكرر تعثر قيادة الأنظمة الوطنية بدأت عمليات الدراسة والتحليل والمراجعة وتفحص امكانية استمرار قيادة الطبقة البرجوازية الصغيرة ونتيجة هذا التعثر أخذت الجماهير الشعبية تدرك أن الطبقة الجديدة لم تقم بعملية تعبئة حقيقية لها ، كما أنها بدأت تتساءل عن مدى التغيير في مستوى حياتها المادية لكن قيادة هذه الأنظمة سرعان ما التقطت أنفاسها ولملمت شتاتها وأخذت مواقع قيادة الجماهير من جديد معلنة عن ميثاقها الوطني واتحادها الاشتراكي وخاصة بعد استقلال الجزائر السياسي والتغيير التقدمي الذي حدث في اليمن والذي يجري إجهاضه في هذه الأيام على أيدي العناصر الرجعية بالاتفاق مع الرجعية السعودية .

وفي الستينات بدأت الهجمة الامبرياليـــة الأميركية على حركات التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينيـة حيث حققت انتصارات مؤقتة في اندونيسيا وغانا وبوليفيا وفي ذات الوقت بدأت الامبريالية الأميركية حصارها الاقتصادي على بلادنا وأخذت اسرائيل تنفذ تحويل مياه نهر الأردن بالتواطؤ مع الرجعية العربية ، وهنا أخذت قيادة الأنظمة الوطنيـة بالتراجع الى الوراء وكانت حصيلة هذا التراجع سياسة مؤتمرات القمة حيث كانت تلتقي الأنظمة الوطنية والرجعية تحت سقف واحد وكانت هذه السياسة اعلان رسمي عن عجز هذه الأنظمة على الاستمرار في سياسة الهجوم على الأنظمة الرجعية العربية الساقطة تاريخياً عام ١٩٤٨ ، وعدم القدرة على التصدي للامبريالية وأداتها إسرائيل .

إن سياسة التراجع إلى الوراء قد تمت تحت شعارات لا بد من « ابقاء الباب موارباً مع اميركا » واطلقت شعارات الحرب « الوقائية » اذا حولت اسرائيل مياه نهر الاردن واوجدت سياسة مؤتمرات القمة منظمة التحرير الفلسطينيـة حاملة كل الامراض التي تعاني منها الانظمة العربية . ولقد توجت الهجمة الامبريالية الاسرائيلية في غزوة حزيران ١٩٦٧ باحتلال اسرائيل لسيناء وغزة والضفة الغربية والجولان .

يا جماهير أمتنا العربية

أيها المقاتلون البواسل

أيها الجنود والضباط الوطنيون والتقدميون

لقد كانت الأنظمة الوطنية العربية تستعد لخوض المعركة ضد إسرائيل وبالفعل قاتلت جيوش هذه الأنظمة إسرائيل في حزيران ١٩٦٧ فلماذا كانت الهزيمة للأنظمة الوطنية ولماذا انتصرت اسرائيل ؟

إن العدو الاسرائيلي المستند الى الامبريالية الأمريكيـة يمتلك تفوقاً تكنولوجيـاً ينعكس على جميع حياة المجتمع السياسية والاقتصادية والعسكرية ومن هنـا تمتلك اسرائيل نظاماً دقيقاً للتعبئة وللتجنيد والتدريب وأوضاعاً اقتصادية متقدمة بالنسبة الى اوضاع المجتمع العربي .. ومقابـل هذه الصورة المتقدمة التي يعيشها العدو يوجد التخلف الذي يتحكم بأوضاعنا وهكذا كانت المواجهة عبر اسلوب الحرب النظامية بين جيش مجتمع متقدم يمتلك التكنولوجيا الحديثة ومستند الى الامبرياليـة وبـين جيش مجتمـع عربي متخلف تسوده العلاقات الاقطاعية والبرجوازية وولدت هزيمة حزيران ١٩٦٧ نتيجة لذلك .

إن تجارب الثورات الظافرة في القرن العشرين تعلمنا أنه لمواجهة العدو الامبريالي المتفوق تكنولوجياً والانتصار عليه لا بد من حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد حيث يتم تعبئة الجماهير الشعبية وتسليحها وتنظيمها كما يجري الآن على أرض فيتنام .

ولقد وضح من هزيمة حزيران ما يلي :

اولا :

من أجل الانتصار على العدو الاسرائيلي المتفوق تكنولوجياً لا بد من تعبئة كاملة للجماهير المسحوقة المستعدة للقتال الطويل الأمد نتيجة الاوضاع المادية التي تعيشها حيث لا تملك إلا سواعدها وبؤسها وخيامها ورغبتها الحقيقية في التحرير . إن تعبئة الجماهير الفقيرة في مجتمعنا المتخلف وتنظيمها وتسليحها وتوعيتها ومقاتلة اسرائيل ومن هم وراءها عبر حرب التحرير الشعبية وقوانين حرب العصابات .. ان مثل هذه التعبئة قادرة على إلحاق الهزيمة باسرائيل وتحقيق الانتصار رغم التفوق التكنولوجي الذي يمتلكه الخصم .

ثانياً :

لا يمكن الانتصار على العدو الاسرائيلي المتحالف عضوياً مع الامبريالية عبر اسلوب الجيوش النظامية ذات العلاقة الاقطاعية والبرجوازية .

ثالثاً :

إن أعداء حركة التحرر الوطني العربي هم الامبريالية واسرائيل والصهيونية والرجعية العربية .

رابعاً :

الارتباط العضوي بين حركة التحرر الوطني العربي

والفلسطيني أمر يجب أن يمارس من خلال قيادة مركزية واحدة لأمة واحدة .

خامساً :

لمواجهة معسكر الخصم والانتصار عليه لا بد من الالتحام مع حركة الثورة العالمية التي تضم المعسكر الاشتراكي والطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية وحركات التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

سادساً :

إن الرد التاريخي الحاسم على هجمة حزيران الامبريالية لا يتم إلا بقيادة الطبقة العاملة وتنظيمها ونظريتها الماركسية اللينينية وعبر أوسع تحالف جماهيري من خلال أسلوب حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد وليس عبر الجيوش النظامية التي تأسست في عهد الانظمة الرجعية وتسودها العلاقات الاقطاعية والبرجوازية .

سابعاً :

إن الفشل الذريع الذي أصاب البرجوازية الصغيرة في حزيران ١٩٦٧ يتطلب بالضرورة صعود الطبقة العاملة إلى قمة الهرم السياسي لاقامة نظام جذري ثوري قادر على أن يكون قاعدة للثورة ومنطلقاً للتحرير .

يا جماهير أمتنا العربية
أيها المقاتلون البواسل
أيها الجنود والضباط الوطنيون والتقدميون

إن وعي الجماهير الشعبية وطلائعها المنظمة للأسباب الحقيقية للهزيمة التي تكمن في التكوين الطبقي لقيادة حركة التحرر الوطني العربي وبرامجها السياسية والاقتصادية والعسكرية أوجد حركة المقاومة كرد ثوري على الهزيمة وإعلان رسمي عن سقوط برامج الانظمة الوطنية ، ومن هنا نفهم الالتفاف الجماهيري حول حركة المقاومة التي هي بمثابة البذرة للثورة العربية لأنها تجسيد حقيقي لرغبة الجماهير العربية في النضال الشعبي المسلح ضد اسرائيل والرجعية العربية والامبريالية ، ويجب أن نقول على الفور أن هذا الالتفاف الجماهيري حول حركة المقاومة ليس عفوياً وإنما يحمل تاريخياً من التراكمات عبر العشرين عاماً الماضية أوصلتها الى ضرورة قيام حركة جماهيرية شعبية ثورية بأسلوب جديد للنضال مستنداً إلى تحليل استراتيجي يتسلح بالنظرة العلمية إلى القضايا والمهام التي تواجه مرحلة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي .

يا جماهير أمتنا العربية
أيها المقاتلون البواسل
أيها الجنود والضباط الوطنيون والتقدميون
بعد مرور ثلاث سنوات على الهزيمة يجب أن نتساءل ماذا

فعلت الانظمة الوطنية ، وهل جرى حقاً تغيير ثوري قادر على تلبية مهام هذه المرحلة ويقودنا إلى النصر ؟

إن التقييم العلمي لمحصلة الثلاث سنوات الماضية للأنظمة الوطنية يجب أن يأخذ بعين الاعتبار التفاوت النسبي بين هذه الأنظمة والذي يقودنا إلى النتائج التالية :

أولا : لقد عادت هذه الانظمة إلى سياسة مؤتمرات القمة وزادت على ذلك باشتراكها بما يسمى مؤتمر القمة الاسلامي .. هذه السياسة التي تمثل تراجعاً الى الوراء بالتحالف مع الرجعية العربية والتي تعمل على قمع الحركات الجماهيرية عبر أجواء المهادنة التي تخلقها مؤتمرات القمة .

ثانياً : تحاول هذه الانظمة بشكل مستمر ومتصل على العمل لفرض وصايتها على حركة المقاومة لتنفيذ سياساتها وبعد ذلك احتواءها ، خاصة وان هذه الانظمة تحاول تجديد شبابها لتتزود من جديد النضال الوطني الفلسطيني والعربي ، وكما جاء في أحاديثها : « ان حركة المقاومة يجب أن تكون جزء من استراتيجية عربية » أي استراتيجيتها !!

ثالثاً : ان هذه الانظمة ما زالت تركض وراء تنفيذ قرار مجلس الامن التصفوي الذي يعني في النهاية تصفية حركة المقاومة والقضية الفلسطينية .

رابعاً : ان هذه الانظمة لم تعلن القطيعة الكاملة مع الامبريالية ، فأسواقها مفتوحة للمنتوجات الرأسمالية كما أن

الحديث عن عودة العلاقـــات مع المانيا الغربية يعلو هذه الأيام .

خامساً : تمارس هذه الانظمة في المجال الداخلي سياسة قمع لحركة الجماهير مكتفية بالحديث اللفظي عن الجيوش الشعبية التي تعني عندها الدفاع المدني والتمريض وإطفاء الحرائق ، وفي ذات الوقت تعيد بناء مؤسستها العسكرية عن طريق المزيد من السلاح والتدريب وكأنما تكديس السلاح سيؤدي الى التحرير ، في الوقت الذي بقيت فيه العلاقات الاقطاعية والبرجوازية هي السائدة في هذه المؤسسات العسكرية وفي احسن الأحوال من الممكن ان تصبح هذه الجيوش قادرة على الدفاع لكنهـا لن تستطيع تحرير الارض المحتلة بحكم العلاقات الاقطاعيــة والبرجوازية السائدة في الجيوش النظامية العربية وعدم تعبئة الجماهير المسحوقة للقتال .

سادساً : في الوقت الذي كان مطلوباً إقامة اقتصاد حرب لتلبية متطلبات القتال ضد الامبريالية واسرائيل والرجعيـة العربيه فان الوضع الاقتصادي في هذه الانظمة كان في اتجاه توفير السلع الاستهلاكية وتخفيض الرسوم الجمركيـة عليها وإعطاء الامتيازات للشركات الرأسمالية بشكل خاص مما يزيد النفوذ الرأسمالي الاجنبي ويجعل الوضع الاقتصادي محكوماً للسوق الرأسمالية .

سابعاً : ابقيت الجماهير بدون تنظيم ثوري وبدون سلاح

وعلى العكس من ذلك كلما ظهر صوت يطالب بذلك يكون الجواب التشريد والسجن .

ثامناً : بدأت تنتشر في ظل هذه الصورة الأخطار الانهزامية وسياسة « الباب المفتوح » . وعدم القدرة على «مناطحة أميركا» إلى آخر هذه السلسلة من الافكار الاستسلامية .

يا جماهير أمتنا العربية
أيها المقاتلون البواسل
أيها الجنود والضباط الوطنيون والتقدميون

إن هذه النقاط التي ذكرناها عن الأنظمة الوطنيـــة هي محصلة الثلاث سنوات الماضية ، ومن هنا تقول هذه المقدمات ان « الأنظمة الوطنية » بصورتها الراهنة عاجزة عن القيام بالقضاء على التخلف ، كما انها عاجزة عن القيام بتحرير الارض المحتلة ، ومن هنا ايضاً فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تفهم بالضبط لماذا تلتف الجماهير حول حركة المقاومة ، ومن هنا تفهم الجبهة الشعبية عجز هذه الأنظمة لقيادة النضال الوطني نتيجة تكوينها الطبقي البرجوازي الصغير ومجموع برامجها المطروحة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً .

يا جماهير أمتنا العربية ،
أيها المقاتلون البواسل
أيها الضباط والجنود الوطنيون والتقدميون

إذا كانت هذه هي حالة الأنظمة الوطنية ، فماذا عن حركة المقاومة الفلسطينية وإنجازاتها ومشكلاتها ومهماتها ؟

ترى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن أهم المنجزات ما يلي:

اولا : لقد منعت المقاومة إسرائيل أن تتبع انتصارها العسكري بانتصار سياسي . ان حركة المقاومة وحركة الجماهير أحبطت الهدف الرئيسي من وراء غزوة حزيران ٦٧ ، ذلك أن اسرائيل كانت تريد من هذه الحرب أن تحل أزمتها السياسية بالاعتراف الكامل بها ، لكن حركة المقاومة وضعت حداً لانتصارها العسكري ولقد أثبتت المقاومة أن الحرب العادلة التي تخوضها حركة التحرر الوطني الفلسطيني مدعومة من الجماهير الفلسطينية والعربية أقوى من كل المحاولات الامبريالية الهادفة إلى سحق حركة التحرر الوطني العربي .

ثانياً : لقد أفشلت المقاومة مخططات إسرائيل لايجاد « كيان فلسطيني يكون تحت وصايتها » .

ثالثاً : إن المقاومة حتى بمستواها الراهن ورغم مشكلاتها وضعف فعاليتها القتالية نسبياً استطاعت أن تضرب كل الهيبة المعنوية حول إسرائيل وجيشها وأن تسبب وما زالت تسبب خسائر مادية لاسرائيل . ان كافة تصريحات المسؤولين الاسرائيليين تتحدث عن الازمة التي تعيشها إسرائيل نتيجة المقاومة الفلسطينية .

رابعاً : لقد طرحت المقاومة قضية الشعب الفلسطيني من

جديد على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي وبلورت صورة ردها النضالي التي عبرت عن نفسها في بروز حركة التحرر الوطني الفلسطيني ومن هنا أخذت الجماهير الفلسطينية والعربية تعبر عن كل فعاليتها في مقاومة الاحتلال والذود عن مصالحها وحياتها عن طريق الالتحام الكامل بحركة المقاومة الفلسطينية .

خامساً : لقد طرحت حركة المقاومة بشكل ملموس طبيعة العدو الذي تواجهه أمام الجماهير العربية كلها ، لقد أصبحت الجماهير تعرف من هو خصمها وطبيعته من خلال العلاقة العضوية بين الامبريالية وإسرائيل والرجعية . هذه العلاقة التي أصبحت ملموسة أمام الجماهير بفعالية حركة المقاومة من خلال القتال اليومي ضد إسرائيل . ان هذا الانجاز من أهم الانجازات التي حققتها المقاومة .

سادساً : التغيير الملموس في موقف المعسكر الاشتراكي باتجاه بداية تفهمه لحركة المقاومة الفلسطينية كحركة تحرر وطني وحديثه عنها بحرارة تزداد يوماً بعد يوم وأكثر من ذلك تعاطي المعسكر الاشتراكي مع حركة المقاومة الفلسطينية . إن هذا الانجاز سوف يؤثر على مستقبل حركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي التي لابد لها من الاستناد إلى المعسكر الاشتراكي باعتباره طليعة الثورة العالمية ضد الامبريالية .

يا جماهير أمتنا العربية ،
أيها المقاتلون البواسل ،
أيها الجنود والضباط الوطنيون والتقدميون ،

بعد تحديد أهم الانجازات التي حققتها حركة المقاومة في الثلاث سنوات الماضية ، ما هي مشكلاتها ومهماتها الأساسية في هذه المرحلة ؟

إن الوقفة العلمية الهادئة أمام مشكلات ومهمات حركة المقاومة بعد معرفة الانجازات أمر هام لمواصلة النضال الثوري المسلح ونحن على معرفة كاملة بقضايانا من أجل الوصول إلى النصر ، وترى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن أهم المشكلات والمهمات التي تواجهها حركة المقاومة هي :

أولا : غياب الوحدة الوطنية .

إن تحقيق الوحدة الوطنية أمر أساسي بين كافة فصائل المقاومة وذلك للتصدي للعدو الامبريالي الاسرائيلي الرجعي . لكن هذا الموضوع الهام لايتم عبر المناشير والمناشدات العاطفية انما عبر برنامج واضح . كذلك يجب النظر الى موضوع تعدد فصائل حركة المقاومة الفلسطينية على أساس علمي حديث . ان التعدد في التنظيمات ناتج في الأساس عن تعدد طبقات الثورة . العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة وقطاع من البرجوازية الوطنية .

إن الوحدة الوطنية التي تم الاعلان عنها مؤخراً عبر

اجتماعات القيادة الموحدة يجب أن تترسخ وتتطور وتتعمق من خلال الالتزام بالبرنامج السياسي المعلن الذي يعتبر برنامج الحد الأدنى والذي يضمن الممارسات المستقلة لكل تنظيم سياسياً وعسكرياً في القضايا المختلف عليها .

ثانياً : تعريب القضية الفلسطينية .

إن العلاقة القائمة بين حركة المقاومة الفلسطينية والجماهير العربية والحركة الوطنية العربية ومنظماتها وأحزابها هي علاقة عاطفية في أكثر الأحيان وتحت شعارات « الجبهة العربية المساندة » حيث لا تتعدى الدعم المادي والاسناد المعنوي ، ولقد شكلت حركة المقاومة بؤرة ثورية استقطبت عناصر ثورية التحقت بها من بلاد عربية متعددة بعضها ملتزم بتنظيمات حزبية والبعض الآخر التحاقاً فردياً. بينما المطلوب هو أن تصبح المقاومة الفلسطينية مدخل للثورة العربية وهي الآن بمثابة البذرة التي يجب أن تنمو حتى تعم كافة الأرض العربية . ففي الثلاث السنوات الماضية أصبحت الساحة الأردنية ساحة فلسطينية – أردنية ، وهذا بند ورد في برنامج القيادة الموحدة الذي أعلن مؤخراً ، كذلك الامر في لبنان ، حيث يزداد الالتحام أكثر فأكثر بين حركة المقاومة الفلسطينية وحركة الجماهير اللبنانية التقدمية في مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية والرجعية اللبنانية . كذلك النص على الترابط العضوي بين حركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي يجب أن يترجم له إطاراً تنظيمياً بحيث

يصبح للمقاومة الفلسطينية امتدادات تنظيمية في كافة الوطن العربي حتى تدخل الملايين من الجماهير الشعبية العربية طريق الكفاح الشعبي المسلح لتحرير فلسطين ... لان القضية أولاً وأخيراً هي قضية عربية .

ثالثاً : مواجهة الرجعية العربية :

لقد أثبتت تجربة السنوات الثلاث الماضية صحة رؤيا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في تحديدها ان الرجعية العربية جزء من معسكر الخصم . فلقد جرت أكثر من محاولة لاجهاض حركة المقاومة خاصة بعد نموها وكونها سلطة شعبية تمثل الجماهير . ففي الاردن تمت أكثر من محاولة خاصة في ٤ – ١١ – ٦٨ و ١٠ – ٢ – ١٩٧٠ ، كذلك جرت عدة محاولات في لبنان أبرزها أحداث نيسان وتشرين ١٩٦٩ . وكل هذه المحاولات كانت تهدف إلى ذبح حركة المقاومة . وكان رد المقاومة على هذه المحاولات رداً عاطفياً مؤقتاً بينما كانت القوى الرجعية العربية تدرس في كل مرة محاولاتها وصولاً إلى وضع المخططات الكفيلة بانهاء حركة المقاومة الفلسطينية ولقد اتبعت الرجعية العربية أساليب متعددة للاساءة إلى المقاومة الفلسطينية عن طريق التشويه وزرع المنظمات المشبوهة وتمزيق حركة المقاومة عن طريق التمييز بين معاملة تنظيم وآخر ، وأخيراً تشكيل أجهزة خاصة للقيام باغتيالات لقادة حركة المقاومة وخلق بلبلة واربا كات في صفوف الجماهير وقواعد التنظيمات كذلك

المحاولات المستمرة للتفرقة بين أردني وفلسطيني . وبالرغم من وضوح كل ذلك أمام حركة المقاومة فان ردها لم يتجاوز رد الفعل المرحلي والمؤقت . والمطلوب من حركة المقاومة الوقفة الحاسمة أمام مجموع هذه التحركات الرجعية وأن ترسم فعاليتها النضالية السياسية والعسكرية على أساس أن الرجعية جزء من معسكر الخصم ومن هنا ضرورة وضع المخططات الكفيلة باضعاف مواقع الرجعية العربية عبر مجموع من التكتيكات الهجومية تمهيداً لقلعها من الجذور عندما تسمح الظروف الموضوعية والذاتية بذلك متذكرين أنه لا تحرير في ظل وجود الانظمة الرجعية .

رابعاً : الفعالية القتالية :

إن حركة المقاومة الفلسطينية تواجه الآن صعوبات كبيرة في تصعيد القتال في الداخل بالرغم من شمول فعالية حركة المقاومة كافة الأراضي المحتلة وهذا يتطلب عقلية علمية ذات كفاءة قادرة ومعرفة تقنية جيدة للانتصار على التكنولوجيا الاسرائيلية وهذا يشمل التسليح والتدريب ويتطلب الاهتمام الاكثر بالتدريب السياسي والتنظيمي للكوادر القيادية المتواجدة داخل الاراضي المحتلة ، ومما لا شك فيه ان الاهتمام الاكثر بتثقيف المقاتلين وتوعيتهم بشكل ثوري سيزيد من الفعالية القتالية ضد اسرائيل ويجب أن نذكر أنه كلما ازدادت فعالية المقاومة العسكرية ضد اسرائيل ازداد التفاف الجماهير حولها ،

وان نمو فعاليتها القتالية رهن بالفعالية السياسية الثورية لتأجيج حماس الجماهير للنضال .

خامساً : حركة المقاومة والجماهير :

إن العلاقة القائمة الآن بين الجماهير وحركة المقاومة تقوم على أساس تعبوي عاطفي بينما المطلوب الالتحام اليومي والمستمر مع الجماهير عبر التنظيم الثوري . كذلك يجب أن نشير الى أسلوب الاعلام الذي تتبعه المقاومة الفلسطينية القائم على المبالغة أحياناً وعدم الدقة أحياناً أخرى مما يقيم جداراً بين المقاومة والجماهير . ان التزام حركة المقاومة بالحقيقة ووضعها بين يدي الجماهير شيء أساسي لبقاء الالتحام وتطويره بين المقاومة والجماهير .

يا جماهير أمتنا العربية ،
أيها المقاتلون البواسل ،
أيها الجنود والضباط الوطنيون والتقدميون

في هذه الفترة حيث يزداد نشاط القوى الرجعية العربية في لبنان والاردن في تآمرهما المستمر على حركة المقاومة منسجمة في تحركها مع الرجعية السعودية والايرانية التي تسيرها جميعاً الامبريالية الامريكية ... يجب أن تكون الجماهير الشعبية على أعلى درجة من الحذر واليقظة ، خاصة وان محاولات تنفيذ الحل الاستسلامي تزداد نشاطاً خصوصاً وأن اسرائيل قد أعلنت مؤخراً قبولها قرار مجلس الامن التصفوي . ان رفضنا

لكافة الحلول الاستسلامية والانهزامية يجب أن نمارسه يومياً من خلال الكشف المستمر عن كل المشاريع والحلول والخطوات الانهزامية أمام الجماهير .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهي تضع كافة الحقائق بين أيدي الجماهير من أجل معرفة الواقع الذي نعيشه في بلادنا ومعرفة كافة قضايانا والمشاكل التي نواجهها والمهمات الأساسية في هذه المرحلة لكي نكون جميعاً قادرين على تجاوز العقبات والانتصار على العراقيل والقضاء على المشكلات عبر الاهتداء بالنظرة العلمية إلى القضايا المستندة الى الفكر الثوري .. فكر الطبقة العاملة .

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعاهد الجماهير في ذكرى الخامس من حزيران على الاستمرار في تصعيد القتال ضد اسرائيل وفضح القوى الرجعية والتصدي ومحاربة الامبريالية ومصالحها والعمل على تمكين الطبقة العاملة من قيادة النضال الوطني ووضع الحقيقة دائماً أمام الجماهير .

لتسقط كافة المؤامرات الرجعية .
لتسقط كافة الحلول الاستسلامية .
عاشت حركة المقاومة الفلسطينية حتى التحرير الكامل .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٥ - ٦ - ١٩٧٠

فهرست

مقدمة	٥
الاستراتيجية السياسية للجبهة الشعبية	٩
الاستراتيجية التنظيمية للجبهة الشعبية	٩٥
نحو التحول الى تنظيم بروليتاري ثوري	١٤١
الجبهة الشعبية والوحدة الوطنية الفلسطينية	١٨١
الثورة والعمال	٢٥٧
بيان سياسي للجبهة بمناسبة مرور ثلاث سنوات على هزيمة حزيران	٢٨٣